مجلة جامعة بني وليد
للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

السنة الرابعة – العدد الثالث عشر – سبتمبر 2019 م

التوثيق: الدار الوطنية للكتاب بنغازي 121 /2017

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية

السنة الرابعة – العدد الثالث عشر – سبتمبر 2019 م

المشرف العام للمجلة

د . عبد الحميد فرج صالح

رئيس تحرير المجلة

د. الطاهر سعد ماضي

مدير تحرير المجلة

أ . أشرف علي محمد لامه

هيئة تحرير المجلة

د . منصور محمد ونيس	د . أعويدات حسن بالحاج
د . عبد الله صالح أزبيدة	د . علي محمد شقلوف
د . عبد الله الشيباني	د . محمد نافع اسطيل
د . فرج خليل سالم	د. مفتاح الفيتوري الجمل

اللجنة الاستشارية للمجلة

د . محمد عثمان الفيتوري	رئيساً
د . إبراهيم أحمد خليل	عضواً
د . عبد الحكيم محمد عثمان	عضواً
د . مصباح ياقة السوداني	عضواً
د . رمضان الطاهر	عضواً
د . جعفر الصيد عوض	عضواً
أ . علي صالح اقريميدة	عضواً
أ . إسماعيل مصباح عبد القادر	عضواً
أ . علي مصباح ارحومة	عضواً
أ . عامر فتح الله المبروك	عضواً

أمين سر المجلة

جمال محمد الجهيمي

قواعد النشر بمجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية مجلة علمية فصلية محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الإنسانية والتطبيقية .

وإذ تـرحب المجلة بالإنتاج المعرفي والعلمي للباحثين في المجالات المشار إليها تحيطكـم علماً بقواعد النشر بها وهي كالتالي :

1– تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق يعتمد الإجرائية المعتمدة في الأبحاث العلمية، وذلك بعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.

2– يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي يتضمن:

أ– الكتب : اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة .

ب– الدوريات : أسم الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد وتاريخه، رقم الصفحة .

3– معيار النشر هو المستوى العلمي والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق وخلو البحث من الأخطاء التحريرية واللغوية وأخطاء الطباعة.

4– أن يكون النص مطبوعا على برنامج (Microsoft Word) ويكون حجم الخط (12) ونوعه (Simplified Arabic)، على حجم ورق مخصص بالمواصفات التالية :
(عرض 17سم، ارتفاع 24 سم) أو (عرض 6.70 إنش، ارتفاع 9.45 إنش).

5–أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (25) صفحة كحد اقصى وان يرفق بخلاصة للبحث أو المقالة لا تتجاوز(60)كلمة تنشر معه عند نشره .

6– ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد اقصى، يذكر فيها مكان الندوة أو المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعقيبات والتوصيات .

7– ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بحدود (10) صفحات (A4) كحد أقصى على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين. على أن تتضمن المراجعة عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، و أن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة أطروحات المؤلف ومصداقية مصادره وصحة استنتاجاته .

8– يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث .

9– لا تدفع المجلة مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها .

10– لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى .

11– تخضع المواد الواردة للتقييم، وتختار هيئة تحرير المجلة (سرياً) من تراه مؤهلاً لذلك، ولاتعاد المواد التي لم تنشر إلى أصحابها.

12 – يتم إعلام الباحث بقرار التحكيم خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص، وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.

13– تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير، وتؤول حقوق الطبع عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر للمجلة دون غيرها.

14– مسؤولية مراجعة و تصحيح و تدقيق لغة البحث تقع علي الباحث، على أن يقدم ما يفيد بمراجعة البحث لغويا، ويكون ذلك قبل تقديمه للمجلة .

15– ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم مدير التحرير.

بخصوص البحوث والدراسات والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة، فإن البحث يسلم على قرص مدمج(CD) مرفقا بعدد 2 نسخة ورقية .

للمزيد من المعلومات والاستفسار يمكنكم المراجعة عبر :

الهاتف

00218928567953

البريد الإلكتروني

jurbwu@bwu.edu.ly

صفحة المجلة علي فيسبوك

(مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية)

مقر المجلة

إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة – المبنى الإداري لجامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

محتويات العدد

عنوان البحث	أسم الباحث	رقم الصفحة
التعقيب بأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم.	د . عبد الله مهاجر خليفة قريرة	7
تبيان الحال وأنواعها في القرآن الكريم (دراسة نحوية)	د . محمد الهادي عامر أبو راوي	29
الألف بين الصوت والحرف	د . الشارف محمد ضو عبدالعزيز	45
معوقات وصعوبات التدريب الميداني في مجال الخدمة الاجتماعية من وجهة نظر الطلبة.	د . محمد أرحومة أبوطبل	61
البعد الجيوسياسي في السياسة الخارجية: المفهوم والمرتكزات الفكرية	د. عبد المجيد خليفة الكوت	86
السياسة المالية ودورها في التنمية الاقتصادية والحد من التضخم	د. عثمان سالم على عبدالمجيد	101
سياسة استهداف التضخم وإمكانية التطبيق في الاقتصاد الليبي	د. عبد الناصر سالم زيدان	118

التعقيب بأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم

د . عبد الله مهاجر خليفة قريرة – كلية التربية– جامعة بني وليد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

تختص لغتنا العربية بأساليب متعددة ، لكل منها طريقته وأغراضه ، منها : أسلوب الشرط ، وأسلوب التعجب ، والمدح والذم ، والإغراء والتحذير ، والاختصاص ، والنفي ، وغيرها من الأساليب .

وقد رغبت أن أتوقف في هذا البحث مع أسلوبين من الأساليب البلاغية في القرآن الكريم ، هما : أسلوب التعقيب ، والاستفهام ، فأبرز أدواتهما ، مع ذكر الغرض منهما .

وقسمت هذا البحث إلى تمهيد ومبحثين ، أما التمهيد فقد عرفت فيه التعقيب لغة واصطلاحا ، وكذلك الاستفهام ، أما المبحث الأول فقد تضمن التعقيب بحروف الاستفهام في القرآن الكريم ، علما بأن الاستفهام بالحروف لا يشمل إلا حرفان فقط ، هما : الهمزة ، وهل .

أما المبحث الثاني فقد شمل التعقيب بأسماء الاستفهام ، وقسمته إلى ستة مطالب :

المطلب الأول : التعقيب بمن ، والثاني : بما ، والثالث : بكيف ، والرابع : بأنى ، والخامس : بأين، والسادس : بأي .

التمهيد

أولا : التعقيب لغة واصطلاحا :

التعقيب لغة : " التعقيب في اللغة صلة بين أمرين ، وعلاقة تربط بينهما بوجوه شتى ؛ بحسب الاستعمال اللغوي ، فعَقِب الرجل : وَلَده وولْد ولدِهِ الباقون من بعده "[1].

وفي لسان العرب : " وعقب هذا هذا : إذا جاء بعده ، وبقي من الأول شيء " [2] .

" والصلة بين الرجل وولده ، وبين الشيء وآخره واضحة مبينة شدة الترابط ومتانة العلاقة ، لأن في الثاني شيئا من الأول يفضي إليه ويربطه به "[3] .

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ، و د . إبراهيم السامرائي ، بغداد ، 1980م . ص : 187/1.

(2) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1955م .

(3) محمد كريم الكواز ، أسلوب التعقيب في القرآن الكريم ، منشورات جامعة السابع من إبريل ، ط: الأولى 1425م ، ص 1 .

والتعقيب يعني : " الجلوس بعد الصلاة للدعاء ، أو لانتظار صلاة أخرى ، ومن هذا قولهم : تعقبت ما صنع فلان ، أي : تتبعته " [1].

والتعقيب يعني " انصرافك راجعا من أمر أردته " [2].

وفي القرآن الكريم (معقبات) في قوله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [3]، والمعقبات هنا جماعات من الملائكة متناوبات ، يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه ، أو هي ملائكة الليل والنهار يتعاقبون [4]

" إن الحاصل من وجوه الأصل اللغوي للتعقيب ، والاستعمال القرآني له ، أنه صلة وعلاقة بين أمرين متناسبين ؛ ولكن الدلالة الاصطلاحية للتعقيب تظل غامضة إذا لم ننتقل إلى واقع الدرس القرآني ، حيث نشأ المصطلح ، أو حيث جهدنا إلى دراسته وتحليله ، وتأسيس دلالته "[5] ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [6].

فالله – سبحانه وتعالى – وصف المتقين بأوصاف متعددة ، ثم حكم لهم بجزاء تحلّيهم بتلك الأوصاف، فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ، فصار الحكم تعقيبا ، ونستطيع الآن أن نقول : إن الأوصاف بمنزلة القضية والتعقيب حكم عليها[7].

التعقيب اصطلاحا :

هو : نتيجة قضية ، وحكم عليها ، أصدره الله – سبحانه وتعالى – ، وليس منه التعقيب الصادر عن غير الله – جل وعلا – كقول شعيب الذي جاء في قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ [8] ، أي أن ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ ليس من التعقيب الذي نحن بصدده ، لأنه حكم لم يصدر عن الله سبحانه وتعالى [9] .

(1) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2000م ، ص 428 .
(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مرجع سابق ، 187/1 .
(3) سورة الرعد ، الآيتان 10-11 .
(4) ينظر : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، مرجع سابق ، ص 428 .
(5) محمد كريم الكواز ، مرجع سابق ، ص 12 .
(6) سورة البقرة ، الآيتان 2-5 .
(7) محمد كريم الكواز ، مرجع سابق ، ص 13 .
(8) سورة الأعراف الآية 93 .
(9) محمد كريم الكواز ، مرجع سابق ، ص 14 .

وللتعقيب عدة دلالات مختلفة تتناسب بحسب سياقات القضايا ، فقد يدل على التوكيد ، وعلى الزجر، والمدح ، والذم ، والترغيب ، والترهيب ، وغيرها [1].

ثانيا : الاستفهام لغة واصطلاحا :

لغة : هو " طلب الفهم " [2] أو هو : " استعلام ما في ضمير المخاطب ، وقيل : هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أولا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور " [3].

الاستفهام اصطلاحا :

هو " طلب معرفة أمر لم يكن معلوما عند الطلب "[4] ، والاستفهام في النحو : " أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول ، كقولك : هل لديك نقود ؟ ، فتجيب السائل بالنفي أو الإيجاب ، وقول المعلم للطالب : كم كتابا قرأت ؟ فيجيب بتحديد عدد الكتب " [5].

أغراض الاستفهام

كما عرفنا الغرض الأصلي للاستفهام هو طلب معرفة أمر لم يكن معلوما عند الطلب ، إلا أنه يخرج عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى نعرفها من خلال سياق الكلام ، منها :

1 – النفي : حين يراد نفي ما بعد الأداة (المستفهم عنه) ، وتكون الأداة بمعنى (لا)[6] ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [7]، ومعناه : لا أحد حكمه أحسن من حكم الله [8].

(1) المرجع نفسه ، ص 16 .
(2) عبد الكريم محمود يوسف ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه – إعرابه ، مطبعة الشام ، ط : الأولى 1421هـ - 2000م . ص 8 .
(3) السيد الشريف الجرجاني،التعريفات ، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة،عالم الكتب للطباعة والنشر،بيروت، ط: 1996م ، ص 39 .
(4) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 17 .
(5) المرجع نفسه ، ص 8
(6) المرجع نفسه ، ص 18 .
(7) سورة المائدة ، الآيتان 49-50
(8) الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان، مطبعة كتابفروشي إسلامية، طهران ، د – ت ، 205/3.

2 – التقرير : حين يطلب من المخاطب الإقرار بما بعد أداة الاستفهام ، أو يريد المتكلم إثباته [1] ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [2] ، أي: " هل جوزي الكفار إذا فعل بهم هذا الذي ذكره ، على ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا " [3].

3 – الإنكار : حين يراد إنكار المستفهم عنه [4]، كقوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ [5]، أي : أي شيء لهم ، ولماذا أعرضوا ؟ ، والمعنى : لا شيء لهم إذا أعرضوا عن القرآن ونفروا منه [6].

4 – التعظيم والتهويل : حين يراد الدلالة على هول المستفهم منه ، (يوسف : 2000م : 18) ، كقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [7]، ومعنى الاستفهام هنا : " استعظام لما أعد لهم ، وتهويل له ، وأنهم يقعون فيم لا حيلة لهم في دفعه " [8] .

ومن أغراض الاستفهام أيضا : التوبيخ ، والتعجب ، والاستبعاد ، والتحذير ، والاستضلال ، والتفخيم، والتنبيه ، والتعجيز ، والإخبار ، والأمر ، والطلب .

المبحث الأول : التعقيب بحرفي الاستفهام

الهمزة – هل

المطلب الأول الهمزة

وتختص بما يلي [9] :

1 – تستعمل للاستفهام عن المفرد ، ويكون جوابها بتحديد أحد الشيئين ويأتي المسؤول عنه بعد الهمزة مباشرة ؛ ولا بد أن تأتي بعدها (أم) العاطفة وتدعي المعادلة ؛ لأن ما بعدها يعادل ما قبلها في ذهن السائل ، مثل : أعليٌ نجح أم سليمان ؟ .

2 – تليها الجملة الاسمية والفعلية ، مثل : أحضر أحمد ؟ أأحمد في الكلية ؟ .

3 – وتستعمل للاستفهام عن حقيقة نسبة فعل أو صفة إلى شخص معين ، ويكون الجواب بـ (نعم) أو (لا) في الكلام الموجب مثل : أذهبت إلى طرابلس ؟ .

---

(1) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 17 .
(2) سورة المطففين ، الآية 36 .
(3) الفضل بن الحسن الطبرسي ، مرجع سابق ، 457/10 .
(4) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 17 .
(5) سورة المدثر ، الآية 49 .
(6) الفضل بن الحسن الطبرسي ، مرجع سابق ، 392/10 .
(7) سورة آل عمران ، الآية 25 .
(8) محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، دار المعرفة ، بيروت ، ب ت ، 421/1 .
(9) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 8 .

" أما إذا كان الكلام منفيا فيجاب عنه بـ (نعم) لتصديق النفي ، مثل : ألم تأخذ الكتاب ؟ وبـ (بلى) إلى تحويل النفي إلى إثبات " [1]، مثل: ألم تستيقظ مبكرا؟ فتقول (بلى) إذا استيقظت مبكرا .

" وتأتي (بلى) في مجال الاعتراف بأمر خطير ذي شأن عظيم ؛ كالألوهية والقدرة على البعث وبدء الخلق " [2] ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۞ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ [4] .

4 – لها الصدارة في الجملة ، ولذا تُقدم على الآتي [5] :

أ – على حروف الجر ، مثل : أفي الكلية طلبة ؟ .

ب – على حروف العطف ، مثل : أوما قلت الحق ؟ .

ج – على (إن) مثل : أنك لتؤيد الحق ؟ .

د – على المفعول به المقدم ، مثل : أمحمداً رأيت ؟ .

5 – يجوز حذفها إذا دلت عليه قرينة ، كورود (أم) المعادلة ، مثل :

فو الله ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان ؟

والتقدير : أبسبع ؟ .

6 – بعد همزة الوصل المكسورة تسقط لفظا وكتابة ، مثل : انبهرت بما رأيت ؟ .

7 – إذا وقعت بعدها (ال) التعريف أدغمت فيها وأصبحتا همزة ممدودة ، مثل : قوله تعالى : ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [6] .

8 – " إذا كانت همزة الاستفهام للتسوية تليها جملتان تفصل بينهما (أم) المعادلة المتصلة العاطفة ويصبح الأسلوب خبريا ، وتسبق بكلمة (سواء) أو ما في معناها ، وهي لم تستخدم في القرآن الكريم إلا في موقف الدعوة إلى الدين أو الصدود عنه " [7]، كما في قوله تعالى : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [8] .

(1) المرجع نفسه ، ص 8 .
(2) المرجع نفسه ، ص 9 .
(3) سورة يس ، الآية 81 .
(4) سورة القيامة ، الآيتان 3-4 .
(5) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 9 .
(6) سورة النمل ، الآية 59 .
(7) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 10.
(8) سورة يس ، الآية 10 .

وقد تحذف (سواء) لأنها مفهومة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ ، [1] .

أسلوب التعقيب بهمزة الاستفهام
في القرآن الكريم

وقد ورد التعقيب بهمزة الاستفهام في القرآن الكريم في كثير من آياته منها :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2].

بين أن كل عبادة كان فيها أدنى شائبة فهي باطلة بقوله على طريق الإنكار تبرئة لعباده الخلص من مثل ذلك : ﴿ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ ﴾ إشارة إلى أن الله – سبحانه وتعالى – غني ، لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه " [3].

والاستفهام بالتعقيب في قوله : ﴿ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ يفيد الإنكار والتعجب ، والإبطال [4] ، وهمزة الاستفهام حرف لا محل له من الإعراب .

ومن الآيات التي ورد فيها التعقيب بهمزة الاستفهام قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [5]، ففي قوله تعالى : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ تعقيب بالاستفهام ، يفيد الإنكار التوبيخي ، " فكون الفعل فاحشة كاف في الدلالة على أن الله لا يأمر به لأن الله له الكمال الأعلى ، وما كان اعتذارهم بأن الله أمر بذلك إلا عن جهل ، ولذلك وبَّخهم الله بالاستفهام التوبيخي بقوله : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . أي ما لا تعلمون أن الله أمر به ، فحُذف المفعول لدلالة ما تقدم عليه ، لأنهم لم يعلموا أن الله أمرهم بذلك إذ لا مستند لهم فيه ، وإنما قالوه عن مجرّد التوهم ، ولأنهم لم يعلموا أن الله لا يليق بجلاله وكماله أن يأمر بمثل تلك الرذائل " [6] .

---

(1) سورة الجن ، الآية 10 .
(2) سورة آل عمران ، الآية 80 .
(3) - برهان الدين البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، ط: الأولى 1995م ، 119/2 .
(4) - ينظر : الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين مذيلا بلباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 2007م ، 221/1 .
(5) سورة الأعراف ، الآية 28 .
(6) - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار : التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 84/8-85 .

ونجد التعقيب بهمزة الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [1].

فالاستفهام في قوله ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ للإنكار ، وذلك " لانتفاء تذكرهم إذ أشركوا معه غيره ، ولم يتذكروا في أنه المفرد بخلق العوالم وبملكها وبتدبير أحوالها " [2] ، والتذكر في الآية الكريمة " التأمل، وهو بهذه الصيغة لا يطلق إلا على ذكر العقل لمعقولاته ، أي : حركته في معلوماته ، فهو قريب من التفكر " [3] .

وفي قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [4] .

الاستفهام في قوله ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ خرج إلى معنى الإنكار ، " أي : فكيف يحسبون أنهم غلبوا المسلمين وتمكنوا من الحجة عليهم " [5] ، وفي تفسير البقاعي: " ولما كانت مشاهدتهم لهذا مرة بعد مرة قاضية بأنهم المغلوبون ، تسبب عنه إنكار غير ذلك فقال : ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ أي خاصة ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ أي مع مشاهدتهم لذلك أم أولياؤنا " [6].

ونجد في سورة المؤمنون أن الاستفهام خرج من معناه الأصلي إلى معنى الإنكار والتوبيخ ، في قوله تعالى : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [7] .

والاستفهام في قوله : ﴿ لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ .... ﴾ " تقريري ، أي : أجيبوا عن هذا ولا يسعهم إلا الجواب بأنها لله ، والمقصود إثبات لازم جوابهم ، وهو انفراده تعالى بالوحدانية "[8] " ووقعت جملة ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ جوابا لإقرارهم واعترافهم بأنها لله ، والاستفهام إنكاري ، إنكار لعدم تذكرهم بذلك ، أي : تفطن عقولهم لدلالة ذلك على انفراده تعالى بالإلهية ، وخص بالذكر لما في بعضه من خفاء الدلالة والاحتياج إلى النظر " [9] .

---

(1) سورة يونس ، الآية 3 .
(2) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 89/11 .
(3) المرجع نفسه ، 89/11 .
(4) سورة الأنبياء ، الآية 44 .
(5) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 77/17 .
(6) برهان الدين البقاعي ، مرجع سابق ، 86/5 .
(7) سورة المؤمنون ، الآيتان 84-89 .
(8) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 109/18 .
(9) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 109/18 .

ثم ذُكّروا " بربوبيته وملكه السموات السبع والعرش " فاعترفوا إلى اعترافهم بما تقدم وإقرارهم بملكه، فلما لم يقع منهم التذكر المطلوب، قيل لهم : ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ والتقوى تجنب العقوبة بالطاعة " [1].

" ثم ذكروا بعظيم سلطانه تعالى ، علو قهره لجميع الموجودات ، وكونها في قبضته ؛ وأنه لا حكم لأحد عليه ، ثم ذكر اعترافهم بهذا ، ولما تم تقريرهم على جميع ما تقدم ؛ زلم يؤمنوا وينقادوا ، كانوا كمن فقد عقله أو سُحر ، فاختل نظره وعقله ، فقيل لهم : كيف تسحرون، ووبخوا على فعلتهم تلك"[2].

وورد الاستفهام بالهمزة في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [3] ، فالاستفهام في قوله : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ استفهام تقريري ووجه " إلى نفي ما المقصود التقرير به جريا على الغالب في الاستفهام التقريري ، وهي طريقة إرخاء العنان للمقرر بحيث يُفتح له باب الإنكار علما من المتكلم بأن المخاطب لا يسعه الإنكار فلا يلبث أن يقر بالإثبات " [4] .

ومن الممكن أن يكون الاستفهام " إنكاريا ردا لاعتقادهم أنهم ناجون من النار الدال عليه تصميمهم على الإعراض عن التدبر في دعوة القرآن " [5] .

وقال تعالى في عذاب المكذبين : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾[6].

فالاستفهام في قوله ﴿ أَفَسِحْرٌ ﴾ خرج إلى معنى التوبيخ " حيث كانوا يسمون القرآن سحرا ، وقدم الخبر ﴿ أَفَسِحْرٌ ﴾ ؛ لأنه محط الإنكار ، ومدار التوبيخ ، أراد أن ينكر عليهم قولهم هذا ، ويؤكد لهم أن الذي ترونه من عذاب النار حق ، أم أنتم عميً سدت أبصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حيث كنتم تقولون : إنما سكرت أبصارنا ، بل نحن قوم مسحورون " [7] .

المطلب الثاني : هل

" وقد وردت قرابة ثمانين مرة في القرآن الكريم أكثرها مع الجملة الفعلية " ، وتختص بما يلي [8] :

1 – تدخل على الجمل الفعلية ، مثل : هل جاء خالد ؟ وعلى الجملة الاسمية ما لم يكن خبرها فعلا، مثل : هل الدرس سهل ؟ .

(1) محمد كريم الكواز ، مرجع سابق ، ص 133 .
(2) الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل ، تحقيق : د . محمود كامل أحمد ، دار العروبة – بيروت 1985م ، 883/2 .
(3) سورة الزمر ، الآية 32 .
(4) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 7-6/14 .
(5) المرجع نفسه ، 7/14 .
(6) سورة الطور ، الآيتان 14-15 .
(7) عبد القادر حسين ، أضواء بلاغية على جزء الذاريات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1998م، ص 32 .
(8) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 10.

2 – تستعمل لطلب التصديق فقط ، ويكون جوابها (نعم) ولا تليها أم المعادلة ، مثل : هل حفظت القصيدة ؟ ، ولا يجوز القول : هل حفظت النثر أم الشعر ؟ .

3 – يستفهم بها في الإثبات فقط ، ولا يجوز القول : هل لم تحضر الواجب ؟ .

4 – إذا دخلت على الفعل المضارع صرفته للمستقبل ، فلا يقال : هل تلعب الآن ؟ ويجب استخدام الهمزة في الحالتين السابقتين .

5 – لا تدخل على (الفاء) أو (الواو) والمفعول به المقدم كما هو الحال مع الهمزة ، فلا يقال : هل إنك مقبل ؟ .

أسلوب التعقيب بهل الاستفهامية
في القرآن الكريم

وقد ورد التعقيب بهل الاستفهامية في القرآن الكريم في كثير من آياته منها :

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ ﴾ [1].

فـ ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ ﴾ " استفهام تقريعي والمقصود الأمر " [2] .

وفي التفسير الكبير للرازي " استفهام في معرض التقرير، والمقصود منه الأمر قال النحويون: إنما جاء بالأمر في صورة الاستفهام، لأنه بمنزلته في طلب الفعل والاستدعاء إليه إلا أن في التعبير عن معنى الأمر بلفظ الاستفهام فائدة زائدة، وهي التعبير بكون المخاطب معانداً بعيداً عن الانصاف، لأن المنصف إذا ظهرت له الحجة لم يتوقف بل في الحال يقبل ونظيره قولك لمن لخصت له المسألة في غاية التلخيص والكشف والبيان هل فهمتها؟ فإن فيه الإشارة إلى كون المخاطب بليداً قليل الفهم " [3].

وفي سورة هود قوله : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [4] ، استفهام في قوله : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ بمعنى الأمر أيضا ، أي : " مستعمل في الحث على الفعل وعدم تأخيره " [5]، والمعنى : " فهل تسلمون بعد تحققكم أن هذا القرآن من عند الله " [6] .

(1) سورة آل عمران ، الآية 20 .
(2) الصاوي ، مرجع سابق ، 196/1 .
(3) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، الطبعة : الثانية ، دار : الكتب العلمية – طهران ، 213/7 .
(4) سورة هود ، الآية 14 .
(5) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 22/12 .
(6) المرجع نفسه .

ونجد التعقيب بهل الاستفهامية في قوله تعالى : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ [1].

و﴿ سَمِيّٗا ﴾ " بمعنى المماثل في الصفات بحيث تكون المماثلة في الصفات كالمساماة " [2] ، والاستفهام في قوله ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ " إنكاري ، أي : لا مسامي لله تعالى ، أي ليس من يساميه ، أي يضاهيه ، موجودا " [3] .

وعند الطبرسي الاستفهام هنا بمعنى النفي أي:لا تعلم من يُسمى بلفظة (الله) غيره [4].

وجملة ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ واقعة موقع التعليل للأمر بعبادته والاصطبار عليها "[5].

كما يبرز التعقيب بهل الاستفهامية في قول الله تعالى في عاد قوم هود : ﴿ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾[6] .

فدلالة الاستفهام هنا على النفي ، ومعناه : لم يبق منهم أحد [7] .

كما نجده في قول الله تعالى في عقاب الكافرين:﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[8].

والاستفهام هنا تقريري وتعجيب من عدم إفلاتهم منه بعد دهور ، والمعنى : فقد جوزي الكفار بما كانوا يفعلون ، وهذا من تمام النداء الذي يعلق به يوم القيامة ، والاستفهام من قبيل الطلب فهو من أنواع الخطاب .

والخطاب بهذا الاستفهام موجه إلى غير معيّن ؛ بل إلى كل من يسمع ذلك النداء يوم القيامة ، وهذا من مقول القول المحذوف [9] .

(1) سورة مريم ، الآية 65 .
(2) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 142/16 .
(3) المرجع نفسه .
(4) الفضل بن الحسن الطبرسي ، مرجع سابق ، 521/6 .
(5) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 142/16 .
(6) سورة الحاقة ، الآية 8 .
(7) ينظر : الفضل بن الحسن الطبرسي ، مرجع سابق ، 344/10 .
(8) سورة المطففين ، الآية 36 .
(9) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 216-215/30 .

المبحث الثاني : التعقيب بأسماء الاستفهام

من – ما – كيف – أنى – أين – أي

المطلب الأول : من

ويستفهم بها عن العاقل ، وقد وردت في القرآن الكريم أكثر من ثمانين مرة ، أغلبها للنوع ، وأكثرها لإثبات ظلم الكافرين عن طريق الاستفهام المشرب بالنفي [1]، مثل : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾[2].

أسلوب التعقيب بمن : في القرآن الكريم

وقد ورد التعقيب بمن في القرآن الكريم في كثير من آياته منها :

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [3]، جاءت دلالة الاستفهام هنا على النفي والإنكار، والمعنى " إنكار لأن يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله تعالى، أو مساو له، كما يدل عليه الاستعمال، وإن كان ظاهر السبك غير متعرض لنفي المساواة وإنكارها " [4].

كما ورد التعقيب بمن في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [5] ، والاستفهام يفيد التعجب من ضلالهم ، والله سبحانه وتعالى " عبر بأفعل التفضيل ، ليبين أن ضلالهم قد غلب على ضلال غيرهم ، وأنهم وصلوا إلى الغاية في ضلالهم " [6] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [7] ، تعقيب بالاستفهام " معناه الجحد أي لا أحد أظلم منه لأنَّ جوابه كذلك فاكتفى من الجواب بما يدلّ عليه " [8] .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾[9] ، " استفهام في معنى الإنكار أي لا أحد أظلم ممن كذب على الله فادّعى أنه نبيّ وليس بنبي "[10].

---

(1) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 10.
(2) سورة التوبة ، الآية 111 .
(3) سورة المائدة ، الآية 50 .
(4) أبو الثناء شهاب الدين الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،تحقيق : أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار ، دار: التوفيقية – القاهرة ، 212/4 .
(5) سورة الأحقاف ، الآية 5 .
(6) عبد القادر حسين ، التفسير البلاغي الميسر ، دار : غريب للطباعة والنشر ، 2001م ، 14/26 .
(7) سورة الأنعام ، الآية 21 .
(8) الفضل بن الحسن الطبرسي ، مرجع سابق ، 283/4 .
(9) سورة الأنعام ، الآية 93 .
(10) الفضل بن الحسن الطبرسي ، مرجع سابق ، 353/4 .

وفي قوله تعالى:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ ﴾[1]،تعقيب بالاستفهام يراد به الإخبار وجاء بلفظ الاستفهام ليكون أبلغ[2].

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [3] ، " استفهامٌ إنكاريٌّ معناه الجحدُ أي لا أحدَ أظلمُ منه على معنى أنه أظلم من كل ظالم، وإن كان سبكُ التركيب مفيداً لإنكار أن يكون أحدٌ أظلم منه من غير تعرضٍ لإنكار المساواةِ ونفيها، فإنه إذا قيل: مَنْ أفضلُ من فلان أو لا أعلمَ منه يُفهم منه حتماً أنه أفضلُ من كل فاضل وأعلمُ من كل عالم " [4].

وفي قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ ﴾ [5] استفهام للإنكار ، " وافتتح تشخيص حالهم بالاستفهام عن وجود فريق هم أظلم من هؤلاء الذين افتروا على الله وكذبوا بالحق توجيهاً لأذهان السامعين نحو البحث هل يجدون أظلم منهم حتى إذا أجادوا التأمل واستقْروا مظانّ الظلمة واستعرضوا أصنافهم تيقنُوا أن ليس ثمة ظلم أشدُّ من ظلم هؤلاء. وإنما كانوا أشد الظالمين ظُلماً لأن الظلم الاعتداء على أحد بمنعه من حقه وأشدّ من المنع أن يمنعه مستحقَّه ويعطيه من لا يستحقه، وأن يلصق بأحد ما هو بريء منه " [6] .

وفي قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ ﴾[7] ، استفهام إنكار، " أي : لا أحد أظلم من هؤلاء فالمكذبون مِن قبلهم، إما أن يكونوا أظلم منهم ؛ وإمّا أن يساووهم على كل حال، فالكلام مبالغة.

وإنما كانوا أظلم الناس لأنهم ظلموا الرسول – صلى الله عليه وسلم – بنسْبته إلى ما ليس فيه إذ قالوا هو ساحر، وظلموا أنفسهم إذ لم يتوخوا لها النجاة، فيعرضوا دعوة الرسول – صلى الله عليه وسلم – على النظر الصحيح حتى يعلموا صدقه، وظلموا ربهم إذ نسبوا ما جاءهم من هديه وحجج رسوله – صلى الله عليه وسلم – إلى ما ليس منه فسموا الآيات والحجج سحراً، وظلموا الناس بحملهم على التكذيب وظلموهم بإخفاء الأخبار التي جاءت في التوراة والإنجيل مُثبتة صدق رسول الإسلام –

(1) سورة الأعراف ، الآية 37 .
(2) الفضل بن الحسن الطبرسي ، مرجع سابق ، 416/4 .
(3) سورة يونس ، الآية 17 .
(4) أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار : إحياء التراث العربي ، ب – ت . 131/4.
(5) سورة العنكبوت ، الآية 68 .
(6) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 34-21/35 .
(7) سورة الصف ، الآية 7 .

صلى الله عليه وسلم – وكمل لهم هذا الظلم بقوله تعالى ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ، فيعلم أنه ظلم مستمر [1] .

فالاستفهامات الستة الأخيرة دلالتها واحدة ، وقد مر أنها تحتمل التعجب ، أو الإنكار ، " فأما التعجب فهو من الإنشاء ، والإنشاء كما هو معروف ، كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه " [2] .

" وأما الإنكار فهو النفي ، وهو خبر ، وإذا كانت الاستفهامات تلك أخبارا ، فقد يتوهم بعض الناس أنه إذا أخذت هذه الآيات على ظواهرها أدّى ذلك إلى التناقض ؛ لأنه يقال : لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ... ولا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا ... ولا أحد أظلم ممن ذُكّر بآيات الله فأعرض عنها " [3] ، واختلف المفسرون في هذه المسألة فقيل : يُخصص كل واحد من هذه المواضع بمعنى صلته ، فكأنه قال : لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ... ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا .... وكذلك باقيها [4].

المطلب الثاني : ما

ويستفهم بها عن غير العاقل ، وعن حقيقة الشيء ، أو صفته ، سواء كان عاقلا أم غير عاقل مثل: ما الدرس ؟ ماذا قرأت ؟ ما الأسد ؟ [5] .

أسلوب التعقيب بما : في القرآن الكريم

وقد ورد التعقيب بما في القرآن الكريم في كثير من آياته منها :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [6] .

ففي قوله تعالى : ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ استفهام للتعجب ، " أي: ما أشد صبرهم، وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأي صبر لهم , و ﴿ مَآ ﴾ في مثل هذا التركيب قيل : نكرة تامة – وعليه الجمهور – وقيل : استفهامية ضمنت معنى التعجب – وإليه ذهب الفراء – وقيل : موصولة – وإليه ذهب الأخفش – وحكي عنه أيضا أنها نكرة موصولة – وهي على هذه

(1) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 28/188 .
(2) أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، بغداد ، 1983م ، 332/1 .
(3) محمد كريم الكواز ، مرجع سابق ، ص 139-140 .
(4) المرجع نفسه .
(5) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 11.
(6) سورة البقرة ، الآيتان 174-175 .

الأقوال – في محل رفع على الابتداء ، والجملة خبرها ، أو خبرها محذوف إن كانت صفة أو صلة ، وتمام الكلام (في كتب النحو) " [1] .

وورد التعقيب بالاستفهام بما في قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ [2].

ومعنى الاستفهام هنا الإنكار ، أي : " لترتيب إنكار إعراضهم عن القرآن بغير سبب على ما قبلها من موجبات الإقبال عليه ، والاتعاظ به من سوء حال المكذبين و﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ حال لازمة من الضمير في الجار الواقع خبرا لما الاستفهامية أعني لهم وهي المقصودة من الكلام و ﴿ عَنِ ﴾ متعلقة بها والتقديم للعناية مع رعاية الفاصلة " [3] .

كما ورد في سورة عبس بقوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ [4].

الاستفهام للتنبيه ، فـ ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ مركبة من (ما) الاستفهامية وفعل الدراية المقترن بهمزة التعدية ، أي : ما يجعلك داريا أي عالما ، والاستفهام في هذه التراكيب مراد منه التنبيه على مغفول عنه ثم تقع بعده جملة [5].

هناك من قال : للتعجيز ، " إذ لا يستطيع أي شيء أن يعلمه نوايا تصرف الأعمى ، فهو من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله " [6] .

ومعنى الاستفهام : " أي شيء يجعلك داريا بحاله وإن اجتهدت في ذلك فإن ذوات الصدور لا يعلمها إلا الله " [7] .

كما ورد التعقيب بما الاستفهامية في قوله : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ [8]، الاستفهام هنا توبيخي ، يقول ابن عاشور : " و (ما) يجوز أن تكون استفهامية ، والاستفهام توبيخي ، والخطاب للإنسان المذكور في قوله : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) [9] فإنه بعد أن استثنى منه الذين آمنوا بقي الإنسان المكذب " [10].

(1) أبو الثناء شهاب الدين الألوسي ، مرجع سابق ، 65/2.
(2) سورة المدثر ، الآية 49 .
(3) أبو الثناء شهاب الدين الألوسي ، مرجع سابق ، 203/14 .
(4) سورة عبس ، الآيتان 1-2 .
(5) ينظر : محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 105/30 .
(6) محمد كريم الكواز ، مرجع سابق ، ص 140 .
(7) برهان الدين البقاعي ، مرجع سابق ، 324/8 .
(8) سورة التين ، الآية 7 .
(9) سورة التين ، الآية 4 .
(10) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 430/30 .

وأضاف " ويجوز أن تكون (ما) موصولة وماصْدَقُها المكذب ، فهي بمعنى (من) ، وهي في محل مبتدأ ، والخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، والضمير المستتر في ﴿ يُكَذِّبُكَ ﴾ عائد إلى (ما) وهو الرابط للصلة بالموصول ، والباء للسببية ، أي ينسبك إلى الكذب بسبب ما جئت به من الإسلام أو من إثبات البعث والجزاء " [1] .

ويجوز أن يكون الاستفهام للتنبيه بمعنى : " فما يجعلك كاذبا بسبب الدين ؛ وإنكاره بعد هذا الدليل ، يعني : أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء ؛ لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب ، فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء " [2] .

المطلب الثالث : كيف

ويستفهم بها عن الحال،مثل قوله تعالى:﴿ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [3].

أسلوب التعقيب بكيف في القرآن الكريم

وقد ورد التعقيب بكيف في القرآن الكريم في الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[4].

﴿ فَكَيْفَ ﴾ " استعظام وتهويل وهدم لما استندوا إليه ، وكلمة الاستفهام في موضع نصب على الحال، والعامل فيه محذوف – أي : كيف تكون حالهم – أو كيف يصنعون ، أو كيف يكونون ، وجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف ، أي : كيف حالهم " [5].

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [6]، استفهام بالتعقيب ، والمعنى: " أي : فيما كان له من الشدة التي هي كالجبلة ، أي إنكاري على المكذبين لرسلي ، ليكون السؤال تنبيها لهذا المسئول ، وداعيا له إلى الإذعان خوفا من أن يحل به ماحل بهم إن فعل مثل فعلهم ، سواء كان الإنكار في أدنى الوجوه كما أوقعناه سببا من تعطيل الأسباب ، أو أعلاها كما أنزلناه بقوم نوح – عليه السلام – ومن شاكلهم ، وصب العذاب والاستئصال الوحيّ بالمصاب على ما أشارت إليه قراءتا حذف الياء وإثباتها " [7].

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [8] .

---

(1) المرجع نفسه .
(2) محمود بن عمر الزمخشري ، مرجع سابق ، 269/4 .
(3) سورة مريم ، الآية 29 .
(4) سورة آل عمران ، الآية 25 .
(5) برهان الدين البقاعي ، مرجع سابق ، 410/2 .
(6) سورة سبأ ، الآية 45 .
(7) برهان الدين البقاعي ، مرجع سابق ، 192/6 .
(8) سورة فاطر ، الآية 26 .

أي : " إنكاري عليهم ، أي أنه إنكار يجب السؤال عن كيفيته لهوله وعظمه ، والمعنى : ولئن أصروا على سنتهم في الغي فلن تجد لسنتنا تبديلا في الانتقام والخزي " [1] .

وأيضا في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [2] .

" أي إنكاري عليهم بما أصبتهم به من العذاب في تمكن كونه وهول أمره ، فقد جمع إلى التسلية غاية التهديد " [3] .

وجاء تركيب (فكيف كان عقاب) في موضعين مختلفين هما :

1 – في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [4] ، " فهو استفهام معناه التعجب مما حل بالمكذبين والتقرير ، وفي ضمنه وعيد شديد "[5].

2 – في قوله تعالى : ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [6] ، " والاستفهام بـ ﴿ كَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ مستعمل في التعجيب من حالة العقاب ، وذلك يقتضي أن المخاطب بالاستفهام قد شاهد ذلك الأخذ والعقاب ، وإنما بني ذلك على مشاهدة آثار ذلك الأخذ في مرور الكثير على ديارهم في الأسفار ، كما أشار إليه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ [7] ونحوه ، وفي سماع الأخبار عن نزول العقاب بهم وتوصيفهم ، فنزل جميع المخاطبين منزلة من شاهد نزول العذاب بهم ، ففي هذا الاستفهام تحقيق وتثبيت لمضمون جملة فأخذتهم " [8] .

وحذف ياء المتكلم إشارة إلى أن أدنى شيء من عذابه بأدنى نسبة كاف في المراد وإن كان المعذّب جميع العباد " [9] .

واجتمع تركيب (ما لكم كيف) وهو يدل على التوبيخ في ثلاثة مواضع هي [10] :

1 – في قضية اشتراك الأنداد في العبادة من دون الله ، قال تعالى : ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [11] ، ففي الجملة "استفهام تعجيبي على إتباعهم من لا يهتدي بحال، وإتباعهم هو عبادتهم إياهم.

(1) برهان الدين البقاعي ، مرجع سابق ، 220/6 .
(2) سورة الملك ، الآية 18 .
(3) برهان الدين البقاعي ، مرجع سابق ، 78/8 .
(4) سورة الرعد ، الآية 32 .
(5) برهان الدين البقاعي ، مرجع سابق ، 154/4 .
(6) سورة غافر ، الآية 5 .
(7) سورة الحجر ، الآية 76 .
(8) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 87/24 .
(9) برهان الدين البقاعي ، مرجع سابق ، 486/6 .
(10) فاضل السامرائي ، معاني النحو ، بيت الحكمة – العراق ، 1990م ، 631/4 .
(11) سورة يونس ، الآية 35 .

فـ ﴿مَا﴾ استفهامية مبتدأ و ﴿ لَكُمْ﴾ خبر، واللام للاختصاص، والمعنى : أي شيء ثبت لكم فاتبعتم من لا يهتدي بنفسه نقلا من مكان إلى مكان" [1] .

وجملة ﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ " استفهام يتنزل منزلة البيان لما في جملة ﴿مَا لَكُمْ﴾ من الإجمال، ولذلك فصلت عنها، فهو مثله استفهام تعجيبي من حكمهم الضال، إذ حكموا بإلهية من لا يهتدي، فهو تعجيب على تعجيب " [2] .

2 – واجتمع تركيب (ما لكم) أيضا في قسمة الكافرين البنات لله ، والبنين لهم ، قال تعالى : ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [3] ، الهمزة في ﴿ أَصْطَفَى ﴾ استفهامية، " حذفت بعدها همزة الوصل، والاستفهام للإنكار، والمراد إثبات إفكهم، وتقرير كذبهم، والاصطفاء أخذ صفوة الشيء لنفسه " [4] ، و(مالكم كيف تحكمون)، " بهذا الحكم الذي تقضي ببطلانه بداهة العقول والالتفات لزيادة التوبيخ " [5] .

3 – واجتمع هذا التركيب أيضا في قضية عدالة الله المطلقة ، قال تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [6]، الهمزة في ﴿ أَفَنَجْعَلُ ﴾ داخلة على محذوف ، والفاء عاطفة عليه ، والتقدير : أنحيف في الحكم ، فنجعل المسلمين ، وفي العبارة قلب ، والأصل : أفنجعل المجرمين كالمسلمين ، لأنهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل ، فحينئذ يكون الإنكار متوجها لجعلهم المذكور ، وقد وبخوا باستفهامات سبعة ، بدأها بـ ﴿ أَفَنَجْعَلُ ﴾ وأنهاها بـ ﴿ أم لهم شركاء ﴾ ، والآية دلت على نفي المساواة ، مع أن المشركين ادعوا الأفضلية ، فلم تحصل الموافقة ، أجيب : بأنها دلت على نفي الأفضلية بالأولى ، لأنه إذا انتفت المساواة فالأفضلية أولى [7] ، وقوله ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ " مبتدأ وخبر ، والمعنى : أي شيء ثبت واستقر لكم من هذه الأحكام البعيدة عن الصواب .

وقوله : ﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ جملة أخرى ، فالوقف على ﴿ لَكُمْ ﴾ استفيد من هذه الجملة السؤال عن كيفية الحكم ، هل هو عن عقل ، أو لا ؟ " [8] .

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 163/11 .
(2) المرجع نفسه ، 164/11 .
(3) سورة الصافات ، الآيتان 153-154 .
(4) أبو الثناء شهاب الدين الألوسي ، مرجع سابق ، 208/12 .
(5) المرجع نفسه.
(6) سورة القلم ، الآيتان 35-36 .
(7) ينظر : الصاوي ، 307/4
(8) المرجع نفسه ، 307/4 .

المطلب الرابع : أنى

وتأتي بمعنى : (من أين) ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ﴾ [1] ، وبمعنى: (كيف) مثل: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ ﴾ [2] .

أسلوب التعقيب بأنى : في القرآن الكريم

ورد التعقيب بأنى في القرآن الكريم في الآيات الآتية :

في قول الكافرين : ﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴾ [3] ، الاستفهام في قوله : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ " للاستبعاد ، فما قالوه لم ينفذوه ، ولم يصدر عنهم الإيمان الذي وعدوا به إذا راح عنهم الجوع وانكشف الدخان " [4] .

وجاء التعقيب بأنى في قوله تعالى : ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴾ [5] ، ﴿ أَنَّىٰ ﴾ اسم يدل على الحالة ، ويضمّن معنى الاستفهام كثيراً ، وهو هنا استفهام إنكاري ، أي : كيف يحصل لهم الذكرى إذا جاءتهم الساعة ، والمقصود : إنكار الانتفاع بالذكرى حينئذ " [6] .

وفي معاني النحو للسامرائي " قد تدل (أنى) على معنى (كيف) ، ولكنها تختلف عنها في قوة الاستفهام ، وبناؤها اللغوي يوحي بذلك ، فالتشديد الذي فيها ، والمدة الطويلة في آخرها يرجحان ذلك"[7] .

ولعل استعماله في التعقيب في مواضع الاحتجاج لوحدانية الله تعالى ، يؤيد قوة الاستفهام بها ، فقد قال تعالى : ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾ [8] ، أي : " فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه ، وأنتم تعلمون أنه الرب الذي خلق كل شيء ، والمتصرف في كل شيء ؟ " [9].

(1) سورة آل عمران ، الآية 37 .
(2) سورة مريم ، الآية 8 .
(3) سورة الدخان ، الآيتان 12-14 .
(4) عبد القادر حسين ، مرجع سابق ، 96/26 .
(5) سورة محمد ، الآية 18 .
(6) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 104/25 .
(7) فاضل السامرائي ، 628/4 .
(8) سورة يونس ، الآيتان 31-32 .
(9) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الغد الجديد – القاهرة ، الطبعة الأولى، 2007م ، 389/2 .

وورد التعقيب بأنى في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [1] ، فالمراد بالاستفهام في قوله : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ التعجب ، أي : " التعجب منهم في الذهاب عن هذا الأمر الواضح الذي دعاهم الهوى والتقليد أو الشبهة الضعيفة إلى مخالفته، لأن الإخبار عن كون الأوثان آلهة كذب وإفك، والاشتغال بعبادتها– مع أنها لا تستحق هذه العبادة– يشبه الإفك " [2] .

وورد أيضا في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [3]. فأنى هنا " اسم استفهام للإنكار والتوبيخ بمعنى (أين) أو بمعنى (كيف) في محل نصب على الظرفية المكانية ، متعلق بمحذوف حال " [4] .

المطلب الخامس : أين

ويستفهم بها عن المكان ، وقد وردت عشر مرات في القرآن الكريم ، مثل : ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ [5] .

أسلوب التعقيب بأين : في القرآن الكريم

ورد التعقيب بأين في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [6]. فأين هنا " اسم استفهام للسخرية والاستهزاء في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بالفعل بعده " [7] ، و هي " اسم استفهام عن المكان ، وهو استفهام إنكاري عن مكان ذهابهم ، أي طريق ضلالهم، تمثيلا لحالهم في سلوك طرق الباطل بحال من ضل الطريق الجادة ، فيسأله السائل منكرا عليه سلوكه ، أي : اعدل عن هذا الطريق فإنه مضلة " [8]، ومعنى الاستفهام : " إلى أين تذهبون"[9].

المطلب السادس : أي

ويطلب بها تعيين شيء ، وتصلح للعاقل ، مثل : أي صديق زارك ؟ ، ولغير العاقل ، مثل : أي كتاب قرأت ؟ ، وللزمان ، مثل : أي ساعة سافرت ؟ ، وللمكان ، مثل : أي جهة جلست ؟ ، وهي

(1) سورة يونس ، الآية 34 .
(2) الفخر الرازي ، مرجع سابق ، 249/17 .
(3) سورة الزمر ، الآية 6 .
(4) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 124 .
(5) سورة القيامة ، الآية 10 .
(6) سورة التكوير ، الآيتان 25-26 .
(7) عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 162 .
(8) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 164/30 .
(9) الفضل بن الحسن الطبرسي ، مرجع سابق ، 445/10 .

دائما بحسب ما تضاف إليه ، وقد تخرج عن الاستفهامية إلى الوصفية كما في قوله تعالى : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [1] ، أي : ركبك في أي صورة [2] .

أسلوب التعقيب بأي : في القرآن الكريم

ورد التعقيب بأي في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [3].

فبأي : الباء حرف جر ، وأي : اسم استفهام للتوبيخ والنفي مجرور بحرف الجر [4] ، ويجوز أن يكون الاستفهام للتعجب ، فقوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ ﴾ " متعلق بيؤمنون ، قال الرازي: إنه تعالى بالغ في زجر الكفار من أول السورة إلى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة ، وحث على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ، ختم السورة بالتعجب من الكفار ، وبين أنهم إذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل العظيمة مع وضوحها ، لا يؤمنون بغيرها " [5] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ [6] ، دل الاستفهام على الإنكار ، فـ ﴿ أَيَّ ﴾ " اسم استفهام يطلب به تمييز شيء عن مشاركه فيما يضاف إليه (أيُّ) ، وهو هنا مستعمل في إنكار أن يكون شيء من آيات الله يمكن أن ينكر دون غيره من الآيات فيفيد أن جميع الآيات صالح للدلالة على وحدانية الله وقدرته لا مساغ لادّعاء خفائه وأنهم لا عذر لهم في عدم الاستفادة من إحدى الآيات " [7].

(1) سورة الانفطار ، الآية 8 .
(2) ينظر : عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 12 .
(3) سورة المرسلات ، الآية 50 .
(4) ينظر : عبد الكريم محمود يوسف ، مرجع سابق ، ص 160 .
(5) المرجع نفسه ، 368/4 .
(6) سورة غافر ، الآية 81 .
(7) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، 218/24 .

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة والسلام على نبي الهدى ، ورسول البشرية جمعاء ، المعلم القدوة ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان ، وبعد :

فبعد هذا الجهد المتواضع ، في هذا البحث الموسوم بـ (التعقيب بأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم) والذي يأتي خدمة لكتاب الله – تعالى – أولا ، ولنفسي والدارسين ثانيا ، خلصت إلى النتائج الآتية :

1 – أن التعقيب نتيجة قضية ، وحكم عليها ، أصدره الله – سبحانه وتعالى – ، وليس منه التعقيب الصادر عن غير الله جل وعلا .

2 – أن أسلوب التعقيب يأتي بحرفي الاستفهام – الهمزة وهل – وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم .

3 – كما يأتي بأسماء الاستفهام مثل : من – ما – كيف – أنى – أين – أي ، ومثلت لذلك بنصوص قرآنية .

4 – يأتي التعقيب بأسلوب الاستفهام بعدة أغراض تم ذكرها والتمثيل عليها بنصوص قرآنية .

المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

2 – أبو الثناء شهاب الدين الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،تحقيق : أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار ، دار: التوفيقية – القاهرة .

3 – أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار : إحياء التراث العربي ، ب – ت .

4 – أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الغد الجديد – القاهرة، الطبعة الأولى ، 2007م .

5 – أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، بغداد ، 1983م .

6 – برهان الدين البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية ، ط: الأولى 1995م .

7 – جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2000م .

8 – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تح : د. مهدي المخزومي ، و د . إبراهيم السامرائي، بغداد، 1980م .

9 – الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل ، تحقيق : د . محمود كامل أحمد ، دار : العروبة – بيروت 1985م .

10 – السيد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق : د . عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت ، ط : 1996م .

11 – الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين مذيلا بلباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 2007م .

12 – عبد القادر حسين ، أضواء بلاغية على جزء الذاريات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1998م .

13 – عبد القادر حسين ، التفسير البلاغي الميسر ، دار : غريب للطباعة والنشر ، 2001م .

14 – عبد الكريم محمود يوسف ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه – إعرابه ، مطبعة الشام ، ط : الأولى 1421هـ – 2000م .

15 – محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1955م .

16 – محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار : التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ب ت .

17 – محمد كريم الكواز ، أسلوب التعقيب في القرآن الكريم ، منشورات جامعة السابع من إبريل، ط: الأولى 1425م .

18 – محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة ، بيروت ، د ت .

19 – فاضل السامرائي ، معاني النحو ، بيت الحكمة – العراق ، 1990م .

20 – الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، دار : الكتب العلمية ، ب – ت .

21 – الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، مطبعة كتابفروشي إسلامية، طهران، د – ت.

تبيان الحال وأنواعها في القرآن الكريم
(دراسة نحوية)

د . محمد الهادي عامر أبو راوي– كلية الآداب – جامعة بني وليد

المُقدمة:

الحمد لله على ما أنعم، وعلم من البيان، ما لم نعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب، وعلى آله وصحابته الأخيار.

أما بعد:

فقد عُني العلماء بالقرآن الكريم دراسة وبحثاً في جميع مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، حيث إنَّ العلاقة بين القرآن واللغة علاقة وثيقة؛ لأنَّه نزل بها، وحُفظت اللغة بحفظ القرآن، وهي وسيلة لفهمه، والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أنَّه احتوى على أساليب بليغة في العربية جمعت الأبواب النحوية، وغيرها، وهذا البحث يدخل ضمن تلك الدراسات النحوية، وفي مقدمتها ظاهرة الإعراب.

إنَّ للغة العربية أهمية كبيرة، وعريقة في التراث والأدب العربي؛ لأنَّها هي التي بُنيت عليها الحضارة العربية بأكملها، وهي اللغة الوحيدة التي ما زالت محتفظة بتاريخها اللغوي النحوي منذ خلق الأرض والإنسان، وهي أداة التعريف بين البشر، فاللغة العربية أقدم اللغات التي تتمتع بخصوصيتها من ألفاظ وقواعد وصرف وتراكيب ونحو، كما أنَّها لغة القرآن، وهذا عمل على تعزيزها عند المسلمين في جميع أنحاء العالم، وساهمت في تقدم الكثير من الحضارات، وكان اختياري في هذا البحث وكما هو ملاحظ في العنوان، يدخل في إطار البحوث اللغوية المتعلقة بدراسة الحال وأنواعها في القرآن الكريم دراسة نحوية، وتركب هيكل البحث كالآتي:

1. تعريف الحال، وإعرابه، وأقسامه.
2. روابط الحال، وتقديم الحال وتأخيرها.
3. صاحب الحال، وشروطها، وأنواعها.

واستعنت بمجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة الوثيقة بالموضوع.

أسأل الله السداد حيال هذا الموضوع، والنفع به، واحسبه لبنة من لبنات الدراسات النحوية.

الحال في اللغة والاصطلاح:

الحال في اللغة : ورد في لسان العرب: أنَّ ((الحال كينة الإنسان وهو ما دلَّ عليه من خير أو شر، يُذّكر ويؤنث، والجمع أحوال وأحوالة، قال ابن سيدة: وهي شاذة لأنَّ وزن حال فَعَلْ وفعل لا يُكسَّر على أفعِلة، يقال: حالُ فلانٍ حسَنة وحسن، والواحدةُ حالة، يقال: هو بحالة سوء، فمن ذكر الحال أحوالاً، ومن أنثّها جمعه حالات))[1].

وجاء في تهذيب اللغة: أنَّ ((الحال الطين الأسود، ومرة جاء: بمعنى فلان حسنةُ وحسن، والواحدة حالة، فمن ذكّر جمعه أحوالاً، ومن أنثها جمعها حالات، والحال: الوقت الذي أتت فيه))[2].

الحال في الاصطلاح:

وعرَّفه ابن جني (ت 392هـ) بقوله: ((الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول به وأما لفظها فإنها نكرة تأتي بعد معرفة قد تمّ عليها الكلام وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى))[3].

وجاء في شرح قطر الندى(ت 761هـ): ((الحال وصف فضلة يقع في جواب كيف كـ(ضربت اللص مكتوفا) وهو عبارة عما اجتمع فيه ثلاثة شروط أحدها أن يكون وصفا، والثاني: أن يكون فضلة، والثالث: أن يكون صالحا في جواب كيف، وذلك كقولك: ضربت اللص مكتوف))[4].

وعرّفه ابن عقيل(ت 769): ((الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة))[5].

---

[1] لسان العرب، محمد مكرم ابن منظور، دار الحديث، القاهرة ـ مصر، 1422هـ ـ 2002م، مادة (حول): 2/ 669.

[2] معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، 280هـ ـ 370هـ ، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، ط/1، 1422هـ -2001م، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، 712/1.

[3] اللمع في العربية، أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب التفافية، الكويت، 62/1.

[4] ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، 234.

[5] ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع 2009م، 2/ 108.

وفي كتاب التعريفات للجرجاني(ت 816هـ): ((مابيّن هيئة الفاعل أو المفعول به لفظا، نحو: ضربت زيدا قائما، أو معنى، نحو: زيدً في الدار قائما))[1].

وذكر صاحب التسهيل بأنَّ الحال هو: ما دل على هيئة يعم الحال مثل: جئت ماشيا، وبعض الأفعال نحو: تربّعت، وبعض أسماء المعاني نحو: رجعت القهقرى، وكذالك بعض الأخبار نحو: زيد متكئ،وبعض النعوت نحو: مررت برجل راكب، فخرج بعطف صاحبها الفعل وأسماء المعاني، وخرج بتضمن معنى (في) ما ليس معناها في نفسه، ولا في جزءِ مفهومه[2].

إعراب الحال: يجب أن تكون الحال منصوبة إذا كانت مفردة، أمَّا في حالة كونها جملة، أو شبه جملة فتكون في محل نصب.

أقسام الحال:

تأتي الحال على ثلاثة أقسام:(الحال المفردة، والحال الجملة، والحال شبه جملة)

أولاً: الحال المفردة:

وهي ما ليست جملة ولا شبه جملة، مما يدخل في حيز الحال، وينقسم على: الحال المبينة لهيئة صاحبها، والحال المؤكدة، أما الحال المبينة للهيئة وتسمى الحال المؤسسة، وسميت كذلك؛ لأنَّها تؤسس معنى جديداً يُستفاد بذكرها، وهي التي تذكر للتبيين والتوضيح، ولا يستفاد معناها بدونها[3]، مثل: قوله تعالى: **(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا)** حيث جاء الحال(**خَائِفًا**)حال من الفاعل، وهو الضمير المستتر في الفعل خرج، تقديره: (هو) العائد على موسى عليه السلام[4]، وقوله تعالى: (**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**)[5](**مُهْطِعِينَ**) حال

[1] التعريفات ، الشريف الجرجاني، حققه وقدم له، ووضع فهارسه، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط/4، 1418 هـ - 1996م، بيروت - لبنان،ص 110.

[2] ينظر: شرح تسهيل الفوائد، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1، 1990م، 321/2.

[3] همع الهوا مع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر: 4/ 39.

[4] ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، تصنيف: محمود صافي، طبعة مزبدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد، دمشق - بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت - لبنان : 241/20.

[5] سورة القمر: 8.

منصوبة من فاعل يخرجون، وقوله تعالى:(**قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)[1] فكلمة (**حَنِيفًا**) حال منصوبة من إبراهيم.

ثانياً: الحال الجملة:

الأصل في الحال الإفراد، وتقع الجملة الاسمية أو الفعلية موقع الحال، فتقول: جاء أخوك يضحك، فجملة (يضحك) جملة فعلية في محل نصب حال، وأقبل محمد وهو يضحك، فجملة (وهو يضحك) جملة اسمية في محل نصب حال، كما تقول: أقبل راكضاً، ولابد في الجملة الحالية من رابط.

شروط الحال الجملة:

ويشترط في الجملة التي تقع حالاً أربعة شروط وهي:

الأول: أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحب الحال. وهذا الرابط إمَّا الضمير وحده، وإمَّا الواو، وإمَّا الواو والضمير معَا، مثال الأول: قوله تعالى: (**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ**)[2]، فجملة (**يبكُونَ**) في محل نصب حال، وقد اشتملت على ضمير (واو الجماعة)، وهذا الرابط الذي يربطها بصاحب الحال، والثاني: قوله تعالى: (**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**)[3] فجملة (**وَنَحْنُ عُصْبَةٌ**) حال جملة اسمية، والرابط هنا هو (الواو)، وقوله تعالى: (**قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**) فجملة (**وَأَبُونَا شَيْخٌ**) في محل نصب حال.

والشرط الثاني: أن تكون الجملة خبرية، والثالث: تعجبية، والرابع: ألا تكون مصدرة بدليل استقبال حال[4]،ولا يصح عند النحاة أن تكون جملة الحال إنشائية ولا مصدرة باستقبال، أو تعجبية.

وقد ذكر الرضي بأنَّ (جواز كون الحال جملة، فلأن مضمون الحال قيد لعاملها، ويصح أن يكون القيد مضمون الجملة، كما يكون القيد مضمون المفرد، وأما وجوب كون الجملة خبرية فلأن المقصود المجيء بالحال تخصيص وقوع

[1] سورة الأنعام: 161.
[2] سورة يوسف: 16.
[3] سورة يوسف: 14.
[4] ينظر شرح ابن عقيل، 164/2.

مضمون عامله بوقت مضمون الحال، فمعنى قولك جاءني زيد راكبا: أن المجيء الذي هو مضمون العامل واقع وقت الركوب الذي هو مضمون الحال[1].

والجملة الحالية إمَّا أنْ تكون اسمية، أو فعلية، وكل من الاسمية والفعلية تكون مثبتة، أو منفية[2] ، والجملة الاسمية الحالية كقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى)** [3]، فجملة **(وَأَنْتُمْ سُكَارَى)** جملة حالية مصدرة بالضمير **(أَنْتُمْ)**،والواو، وقوله تعالى: **(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)**[4].

فجملة **(وَهُمْ يَلعَبُونَ)** حال لازمة من ضمير الرفع في استمعوه مقيدة لجملة استمعوه لأنَّ جملة **(اسْتَمَعُوهُ)** حال باعتبار أنَّها مقيدة بحال أخرى هي المقصودة من التقييد وإلا لصار الكلام ثناء عليهم)[5] ، وقوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ)**[6]، فجملة **(وَهُم أُلُوفٌ)** جملة اسمية واقعة حالاً، والرابط هنا: (الواو هم) ويرى ابن عاشور: إنَّ (جملة وهم ألوف في موضع الحال، سادة مسد المفعول الثاني، لأنَّ أصل المفعول الثاني لأفعال القلوب أنه حال على تقدير: ما من حقهم الخروج)[7]، وقوله تعالى: **(وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)**[8] فجملة **(وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ)** جملة اسمية في محل نصب حال من ضمير المفعول في **(أَنْذِرْهُمْ)**، وجملة **(لا يُؤْمِنُونَ)** في محل نصب حال.

وقوله تعالى:**(فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ)**[9]، فجملة **(وَهُوَ قَائِمٌ)** جملة حالية في محل نصب حال، إمَّا من الضمير المفعول في **(نَادَتْهُ)** وإمَّا من **(المَلائِكَةُ)**[10] وقوله تعالى: **(إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ**

---

[1] ينظر شرح الرضي على الكافية، طبعة جديدة مصححة، تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، منشورات قار يونس، بنغازي ـ ليبيا، ط/ 2، 1996م، 1/ 220.

[2] ينظر شرح ابن عقيل : 2/ 125.

[3] سورة النساء:43.

[4] سورة الأنبياء: 2.

[5] التحرير والتنوير: 476/1.

[6] سورة البقرة: 243.

[7] التحرير والتنوير:12/7

[8] سورة مريم: 39.

[9] سورة آل عمران: 39.

[10] ينظر الجدول في إعراب القرآن : 3/ 171.

تَفُــورُ)[1]، فجملــة **(وَهِــيَ تَفُــورُ)** حــال مــن الضــمير فــي كلمــة **(فِيهَــا)**، وقولــه تعــالى: **(أَوَلَــمْ يَــرَوْا إِلَــى مَــا خَلَــقَ اللَّهُ مِــنْ شَــيْءٍ يَتَفَيَّــأُ ظِلَالُــهُ عَــنِ الْيَمِــينِ وَالشَّــمَائِلِ سُــجَّدًا لِلَّهِ وَهُــمْ دَاخِــرُونَ)**[2] **(مِــنْ شَــيْءٍ)** جــار ومجــرور حــال مــن العائــد المحــذوف، و**(سُــجَّدًا)** حــال مــن الظــلال منصــوبة، وقولــه: **(وَهُــمْ دَاخِــرُونَ)** فــي محــل نصــب حال، و**(عَنِ اليَمِينِ)** جار مجرور متعلق بمحذوف حال من الضلال[3].

وتقــع الجملــة الفعليــة حــالاً، والفعــل إمــا مضــارع أو مــاض، والجملــة الحاليــة إذا كانــت فعليــة فعلهــا مضــارع وجــب أن تخلــو مــن الــواو ، وأن يكــون رابطهــا الضــمير، وقــد ورد منهــا فــي القــرآن الكــريم كثيــر كقولــه تعــالى: **(فَأَتَــتْ بِــهِ قَوْمَهَــا تَحْمِلُــهُ)**[4]، فجملــة **(تَحْمِلُــهُ)** جملــة فعليــة متصــدرة بالفعــل المضــارع حــال مــن التــاء فــي **(أَتَــتْ)**، وقولــه تعــالى: **(أَلَــمْ تَــرَ أَنَّــا أَرْسَــلْنَا الشَّــيَاطِينَ عَلَــى الْكَــافِرِينَ تَــؤُزُّهُمْ أَزًّا)** [5]، فالجملــة الفعليــة **(تَــؤُزُّهُمْ أَزًّا)** جملــة حاليــة متصــدرة بالفعــل المضــارع، وهــي حــال مقــدرة مــن الشــياطين. وقولــه تعــالى: **(تِلْــكَ آيَــاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَــا عَلَيْــكَ بِــالْحَقّ)**[6]، فجملــة**(نتْلُوهَــا)** فــي محــل نصــب حــال مــن **(آيَــاتُ اللهِ)**[7] وقولــه تعــالى:**(تِلْــكَ الرُّسُــلُ فَضَّــلْنَا بَعْضَــهُمْ عَلَــى بَعْــضٍ)**[8] فجملــة **(فَضَّــلْنَا)** حــال، وقولــه تعــالى: **(ذَلِــكَ مِــنْ أَنْبَــاءِ الْغَيْــبِ نُوحِيــهِ إِلَيْــكَ)**[9]، فجملــة **(نُوحِيــهِ إِلَيْــكَ)** فــي محــل نصــب حــال، وقولــه تعــالى: **(وَلَا تَقْعُــدُوا بِكُــلِّ صِــرَاطٍ تُوعِــدُونَ وَتَصُــدُّونَ عَــنْ سَــبِيلِ اللَّهِ مَــنْ آمَــنَ بِــهِ وَتَبْغُونَهَــا عِوَجًــا)**[10] ، ومــا ذكــره الزمخشــري قولــه: (محــل **(تُوعِــدُونَ)** ومــا عطــف عليــه النصــب علــى الحــال أي: ولا تقعــدوا موعــدين وصــادّين عــن ســبيل الله)[11]، وقولــه تعــالى: **(وَلَا تَنْقُضُــوا الْأَيْمَــانَ بَعْــدَ تَوْكِيــدِهَا وَقَــدْ جَعَلْــتُمُ اللَّهَ عَلَــيْكُمْ كَفِــيلًا)** فجملــة **(جَعَلْتُمُ)** في محل نصب حال من فاعل **(تَنْقُضُوا)**[12].

---

[1] سورة الملك:7.
[2] سورة النحل:48..
[3] ينظر الجدول في إعراب القرآن. 329/14.
[4] سورة مريم: 27.
[5] سورة مريم: 83.
[6] سورة البقرة: 252.
[7] ينظر الجدول في إعراب القرآن: 3/ 15.
[8] سورة البقرة: 253.
[9] سورة آل عمران: 44.
[10] سورة الأعراف: 86.
[11] الكشاف للزمخشري: 2/ 255.
[12] ينظر الجدول في إعراب القرآن: 377/14.

ثالثاً: الحال شبه الجملة:

والمراد بالحال شبه الجملة: الجار والمجرور والظرف، وتكون في محل نصب حال، واختلف النحاة في العامل فيه بين أن يكون حالاً أو متعلق بمحذوف هو الحال[1]، وقد ورد الحال شبه الجملة في القرآن الكريم في العديد من الآيات، كقوله تعالى:**(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)**[2]، **(فِي زِينَتِهِ)** شبه الجملة في محل نصب حال من فاعل خرج، أي: متزينا، وقوله تعالى: **(أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ)**[3]، وما ذكره الزمخشري معنى **(عَلَى تَخَوُّفٍ)**: وهو أن يهلك قوماً قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون [4]، وقوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ)**[5]، **(مِنْ شَيْءٍ)** شبه الجملة من الجار والمجرور حال من العائد المحذوف، وقوله تعالى:{ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ** }[6]، **(بِالقِسْطِ)** شبه الجملة في محل نصب حال.

روابط الجملة الحالية:

ويشترط في هذه الجملة التي تقع حالاً أنْ تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال، وهذا الرابط قد يكون الواو فقط، أو الضمير فقط، أو الواو والضمير معاً، كقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى)**[7].

ويذكر الرضي: (إنَّما ربطوا الجملة الحالية بالواو دون الجملة التي هي خبر المبتدأ، فإنه اكتفى بالضمير، لأنَّ الحال يجيء فضلة بعد تمام الكلام. فاحتيج في الأكثر إلى فضل رابط، فصدرت الجملة التي أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط، أعني الواو التي أصلها الجمع، لتؤذن من أول الأمر بأنَّ الجملة لم تبق على الاستقلال ...)[8]،وفي الجمل الحالية الاسمية يربط بالواو والضمير

[1] ينظر شرح المفصل لابن يعيش، قدم له: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/1، 2001م، 2/ 44.
[2] سورة القصص: 79.
[3] سورة النحل: 47.
[4] الكشاف للزمخشري: 3/ 358.
[5] سورة النحل: 148.
[6] سورة الأنعام: 152.
[7] سورة النساء: 43.
[8] شرح الرضي:41/2.

معـاَ، أو بـالواو فقـط، إلا أنَّ اجتماعهمـا أولـى كمـا نقلـه الرضـي بقولـه: (اجتمـاع الـواو والضـمير فـي الجملـة الحاليـة الاسـمية، وانفـراده الـواو: متقاربـان فـي الكثـرة، لكـن اجتماعهمـا أولـى، احتياطـاً فـي الـربط)[1]، وأمـا الـربط بالضـمير فقـد عـدَّوه ضعيفاً في الجملة الاسمية.

يقـول الرضـي: (وأمَّـا انفـراد الضـمير، فقـال الأندلسـي[2]: إنْ كـان المبتـدأ فـي الجملـة الواقعـة حـالاً ضـمير صـاحب الحـال، وجـب الـواو أيضـاً، نحـو: جـاءني زيـد وهـو راكـب، ولعـل ذلـك لكـون مثـل هـذه الجملـة فـي معنـى المفـرد، سـواء، إذ المعنـى: جـاءني زيـد راكبـا، فصـدرت بـالواو إيـذاناً بكـون الحـال جملـة)[3]، وإن لـم يكـن المبتـدأ ضـمير صـاحب الحـال، نُظـر، فـإن كـان الضـمير فيمـا صـدر بـه الجملـة، سـواء كـان مبتـدأ أو خبـر فـلا يحكـم بضـعفه مجـردا مـن الـواو، وذلـك لكـون الرابط في أول الجملة وإن لم يكن مصدرا[4].

وأمَّـا الجملـة المضـارعة فيكـون الـرابط الضـمير وحـده دون الـواو، بيمنـا الجملـة الفعليـة الماضـية، فقـد التزمـوا فيهـا أنْ تكـون مصـدرة بقـد مـع واو الحـال، كمـا نقـل فـي الأصـول ، وقـال الرضـي: (التزمـوا قـد إمـا ظـاهرة أو مقـدرة فـي الماضـي إذا كان حالاَ، ولفظة قد تقرب الماضي من حال التكلم فقط)[5].

أمَّـا الجمـل الفعليـة وهـي علـى ثلاثـة أقسـام: المضـارع المنفـي، والماضـي المنفـي، والماضـي المثبـت يجـوز فـي كـل واحـدة منهـا ثلاثـة أوجـه: اجتمـاع الـواو والضـمير، والاكتفاء بأحدهما[6].

وواو الحـال مـن حيـث اقتـران جملـة الحـال بهـا وعدمـه ثـلاث حـالات، واجـب الاقتـران، وجـائز، وممتنـع، فيجـب ذكـر واو الحـال، إذا كانـت الحـال جملـة اسـمية خاليـة مـن ضـمير يربطهـا بصـاحبها، وإذا كانـت الحـال جملـة مضـارعة وقبلهـا(قـد)[7] مثـل: قولـه تعـالى: **(وَإِذْ قَـالَ مُوسَـى لِقَوْمِـهِ يَـا قَـوْمِ لِـمَ تُـؤْذُونَنِي وَقَـدْ تَعْلَمُـونَ**

[1] ينظر شرح الرضي:42/2.
[2] الأندلسي: القاسم بن أحمد الأندلسي من علماء المغرب، وهو قريب العهد بالرضي.
[3] ينظر شرح الرضي:42/2.
[4] المصدر السابق.
[5] ينظر الأصول في النحو: 215/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 25/2، وشرح الرضي: 44/2..
[6] ينظر شرح الرضي:44/2.
[7] ينظر شرح الأشموني:6/2.

أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ)[1] فجملة **(تَعْلَمُونَ)** في محل نصب حال من فاعل **(تُؤْذُونَنِي)**.

وتمتنع الواو من الحال الجملة في مواضع منها: إذا كانت جملة الحال اسمية واقعة بعد حرف عطف يعطفها على حال قبلها، مثل: قوله تعالى: **(وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)**[2]، فـ**(بَيَاتًا)** حال منصوبة في تأويل مشتق، أي: بائتين. وإذا كانت جملة الحال مؤكدة لمضمون جملة قبلها، مثل: قوله تعالى: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)**[3]،فجملة **(لَا رَيْبَ فِيهِ)** في محل نصب حال، وإذا كانت الحال جملة مضارعة مسبوقة بنفي مثل: قوله تعالى: **(وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ)** [4] فقوله: **(مَا لَنَا)** في محل نصب حال، وقوله تعالى: **(فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)** فجملة **(لَا أَرَى الْهُدْهُدَ)** في محل نصب حال من الياء في **(لِيَ)**، ويجوز الأمران، كقوله تعالى: **(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى)**[5]، فجملة (لا تخاف) في محل نصب حال من فاعل (اضرب)[6].

تقديم الحال وتأخيرها:

يجوز تقديم الحال وتأخيرها، والأصل في الحال أن تتأخر، مثل: قوله تعالى: **(خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ)**[7]، حيث تقدمت الحال**(خُشَّعًا)** منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، وقوله تعالى: **(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ)** فجملة **(لهَا مُنْذِرُونَ)** حال من **(قَرْيَةٍ)**.

صاحب الحال:

ويشترط في صاحب الحال أن تتوافر فيه أحد الشروط الأربعة[8]: الأول: التعريف ، والثاني : التخصيص، والثالث: التعميم، والرابع: التأخير عن الحال ،

[1] سورة الصف: 5.
[2] سورة الأعراف: 4.
[3] سورة البقرة: 2.
[4] سورة المائدة: 84.
[5] سورة المائدة: 84.
[6] ينظر الجدول في إعراب القرآن: 16/ 398.
[7] سورة القمر: 7.
[8] ينظر موسوعة القواعد والإعراب، إعداد: عباس صادق، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن ـ عمان، ط/1، 2001م،ص 247.

نحو: قوله تعالى: **(خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ)**[1]، فـ**(خُشَّعًا)** حال من الضمير في **(يَخرُجُونَ)** وهو أحد المعارف، وقوله تعالى: **(فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)**[2]، فـ **(سَوَاءً)** حال من **(أَرْبَعَةِ)**وهي مخصصة بالإضافة إلى**(أَيَّامٍ)**، وقوله تعالى: **(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ)**[3] فجملة **(لَهَا مُنْذِرُونَ)** حال من **(قَرْيَةٍ)** وهي نكرة وهي في سياق النفي، وقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً)**[4]، فـ**(كَافَّةً)** حال مؤكدة للضمير في **(ادْخُلُوا)**، أي حالة كونكم، وقوله تعالى: **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا)**[5]، فـ**(جَمِيعًا)** حال مؤكدة، وقال ابن عاشور: (والتأكيد بجميعا لزيادة رفع احتمال العموم العرفي دون الحقيقي، والمعنى: لو شاء الله لجعل مدارك الناس متساوية منساقة إلى الخير، فكانوا سواء في قبول الهدى والنظر الصحيح)[6] وقوله تعالى: **(لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** [7]، أى جميعها، وقوله تعالى: **(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا)**[8]،وقوله تعالى:(مرحا: حال، أي: ذا مرح)[9]، وذكر صاحب كتاب التحرير والتنوير، أنَّ مرحا مصدر وقع حالاً من ضمير تمش، ومجيء المصدر حالاً كمجيئه صفة يراد منه المبالغة في الاتصاف[10].

شروط الحال: يشترط في الحال أربعة شروط هي[11]:

1ــ أن تكون صفة متنقلة، أي لا تلازم صاحبها مثل قوله تعالى: **(وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)**[12]

2. أن تكون نكرة

3. أن تكون مشتقة.

4. أن تكون نفس صاحبها في المعنى.

---

[1] سورة القمر: 7.
[2] سورة فصلت: 10.
[3] سورة الشعراء: 208.
[4] سورة البقرة: 208.
[5] سورة يونس: 99.
[6] ينظر التحوير والتنوير: 292/5.
[7] سورة النحل: 25.
[8] سورة الإسراء: 37.
[9] الكشاف، جار الله الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/1، 1998م،436/3.
[10] ينظر التحرير والتنوير: 232/5
[11] ينظر شرح ابن عقيل : 2/ 109.
[12] سورة النساء: 28.

أنواع الحال:

تنقسم الحال إلى أقسام باعتبارات متعددة[1]:

باعتبار انتقالها عن صاحبها ولزومها له إلى المتنقلة واللازمة، وباعتبار قصدها لذاتها وعدمه إلى المقصودة والموطئة[2]، وهي الجامدة الموصوفة، كقوله تعالى: **(فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)**[3]، فكلمة **(بَشَرًا)** حال منصوبة، وسبب مجيئها جامدة، أنها وُصفت، وقوله تعالى: **(فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)**[4] فـ **(أَرْبَعِينَ)** حال منصوبة وعلامة النصب الياء، وكذلك **(لَيْلَةً)** حال وسبب مجيئها جامدة غير مؤولة بمشتق؛ لأنها دالة على عدد، وقوله تعالى:**(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ)** [5]فكلمة **(بُيُوتًا)** حال منصوبة بتأويل مشتق، أي : مسكونة، والحال نوعٌ من صاحبها، أو تكون الحال أصلاً من صاحبها، كقوله تعالى: **(قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)**[6] فـ**(طِينًا)** حال منصوبة، وتنقسم باعتبار التوكيد إلى المُبينة وتُسمَّى المؤسسة، والحال المؤكدة، وباعتبار جريانها على من هي له وغيره إلى الحقيقية والسببية، وباعتبار الزمان إلى مقارنة لعاملها، والمقدرة وهي المستقبلية والمحكية نحو: قوله تعالى:**(وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا)**[7]، ومُقدّرة كقوله تعالى: **(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)**[8]، فجملة **(فُتِحَتْ)** في محل نصب حال بتقدير، إذا قُدر الجواب جاؤوها، وقد فتحت أي هو مقيد بالحال[9]. وقوله تعالى: **(مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ**

---

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي،شرح وتحقيق: الأستاذ الدكتور: عبدالعال سالم مكرم، دار الكتب، 1420هـ - 2001م41/3، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه، حسن أحمد، إشراف الدكتور: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،ط/1، 1412هـ - 1998م،193/2.

[2] ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: ح الفاخوري، دار الجبل، ط/1، 1411هـ - 1991م، بيروت - لبنان، 2/ 133.

[3] سورة مريم: 17.

[4] سورة الأعراف: 142.

[5] سورة الأعراف: 74.

[6] سورة الإسراء: 61.

[7] سورة هود: 72.

[8] سورة الزمر: 73.

[9] ينظر الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، طبعة مزيدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد، دمشق - بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت - لبنان، 24/ 214.

وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ)[1]، فجملة(**لَا تَخَافُونَ**) في محل نصب حال من الضمير في مقصرين. أي: ناوين ذلك[2].

الحال المؤسسة والمؤكدة:

الحال المؤسسة: هي التي تذكر للتبيين والتوضيح، ولا يستفاد معناها بدون ذكرها.

والمؤكدة[3]: وهي التي يستفاد معناها بدونها، وإنما يؤتى بها للتوكيد وهي ثلاثة أنواع:

1ـ مؤكدة لعاملها، سواء خالفته في اللفظ أم وافقته، وهي كل وصف دلّ على معنى عامله[4]، كقوله تعالى:(**وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**)[5]، (**مُفْسِدِينَ**) حال مؤكدة لعاملها منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم، وقوله تعالى:(**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا**)[6]، (**ضَاحِكًا**) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة،ومعنى (**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًاً**) تبسم شارعاً في الضحك وآخذاً فيه، يعني انه قد تجاوز حد التبسم إلى الضحك، وكذلك ضحك الأنبياء عليهم السلام،[7].

وقال ابن عاشور: (وتبسم سليمان من قولها تبسم تعجب، وهو أضعف حالات الضحك، فضاحكاً حال مؤكدة لتبسم[8]. ومثال الثاني: قوله تعالى:(**وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا**)[9]، فـ(رَسُولًا) حال منصوبة.

ومن الحال المؤكدة لعامله قوله تعالى: (**وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا**)[10]،(**أَنْكَاثًا**) حال منصوبة من غزلها، وقوله تعالى: (**وَسَخَّرَ**

[1] سورة الفتح: 27.
[2] ينظر شرح الأشموني :27/2.
[3] ينظر شرح الكافية للإمام أبي عبد الله جمال الدين الشافعي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الجواد، منشورات محمد علي بيضون، ط/1، 1420هـ ـ 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1/ 339.
[4] ينظر شرح ابن عقيل: 110/2 ، وكتاب معاني النحو: د: فاضل السامرائي، دار الفكر،ط/5، 2009م،241/2.
[5] سورة البقرة: 6.
[6] سورة النمل: 19.
[7] ينظر الكشاف للزمخشري: 262/10.
[8] ينظر التحرير والتنوير: 243/8.
[9] سورة النساء: 79.
[10] سورة النحل: 92.

لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)[1]،(**دَائِبَيْنِ**) حال منصوبة وعلامة نصبها الياء؛ لأنها مثنى، وقوله تعالى: (**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)**[2]، (**إِخْوَانًا**) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، و(**مُتَقَابِلِينَ**) حال منصوبة وعلامة نصبها الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وقوله تعالى: (**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا)**[3]، (**جَمِيعًا**) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، وقوله تعالى:(**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ)**[4]، (**بَيِّنَاتٍ**) حال منصوبة وعلامة نصبها الكسرة نيابة من الفتحة؛ لأنها جمع مؤنث سالم.

2ــ ما أكدت مضمون الجملة، وشرط الجملة أن تكون جملة اسمية، وجزآها معرفتان،جامدتان، نحو: زيد أخوك عطوفاً، فعطوفاً حال منصوبة بفعل محذوف وجوباً تقديره أحقه عطوفا. وقوله تعالى: (**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ)** [5]، فـ(**قَائِمًاً بِالْقِسْطِ**) مقيماً للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال، ويثيب ويعاقب، وما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم، وانتصابه على أنَّه حال مؤكدة منه[6]. وقوله تعالى: (**أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا)**[7]، فـ(**حَقًّاً**)حال أكدت مضمون الجملة السابقة، وهو تأكيد لمضمون الجملة الخبرية.

3ــ الحال المؤكدة لصاحبها: وهي التي تبين هيئة صاحبها عند وقوع الحدث غالباً، وقد جاء في كتاب الأصول: (والفرق بين الحال والصفة أنَّ الصفة تفرق بين اسمين مشتركين في اللفظ، والحال زيادة في الفائدة والخبر)[8]. كقوله تعالى: **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا)**(**جَمِيعًا**) حال منصوبة.

---

[1] سورة إبراهيم: 33.
[2] سورة الحجر: 47.
[3] سورة يونس: 4.
[4] سورة الأحقاف: 7.
[5] سورة آل عمران: 18.
[6] ينظر الكشاف للزمخشري: 260/1.
[7] سورة النساء: 151.
[8] الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان: 259/1.

أمَّا بالنسبة للحال من حيث الزمن فإنَّ النحاة يقسمونها على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الحال المقارنة: وهي التي يقارن زمنها زمن عاملها وهي الغالبة، **والثاني:** الحال المقدرة: وهي المستقبلة التي يكون وقوعها بعد زمن عاملها، مثل قوله تعالى:**(لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ)**[1]، فجملة **(لَا تَخَافُونَ)** في محل نصب حال من الضمير في مقصرين، وقوله تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ)**[2]، فجملة **(هِيَ حَسْبُهُمْ)** في محل نصب حال من نار جهنم[3]، وقوله تعالى:**(وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)**[4]، **(نَبِيّا)** حال مقدرة منصوبة، وقوله تعالى: **(أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)**[5]، فكلمة **(مُصَدِّقًا)** حال منصوبة من يحيي، فهذه كلها أحوال مستقبلة؛ لأنَّ زمنها بعد التبشير.

والحال المحكية: وهي الماضية، والأصل فيها أن تكون متنقلة أي: لا تلازم صاحبها.

والمتنقلة واللازمة، وقد تجيء الحال غير متنقلة في مسائل منها: كقوله تعالى:**(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا)**[6]،وقوله تعالى:**(فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)** [7] وأنْ يكون عاملها مشعرا بالحدوث، كقوله تعالى: **(وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)**[8]، فـ**(ضَعِيفًا)** حال لازمة إذ لا ينفك الضعف عن الإنسان، وقوله تعالى: **(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي)**[9]، فـ**(مِنِّي)** حال لازمة، وأيضا كونها مؤكدة بأنواعها، كقوله تعالى:**(وَلَّى مُدْبِرًا)**[10]، فـ**(مُدْبِرًا)** حال مؤكدة لعامله**(وَلَّى)**، وقوله تعالى: **(وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)**[11]، فـ **(حَيّاً)** حال منصوب من نائب الفاعل.

---

[1] سورة الفتح: 27.
[2] سورة التوبة: 68.
[3] ينظر الجدول في إعراب القرآن: 23/ 77.
[4] سورة الصافات: 112.
[5] آل عمران: 39.
[6] سورة طه: 113.
[7] سورة مريم: 17.
[8] سورة النساء: 28.
[9] سورة مريم: 4.
[10] سورة القصص: 3.
[11] سورة مريم: 33.

الخاتمة:

توصلت في هذا البحث الذي تطرقت فيه إلى دراسة الحال، وأنواعها دراسة نحوية في القرآن الكريم إلى مجموعة من النتائج منها:

1. إنَّ النحاة فصّلو القول في أنواع الحال.
2. ينقسم الحال باعتبارات متعددة.
3. ذكر النحاة شروط الجملة التي تقع حالاً.
4ـ من خلال استقرائي للنصوص القرآنية الواردة في القرآن الكريم وجدت أنَّه تركيب يتضمن روابط حتى يأخذ نسقه ضمن النظام اللغوي، وورود الحال في السياق القرآني في الغالب ورد بالجملة الفعلية، ويليها الحال في صورة المفرد، ويأتي بعدها شبه الجملة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1ـ الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان . بيروت.

2ـ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ومحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط/1، 1993.

3ـ التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس

4ـ التعريفات للجرجاني، حققه وقدّم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط/4، 1418هـ . 1996م.

5ـ حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.

6ـ روح المعاني للألوسي، تحقيق: علي عبد البارئ عطية، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط/1، 1415هـ.

7ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر، القاهرة، 2009م.

8ــ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن أحمد، إشراف الدكتور: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط/1، 1419هـ . 1998م.

9ــ شرح تسهيل الفوائد، جمال الدين محمد الطائي، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1، 1990م.

10ــ شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا ، بنغازي، ط/2، 1996م.

11ــ شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد

12ــ شرح الكافية الشافية للإمام أبي عبد الله جمال الدين الشافعي، تحقيق: علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الجواد، منشورات: محمد علي بيضون، ط/ 1، 1420هـ 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.

13ــ شرح المفصّل لابن يعيش، قدّم له: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط/1، 2001م.

14ــ الكشاف لجار الله الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/1، 1998م.

15. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط/3، 1414هـ .

16ــ اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

17. معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، ط/5، 2009م.

18ــ معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، ط/1، 1422هـ 2001م، دار المعرفة، بيروت . لبنان.

19ــ مغني اللبيب لابن هشام، تحقيق: ح الفاخوري، ط/1، 1411هـ 1991م، دار الجبل، بيروت . لبنان.

20ــ موسوعة القواعد والإعراب، إعداد: عباس صادق، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن . عمان، ط/1، 2002م.

الألف بين الصوت والحرف

د . الشارف محمد ضو عبد العزيز – كلية الآداب – جامعة بني وليد

تقـــــــــــــديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله ، اللهم صل وسلم عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ..

فاللغة العربية بأصواتها ، وصرفها ، ونحوها ، ودلالات هذه الفروع ، أو المستويات اللغوية تعد محل تدبر وبحث للدارسين ، والباحثين المهتمين بقضايا اللغة ، منذ القرن الأول للهجرة حتى يومنا هذا ، وستستمر ما شاء الله لها ؛ إذ قضايا هذه اللغة لا تنتهي ، ولا تنقضي عجائبها ، لأنها لغة ما لا تنقضي عجائبه (القرآن الكريم) ، فهي البحر الزاخر بكثير من الكنوز اللغوية التي تزيد من شحذ همم أبنائها ليخرجوا تلك الكنوز وينشروها ، حتى يتسنى التتابع ، ويبدأ اللاحق من مكان انتهاء السابق، ويضع المهتم بتلك القضايا أمام المهتم وغير المهتم من أبناء العربية محاولاته في إخراج تلك الكنوز اللغوية وإيضاحها ؛ إذ هذا الأمر أعده من فروض الكفاية على أبناء اللغة العربية ، فيجب على العارفين والمهتمين أن يقوموا به ليسقط عن الباقين ، وما يبقى عليهم إلا واجب الاطلاع ، والاعتزاز ، والفخر ، والتمسك ، والدفاع ، وعدم استبدالها في غير واجب بغيرها ، ولا شك أن تكون مشاركتي بهذا البحث من ضمن ذلك ، واخترت لهذا البحث عنوانا :

" **الألف بين الصوت والحرف** "

وستكون مباحث هذا البحث متمثلة في إجابات لمجموعة من الأسئلة هي:

السؤال الأول : هل دلالة الحرف ودلالة الصوت واحدة أو متعددة ؟

السؤال الثاني : كم عدد أصوات العربية ؟

السؤال الثالث : هل حروف هجاء العربية ثمانية وعشرون أو تسعة وعشرون ؟

السؤال الرابع : ما علاقة الألف بالهمزة ؟ هل هما واحد أو متعدد ، وأيهما أصل لصاحبه ؟

السؤال الخامس : متى ظهر مصطلح الهمزة في الدرس اللغوي العربي ؟ وكيف أصبح هو الأصل؟

السؤال السادس : كيف نقرأ قوله تعالى : ﴿﴿ أَلَمِّ ، أَلَمِّصَ ، أَلَمِّرَ ، كَهَيَعَصَ ، حَمِّ ﴾﴾ مثلا ؟ وبماذا يمكن أن نستدل بهذه القراءة ؟

السؤال السابع : حروف المد (و ، ا ، ي) ما مخارجها وما صفاتها ؟ وما هو تصنيفها من الحرفية وعدمها ؟

وستأتي الإجابة عن هذه الأسئلة متوالية ومتداخلة ضمن ثنايا البحث.

وما دفعني للخوض في هذا الموضوع هو ما دار في ذهني حول أحرف المد (ا ، و ، ي) ، هل هي حروف مثل باقي حروف الهجاء ، أم هي استطالة للحركة التي قبلها ، كما وصفها ابن جني بأنها أبعاض الحروف وذلك عند قوله : " ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف التي هي بعضه " [1] .

فهل (الواو ، والألف ، والياء) المدية أحرف صحاح ، أو أصوات لامتداد الحركات المناسبة لها قبلها ؟

درج الجميع على أن الواو في حال كونه صوت مد هو صوت استطالة الضمة قبله، ولم يعده أحد من ضمن حروف الهجاء ، وأن الياء في حال كونه صوت مد هو كذلك استطالة لصوت الكسرة قبله، ولم يعده أحد من ضمن حروف الهجاء ، إلا أن الجمهور قد أثبت الألف في حال كونه صوت مد ضمن حروف الهجاء العربي وعدوه منها وقالوا إن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا ، ولو عدوا الواو والياء المديتين لكان العدد عندهم واحدا وثلاثين حرفا .

فعندما نقول : باع ، بوع ، بيع . نجد أن ما بعد الباء في الأمثلة الثلاثة ما هو إلا استطالة لحركة الباء حسب نوعها ، فما نتج عن مد الباء هو تنوّع صوتي للباء (بَ ، بِ ، بُ أو بَا ، بِي ، بُو) ويحدث هذا التنوع الصوتي (المد) مع جميع حروف الهجاء الثمانية والعشرين ، فيحدث المد للحروف الصحاح ولا تمد حروف المد ، فالواو والياء والألف (الهمزة) في حال كونها حروفا صحاحا يمكن أن تكون ممدودة بحروف المد الثلاثة ، شأنها شأن حروف الهجاء الأخرى .

نمد الهمزة بالألف فنقول : ءامنة ، ءامن ، ءادم . ونمد الهمزة بالواو فنقول : صؤول ، قؤول ونمد الهمزة بالياء فنقول : زئير ، ولئيم .

ونمد الواو بالألف فنقول : واقع ، واجد ، واضع . ونمد الواو بالواو فنقول : طاووس ، داوود ونمد الواو بالياء فنقول : تكوير ، تدوير ، تلوين .

ونمد الياء بالألف فنقول : يافع ، يانع ، ياسر . ونمد الياء بالواو فنقول : طيور ، وعيون ، ونمد الياء بالياء فنقول : عليين .

فمن خلال ما تقدم يتضح أن أحرف المد ـ (الواو ، الألف ، الياء) ـ في حال كونها مداً للممدود قبلها لا تعد من ضمن حروف الهجاء ، بل هي تنوع صوتي للحرف الممدود بها ، شأنها في ذلك شأن الحركة ، إلا أن الحركة في حال المد استطالت فنتج ذلك الصوت المجانس لها ، ونمثل لتوضيح ذلك بقولنا : مَنع مَانِع ، وسَمِع سَمِيع ، وعَمُر عُمر مَعْمُور . فنحن نرى تناوب الحركات على حرف

1 سر صناعة الإعراب 63 .

الميم في الكلمات السابقة ، فجاءت الفتحة في صورتين ، قصيرة ، وطويلة ، والكسرة في صورتين قصيرة ، وطويلة ، والضمة في صورتين قصيرة ، وطويلة ، وعند استطالة الفتحة نتج صوت الألف، وعند استطالة الكسرة نتج صوت الياء ، وعند استطالة الضمة نتج صوت الواو ، قلت نتج صوت الألف وصوت الياء وصوت الواو ، ولم أقل نتج حرف الألف أو حرف الياء أو حرف الواو .

فالفرق واضح بين واو وقت وواو طيور ، وكذلك بين الياء في طيور والياء في تكوير . فأحدهما حرف والآخر صوت .

ـ فما الصوت وما الحرف ؟

في الإجابة عن هذا السؤال لا أريد الخوض في المعنى اللغوي لكل من الصوت والحرف بل سأعمد للمعنى الاصطلاحي لكليهما .

زودنا الله سبحانه وتعالى بجهاز عظيم غاية في الدقة والإعجاز ، هو جهاز النطق ، وما يتكون منه ، من حنجرة ، وحبال صوتية ، وحلق ولسان ، وشفتين ، وأسنان ، وإن كان لكل عضو من هذه الأعضاء وظائف غير النطق ، إلا أنها تسهم إسهاما أساسيا في عملية النطق والكلام ، ونستطيع بفضل هذا الجهاز أن نصدر أصواتا متعددة قد يصعب حصرها .

ونستطيع ببساطة أن نميز هذه الأصوات الصادرة من ذلك الجهاز ، فكل ما يصدر عن جهاز النطق هو صوت ، إلا أن هذا الصادر ينقسم قسمين صوت لغوي ، وآخر غير لغوي ، فالصوت اللغوي هو الباء ، والتاء ، والجيم .. مثلا . أما الصوت غير اللغوي الذي نستطيع إنتاجه من ذلك الجهاز فهو خلاف تلك الأصوات اللغوية ، ونعني به الصفير مثلا ، أو محاكة صوت الريح أو ، صوت الرعد ، أو صوت الطبلة ، أو صوت السيارة ، أو القطار إلى غير ذلك من الأصوات الكثيرة التي يستطيع البشر إنتاجها من خلال الجهاز الصوتي ، ناهيك عما يدخل تحت تعريف الصوت من نتيجة احتكاك الأجسام مثل الطرق ، وهذا ما يعرف بالصوت الفيزيائي .

وما يهمنا في هذا البحث الصوت الذي يصدر عن جهاز النطق ، فكل ما يصدر عن هذا الجهاز يسمى صوتا ، إلا أن هذا الصادر . كما أسلفت . ينقسم قسمين ، صوت لغوي وآخر غير لغوي ، فالصوت اللغوي الذي باتساقه مع غيره من الأصوات ينتج عنه لغة وكلام يدركه السامع ويترجمه إلى معان فـ(بَ) صوت ، و (بُ) صوت ، و (بِ) صوت ، وهو ما يعبر عنه علم الأصوات الحديث بالفونيم والألفون .

فعندما تتحد وتتجاور هذه الأصوات المفردة تنتج اللغة ، وقد مر معنا التمثيل بـ بَاع ، وبُوع ، وبِيع .

مما تقدم عرفنا الصوت . فما الحرف ؟

الحرف هو الاصطلاح النطقي والكتابي الذي اصطلح عليه أهل اللغة ليكوّن وحدة صوتية معبرة تعبيرا محددا ومقصودا ، لا يتداخل معه غيره من الحروف ، ويمثله حروف الهجاء عند كل لغة .

هل كل حرف صوت ؟ الجواب : نعم . وهل كل صوت حرف ؟ الجواب : لا .

إذن الصوت أشمل وأعم من الحرف . وإن للحرف الواحد من حروف الهجاء أكثر من صوت ، " إذ قد يشتمل الحرف الواحد على أكثر من صوت واحد ، كما يشتمل حرف الميم على أصوات مختلفة ، منها ذو الإظهار ، وذو الإخفاء ، وذو الاقلاب " [1] .

ويزيد الأمر وضوحا ما تتيحه التجربة الذاتية فعندما نقول : بَ يختلف عن بِ وعن بُ وعن بْ وعن باً وعن بٍ وعن بٌ .

إذن نستطيع أن نجيب عن سؤالنا السابق ، بأن دلالة الصوت ، ودلالة الحرف ليست واحدة ، فالصوت شيء ، والحرف آخر . والصوت اللغوي أشمل من الحرف ؛ حيث للحرف الواحد عدد من الأصوات النطقية كما مثلت بالباء آنفا ، و" مثال ذلك حرف اللام فصوته في جملة (بالله أستعين) غيره في جملة (الله ربي) ، نستنتج من هذا أن الصوت هو الذي نسمعه ونحسه بينما الحرف هو الصورة المكتوبة التي تتخذ عدة صور نطقية " [2] .

" وقد بلغت الحروف بفروعها المستحسنة والمستقبحة سبعة وأربعين حرفا ، وفي التمهيد زاد بعضهم أحرفا لم يذكرها سيبويه ، وهي الشين كالزاي كقولهم في اشرب ازرب ، والجيم كالزاي كقولهم في اخرج اخرز ، والقاف كالكاف كقولهم في القمح الكمح ، فقد بلغت بهذه الأحرف خمسين حرفا " [3] .

ولا شك أن السادة الأفاضل العلماء الذين تناقلوا هذا الكلام وأمثاله هم يعنون بالحروف ـ التي أوصلوها إلى سبعة وأربعين ـ الصوت والتنوع الصوتي لكل حرف .

وهذا الحديث يسوقنا مباشرة للسؤال الثاني من أسئلة البحث وهو .

ـ كم عدد أصوات العربية ؟

عند طرح هذا السؤال سيتبادر إلى الذهن أن المراد بالأصوات هو الحروف ، إلا أن ما نقصده من السؤال هو عدد التنوعات الصوتية لحروف الهجاء العربي ، ولا أريد أن أجيب عن هذا السؤال ، وأعطي عددا للتنوعات الصوتية للحرف العربي ؛ إذ قد لا أستطيع ولا أريد الخوض فيه ، وكفانا ابن جني ذلك العناء إذ عقد بابا في كتابه (سر صناعة الإعراب) أسماه " باب أسماء الحروف وأجناسها

[1] أصوات اللغة العربية لعبد الغفار هلال 60 ، 61 .
[2] علم الدلالة دراسة وتطبيقا 76 .
[3] ارتشاف الضرب من لسان العرب لابن حيان 1 / 16 .

ومخارجها ومدارجها وفروعها المستحسنة وفروعها المستقبحة وذكر خلاف العلماء فيها مستقصى مشروحا " [1] .

وما قصدت من سوق هذا السؤال هو أن أصوات العربية أكثر بكثير من حروفها ؛ إذ لكل حرف من حروف الهجاء أكثر من صورة نطقية ، " وهذا الاختلاف في الضغط أو الحركة ... يمكن أن تبلغ به حروف الأبجدية خمسين وستين ، ولكنها لا تدل على تنوع مفيد " [2] .

بل إن هذا التنوع أفاد أو لم يفد لا يدل على استقلالية الصورة النطقية الأصلية لذلك الحرف ، فقولهم مثلا في اشرب ازرب ، أو في القمح الكمح ، لا يستطيع أحد أن يقول إن الصورة النطقية الأولى (للشين والقاف) حرف ، والصورة النطقية الثانية حرف آخر له هيئته وشخصه ، بل هما حرف واحد ، فالصورة النطقية الأولى هي صوت لغوي وحرف من حروف الهجاء ، أم الثانية فهي صوت لغوي فقط ؛ إذ هي تنوع صوتي لذلك الحرف الأصل .

وبناء على هذا قد نرى أن الحركات من فتحة وضمة وكسرة قبل أن تتكون لها هذه الصور والرموز الكتابية ما هي إلا هيئة من هيئات النطق ، ويتبعها في ذلك أصوات المد (و . ا . ي) التي ما هي إلا استطالة لتلك الصور النطقية للحركة ، فقد نستطيع أن نقول إن الحروف لا تنقسم إلى صوامت وصوائت ، وإنما الحروف جميعها صوامت ، أما الصوائت فما هي إلا الحركات واستطالاتها (أصوات المد) ، التي لا يمكن أن نعدها من حروف هجاء العربية ؛ إذ لو حدث ذلك لكانت حروف هجاء العربية واحدا وثلاثين حرفا ، بدلا من ثمانية وعشرين حرفا ، على رأي ، أو تسعة وعشرين حرفا ، على الرأي الآخر .

فنعد الواو حرفا ، ونعده في حال كونه صوت مد أو استطالة للضمة حرفا آخر ، والياء حرفا والياء المدية حرفا آخر فنضيف بذلك إلى التسعة والعشرين حرفين آخرين فيكون بذلك عدد حروف الهجاء العربي واحدا وثلاثين حرفا ، وهو الموضوع الذي سنتاوله في الإجابة عن السؤال التالي :

ـ هل حروف الهجاء العربي ثمانية وعشرون حرفا أو تسعة وعشرون حرفا ؟

الفرق بين طرفي السؤال رقم واحد فقط ، أي حرف واحد يشكل الفرق .

يقول سيبويه في كتابه : " فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا : الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والكاف ، والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والتاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو " [3] .

---

[1] سر صناعة الإعراب 1 / 41 .
[2] أصوات اللغة العربية 65 .
[3] الكتاب 4 / 431 .

ويردف قائلا : " وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة ... وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة " [1] .

ويقول المبرد : " وتكون خمسة وثلاثين حرفا منها ثمانية وعشرون لها صور ، والحروف السبعة جارية على الألسن مستدل عليها في الخط بالعلامات ، فأما في المشافهة فموجودة " [2] .

ويؤيد ابن السراج في أصوله ما ذهب إليه سيبويه [3] ، وكذلك الزمخشري فيقول : " فحروف العربية الأصول تلك التسعة والعشرون " [4] .

ويشرح ابن يعيش نص الزمخشري ثم يقول : " وكان أبو العباس يعدها ثمانية وعشرين حرفا أولها الباء وآخرها الياء ، ويدع الهمزة من أولها ، ويقول : الهمزة لا صورة لها وإنما تكتب تارة واوا ، وتارة ياء ، وتارة ألفا ، فلا أعدها مع التي أشكالها محفوظة معروفة ، فهي جارية على الألسن ، موجودة في اللفظ ، ويستدل عليها بالعلامات في الخط ، لأنه لا صورة لها " [5] .

وابن يعيش في نصه السابق يكرر كلام ابن جني في (سر صناعة الإعراب) [6] . فظاهر كل ما تقدم من نصوص للسادة العلماء يفهم منه أن الألف شيء ، وأن الهمزة شيء آخر ، في حين أن ابن جني يقول : " اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة ، وإنما كتبت الهمزة واوا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أُريد تحقيقها البته لوجب أن تكتب ألفا على كل حال " [7] .

قال ابن جني : (لوجب) ، ولو حققنا هذا الوجوب لكتبنا ﴿ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ مثلا هكذا ﴿ يَسْتَهْزأُونَ ﴾ ، وقد كُتِبت بهذه الصورة فيما سبق ، " وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف ﴿يستهزأون ﴾ بالألف قبل الواو ، ووجد فيها أيضا ﴿ وإن من شيأ إلا يسبح بحمده ﴾ بالألف بعد الياء، وإنما ذلك لتوكيد التحقيق " [8] .

ويؤكد هذا ويزيدنا حيرة ابن يعيش حين يقول : " إن حروف المعجم تسعة وعشرون حرفا ، أولها الهمزة ، وهي الألف التي في أول حروف المعجم ، وهذه الألف هي صورتها على الحقيقة " [9].

فالإمامان الجليلان لم يفهم منهما مثلي هل الهمزة والألف حرفان أم حرف واحد ؟

---

1 الكتاب 4 / 432 .
2 المقتضب 43 .
3 ينظر الأصول في النحو 3 / 399 .
4 المفصل في صنعة الإعراب 564 .
5 شرح المفصل لابن يعيش 10 / 241 ، 242 .
6 ينظر سر صناعة الإعراب 1 / 41 .
7 سر صناعة الإعراب 1 / 41 .
8 أصوات اللغة العربية 70 .
9 شرح المفصل لابن يعيش 10 / 242 .

فابن يعيش يقول : " أولها الهمزة وهي الألف " ، وابن جني قبله يقول إن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ، وهما من الذين يعدون حروف المعجم تسعة وعشرين حرفا .

فالرقم (الحرف) الفاصل بين جزئي السؤال هو الألف أو الهمزة ، ولا نستطيع الإجابة على سؤالنا السابق ونحدد عدد حروف هجاء العربية حتى نعرف علاقة الألف بالهمزة ، وهذا هو محور السؤال التالي .

ـ ما علاقة الألف بالهمزة ؟ وهل هما واحد أم متعدد ؟ وأيهما يكون أصلا لصاحبه ؟

في الإجابة عن هذا السؤال نبدأ بنص نقله غير واحد من أئمة التصنيف ، في التراث العربي جاء فيه " فأما الرفع ، والنصب ، والخفض ، والهمز ، والإدغام ، والإمالة ، وأشباه ذلك ، فألقاب وضعها النحويون للمتعلمين " [1] .

ويروي الجاحظ عن أحد معاصريه فيقول : " أخبرنا الربيع بن عبد الرحمن السلمي قال : قلت لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذن لرجل سوء . قلت : فتجر فلسطين قال : إني إذن لقوي"[2].

وينقل المبرد عن الأصمعي فيقول : " قال الأصمعي : وقلت لأعرابي : أتهمز الفأرة ؟ قال : تهمزها الهرة " [3] .

فالأصمعي (ت 216 هـ) ، والجاحظ (ت 255 هـ) ، والمبرد (286 هـ) جميعهم من أهل القرن الثالث الهجري ، كما هو واضح من تاريخ وفاة كل منهم [4] . وهم يروون عمن عاصرهم وعاش معهم وبينهم في الزمن نفسه ، وهو ولا شك زمن متأخر عن بداية ظهور العلوم المختلفة من نحو ، وصرف، وفقه ، وعقيدة ، وكلام ، وغيرها كثير من العلوم التي بدأت تستوي قبل هذا الزمن .

ويضاف إلى هذا أن هذه الألقاب من (رفع ، ونصب ، وخفض ، وهمز ، وإدغام ، وإمالة) قد وضعها النحويون للمتعلمين في بداية ظهور وتبلور تلك العلوم ، وأن العربي لم يعرف هذه المصطلحات، وإنما كان يستخدم لغته بسليقة اعتاد عليها ، وإن كان المهتم بالعلم قد عرف تلك المصطلحات فإن العامة منهم لم تعرف ما تصالح عليه أهل كل فن ، الأمر الذي يؤكد حداثة تلك الرموز بالنسبة لذلك الزمن ، وما يعنينا في هذا البحث هو مصطلح (الهمز) ، الذي يقابله بالمعنى اللغوي الضغط والعصر .

---

1 البصائر والذخائر 6 / 67 .
2 البيان والتبيين 2 / 220 .
3 الكامل في اللغة والأدب
4 ينظر الأعلام للزركلي .

قال صاحب اللسان : " والهمز مثل الغمز والضغط ، ومنه الهمز في الكلام ؛ لأنه يُضغط ، وقد همزت الحرف فانهمز ... والهمزة من الحروف معروفة ، وسميت الهمزة لأنها تُهمز ، فتُهت فتنهمز عن مخرجها ، يقال : هو يهت هتا إذا تكلم بالهمز " [1] .

وهو من تسمية المسمى بهيئة حاله ، فـ" الهمز في اللغة العربية لم يكن يعني الصوت الحنجري والاحتباسي المعروف ، وإنما هو وصف لكيفية نطقية ، لا تختص في ذاتها بصوت معين " [2] .

ومنهم من عرّف الهمز بأنه كيفية الأداء للكلمات ، أو كيفية نطق الحروف حين يخصها المتكلم بمزيد من التحقيق ، والإظهار ، أو التركيز ، وهذا الضغط أو التركيز لا يختص به صوت دون آخر[3].

وعندما كان الألف فيه من الضغط والعصر في المخرج الخاص به وهو أول الحلق كانت تسميته بالهمزة مناسبة لتلك الحالة ، حتى يتم التفريق بين ما اصطلح عليه بعد ذلك من ألف وهمزة فصار بدل الحرف حرفان .

وبناء على ما تقدم قد يتسنى لنا أن نقول إن الألف والهمزة واحد ، وما الهمزة إلا اصطلاح حادث، وضعه المعلم للمتعلم ، مثل باقي المصطلحات الحادثة ، من رفع ، ونصب ، وإمالة ، وإدغام ، وغيرها ، فتكون العلاقة بين الألف والهمزة علاقة الأصل بالفرع ، فالألف هو الأصل والهمزة فرع عنه، وقد نحاول معرفة زمن ظهور الهمز وكيف أصبح الفرع أصلا في إجابة السؤال التالي :

ـ متى ظهر مصطلح الهمزة في الدرس اللغوي العربي ؟ وكيف أصبح هو الأصل ؟

ما وصل إلينا في هذا الباب أن العرب لم تعرف الهمز بمعناه اللغوي الخاص ، ومعناه الاصطلاحي المحدد ، إلا بعد جهود الخليل بن أحمد في ذلك ، أي ؛ بعد ما لا يقل عن قرن ونصف من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، التاريخ الإسلامي المعتبر ، فخلال هذه الفترة وما سبقها لم يعرفوا من الهمز إلا المعنى العام المتمثل في (الغمز واللمز والضغط) ، والدلائل على هذا كثيرة ، سقنا بعضا منها فيما سبق ، ونذكّر بقصة الأعرابي الذي سئل : أتهمز الفأرة ؟ فأجاب : السنور يهمزها .

فالعرب في لغتهم لم يعرفوا الهمز ، ولم يصوروا لها صورة ، أي ؛ أن الهمزة لم تكن موجودة في نصوصهم المكتوبة ، وإن كانوا يتفاوتون في النطق بها تسهيلا وتخفيفا ، وهم الذين كتبوا القرآن الكريم، وكتبوا الحديث الشريف ، ولم تكن في المصاحف الأولى ولا في مصحف عثمان صورة للهمزة ، فهي من زيادات الضبط ، شأنها شأن النقط والشكل اللاحق .

---

[1] لسان العرب مادة (هـ ، م ، ز)
[2] أصوات اللغة العربية 71 .
[3] ينظر المصدر السابق 71 .

فقد نشأت العلوم المختلفة وتطورت ووصلت إلى نضجها وكمالها ، ومن ضمن هذه العلوم علم الكتابة والضبط ، ومرت اللغة العربية في كتابتها بمراحل متعددة ومتباعدة في الزمن ؛ فاللغة العربية في زمن كتابتها الأول لم تكن تعرف الشكل (الضبط بالحركات) ، ثم تم هذا على يد أبي الأسود الدؤلي (ت 60 هـ) الذي وضع نقط الإعراب ، ولم تكن تعرف اللغة في بداية أمرها الكتابي الإعجام، ثم تم لها ذلك على يد نصر بن عاصم (ت 89 هـ) ، ويحيى بن يعمر (ت 129 هـ) اللذين وضعا نقط إعجام الحروف ، فصار هناك من الحروف ما هو معجم ، وما هو مهمل ، ولم تعرف الكتابة العربية في بداية نشأتها الهمز ، ثم تم لها ذلك على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) ، الذي وضع صورة الهمزة ، وصورها بالصورة التي عليها الآن ، رأس حرف العين (ء) ، بعد مرور ما يقارب قرنين من وضع حروف الهجاء .

ومن هذا التاريخ بدأ المعنى الاصطلاحي للهمزة في الظهور والانتشار ، رغم ما يكتنفه من الضبابية والتداخل بين الهمز والألف حتى وقت متأخر عن تلك البداية ، إذ نرى كثيرا من العلماء يعبّرون عن الهمزة باسم الألف ، ويعلل عبد الغفار هلال لسيبويه ، وابن جني في خلطهما بين الهمزة والألف فيقول : " على أنهما ذكرا الألف في حروف الحلق ، لا لأن مخرجها منه ، بل تفسيرا للمقصود من كلمة (الهمزة) . التي فيما يبدو . كانت مصطلحا صوتيا غير مألوف في تلك الأيام ، أو حديث العهد بين الدارسين ، فاقتضى توضيح صوت الهمزة ذكر مرادف له أكثر شهرة وألفة وهو كلمة الألف"[1].

ورغم حداثة الهمزة بالنسبة للألف فقد بدأ هذا الحادث في الظهور والانتشار حتى صار هو الأول وحل محل صاحبه ، وانسحبت تسمية الألف من الألف (أ) وأصبحت خاصة بالفتحة الطويلة ألف المد ، فصار اسم الألف مقتصرا على الألف المدية ، وحلت تسمية الهمزة مكان الألف .

يقول ابن جني عن تسمية الحروف بأسمائها المعروفة إن كل اسم حرف في أول حروف تسميته لفظ ذلك الحرف ، فإذا قلت هذا حرف الـ (جيم) فأول ما نطقت به جيم ، وإذا قلت دال كذلك ، وكذلك العين ، والفاء ، والقاف ، والكاف ، وجميع الحروف على هذا ، ومنها الألف ، فإذا قلت هذا الحرف ألف كان أول حروف الاسم ألف ، إلا الهمزة فهي على غير هذا النسق [2] .

"والواقع أن لفظ الهمـزة ليس في أصله صوتا من أصوات اللغة وإنما هو وصف لكيفية نطقية "[3].

[1] أصوات اللغة العربية 73 .
[2] ينظر سر صناعة الإعراب 47 .
[3] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 22 .

فمتى خص الناطق صوتا من الأصوات اللغوية بمزيد من التحقيق أو الضغط كان ذلك همزا ، فإذا ضغط الناطق على صوت السين مثلا في فعل الأمر (اسكت) كان السين مهموزا [1] .

والنتيجة أن الألف التي في أول حروف الهجاء (أ ، ب ، ت ، ث ، ج ...) ، وفي أول حروف الأبجدية (أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن) ، والتي تأخذ القيمة (1) في حساب الجُمَّل ، هي الأصل الذي تحوّل عند أهل اللغة والصرف خصوصا إلى ألف المد ، أو الفتحة الطويلة ، فصارت الفتحة الطويلة هي الألف ، والألف الأصل صارت همزة ، فأصبح الأصل فرعا والفرع أصلا .

وما أريد أن أطرحه هنا هو أن نقول : إن الرأي الراجح عندي هو أن حروف الهجاء العربي ثمانية وعشرون حرفا أولها الألف (الهمزة) وآخرها الياء ، فالألف والهمزة واحد وليس متعدد وقد يكون التوضيح والاستدلال نقليا وعقليا في الإجابة عن السؤالين التاليين .

ـ كيف نقرأ قوله تعالى : ﴿ كهيعص ، حم ، حم عسق ، ق ، ألم ، ألمص ، ألمر ﴾ مثلا ؟ وبماذا نستدل على هذه القراءة ؟

وردت في القرآن الكريم تسع وعشرون سورة مبدوءة بحروف هجائية تسمى بالحروف المقطعة نحو ، ﴿ أَلَمّ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ [2] ، و ﴿ أَلَمَصَ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [3] ، وتُقرأ تلك الحروف بأسمائها على نحو : ألف ، لام ، ميم .

ومن هذه السور التسع والعشرين ما بُدئ بحرف واحد مثل (ص ، ق ، ن) وتسمى الأولى بسورة ص ، والثانية بسورة ق ، والثالثة بسورة القلم ، ومن تلك السور ما يبتدئ بحرفين وهي تسع سور ، (طه ، النمل ، يس ، غافر ، فصلت ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف) ، ومنها ما يبدأ بثلاثة أحرف وهي ، (البقرة ، آل عمران ، يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر ، الشعراء، القصص ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة) ، ومنها ما يبدأ بأربعة أحرف وهي ، (الأعراف ، الرعد) ومنها ما يبدأ بخمسة أحرف وهي ، (مريم ، الشورى) .

وورد في الحديث النبوي الشريف من حديث ابن مسعود ، قوله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ، بل ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف " [4] .

وليس لهذه الحروف المقطعة أي معنى في اللغة العربية ، ولا دلالة لها إلا دلالة مسمياتها ، ولم يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أي شيء عن معانيها ، وإن كان السادة العلماء المفسرون

---

1 ينظر أصوات اللغة العربية 1 .
2 البقرة 1 .
3 الأعراف 1 .
4 الجامع الكبير ـ سنن الترمذي . (رقم الحديث 290) 5 / 25 . وينظر المعجم الكبير للطبراني 9 / 130 .

قد خاضوا في هذا الأمر وقالوا أقوالا متعددة تتباين وتتقارب ، إلا أن أقرب الآراء للاطمئنان إليها هو أنها مما خصه الله سبحانه وتعالى لنفسه واستأثر بعلمه .

" وهذه الحروف جوامد لا حظ لها في التصرف ؛ لأنها كـ(ما ، ولا ، وها ، وقد ، وبل ، وإنما)، وإنما أتاه ذانك من قبل أنها إذا فارقت موضعها من الهجاء صارت أسماء كقولنا : الهاء حرف هاوٍ ، والواو ، والياء ، والألف حروف الإعلال ، وفي الصاد والزاي والسين صفير، والميم حرف ثقيل " [1].

وما يهمنا منها في هذا البحث هو الكيفية التي تُقرأ بها هذه الحروف عامة والهمزة خاصة .

تعددت القراءات القرآنية من باب التيسير على الأمة الإسلامية لاختلاف أجناسها وبيئاتها ووصفت بأنها سبع قراءات ، وعشر قراءات ، وأربع عشرة قراءة ، وهناك من يزيد على هذا .

ووصفت بالقراءات المتواترة ، وبالقراءات الشاذة ، ولكل قراءة من هذه القراءات قراء ، ورواة عن أولئك القراء ، يكثر عددهم أو ينقص ، إلا أن جميع أولئك القراء في جميع قراءاتهم يقرأون هذه الحروف بأسمائها ، ولم تختلف قراءة أو رواية من جميع تلك القراءات والروايات على قراءة هذه الحروف المقطعة ، فجميعهم يقرأونها قراءة واحدة .

ونقرأ نقلا عنهم جميعا من سورة القلم : ﴿ نون والقلم ﴾ ، ونقرأ من سورة قاف: ﴿ قاف والقرآن المجيد ﴾ ، ونقرأ من سور الأحقاف ، والجاثية ، والدخان ، والزخرف ، وفصلت ، وغافر : ﴿ حا ميم ﴾ ، ونقرأ من سورة الشورى : ﴿ حا ميم عين سين قاف ﴾ ، ونقرأ من سورة يس : ﴿ يا سين ﴾ ، ونقرأ من سورة النمل : ﴿ طا سين ﴾ ، ونقرأ من سورة القصص ، والشعراء : ﴿ طا سين ميم ﴾ ، ونقرأ من سورة طه ﴿ طا ها ﴾ ، ونقرأ من سورة مريم : ﴿ كاف ها يا عين صاد ﴾ ، ونقرأ من سورة السجدة ، ولقمان ، والروم ، والعنكبوت ، وآل عمران ، والبقرة : ﴿ ألف لام ميم ﴾ ، ونقرأ من سورة الحجر ، وإبراهيم ، ويوسف ، وهود ، ويونس : ﴿ ألف لام راء ﴾ ، ونقرأ من سورة الرعد : ﴿ ألف لام ميم راء ﴾ ، ونقرأ من سورة الأعراف : ﴿ ألف لام ميم صاد ﴾ .

افتُتِحتْ ثلاث عشرة سورة من سور القرآن الكريم بحرف الألف من مجموع السور المفتتحة بالحروف المقطعة ، وفي جميع تلك المواضع نقرأ : ﴿ ألف ﴾ ثم ﴿ لام ﴾ ثم ﴿ ميم ﴾ ، ولم يقرأ أحد (همزة)، وفي الحديث الشريف قال الرسول العربي صلى الله عليه وسلم : (ألف حرف) .

إذن هذا الحرف (أ) باسمه وصورته هو الألف ، ولا وجود للهمزة ضمن حروف الهجاء العربي، وما الهمزة الموجودة الآن إلا تنوع نطقي للألف ، وتطور لغوي لتسهيل القراءة والكتابة . وما الهمزة الموجودة في الكتابة اليوم إلا ألف سواء كانت في أول الكلمة أم في وسطها أم في أخرها (أخذ ، سأل ، سؤال) لا فرق بين هذه الألفات في الصوت فكلها تصوت بـ(أ) ، وإذا قلنا : (أُخذَ ، مسئول)

[1] القراءات القرآنية في ظل علم اللغة الحديث 17 .

وجدنا أن الصوت واحد (أُ) في الكلمتين . وإذا قلنا : (إنّ ، سَئِم) لوجدنا أن صوت الهمزة واحد في الكلمتين (إ) .

فكيف نقول عن (أَ) من (سأَل) وعن (أُ) من (أُخذ) وعن (أُ) من (مسئول) ، وعن (إ) من (إنَّ) ، و عن (إ) من (سئِم) ، وكيف نصنفها من الناحية الصوتية ؟ ؛ إذ اللغة صوت.

ولو أردنا كتابة هذه الأصوات مفردة لم يسعنا إلا أن نكتبها هكذا (أَ ، أُ ، إ) ، وننطقها كذلك .

قال ابن جني : " لو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفا على كل حال " [1] . أي ؛ في أي موضع ؛ أول الكلمة ووسطها وطرفها .

ولو طبقنا ما أوجبه ابن جني لوجدنا الآتي : **(أخذ = أ ، خ ، ذ) ، (سأل = س ، أ ، ل)، (جزء = جُ ، ز ، أُ) ، (دفء = دِ ، فْ ، أُ) ، (أُخذ = أُ ، خِ ، ذ) ، (سُئل = سُ إ ، ل) ، (إنّ = إ ، نْ ، نَ) ، (سَئِم = س، إ ، م) .**

ولعلي قد خرجت عن محور الإجابة عن السؤال عن كيفية قراءة الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم وبخاصة الألف ، وإن كانت الإجابة قد تمت ووضحت ، ولعلها مثلت نصف الاستدلال الذي أشرت إليه بأنه سيكون في إجابة السؤالين التاليين ، فقرأة ﴿ ألم ، وألمص ، وألمر ، وألر ﴾ دليل نقلي يدل دلالة قطعية لا لبس فيها أن هذه الصورة (أ) اسمها ألف وما عُبر عنه بالهمزة إلا لاحق من إضافات الضبط ومن وضع المعلم للمتعلم .

وقد يكون في هذا السؤال وجوابه شيء من الاستدلال ، وسنعمد للسؤال الآخر .

ـ أحرف المد (و ، ا ، ي) ، ما مخارجها وما صفاتها ؟ وما هو تصنيفها من الحرفية وعدمها ؟

تسمى هذه الأحرف الثلاثة بحروف العلة ، وتسمى حروف لين وتسمى حروف مد ، وهي كيفما وقعت في الكلمة العربية فهي حروف علة ، فإذا وقعت هذه الحروف ساكنة بعد حركة تجانسها . الضمة مجانسة للواو ، والكسرة مجانسة للياء ، والفتحة مجانسة للألف . سميت حروف لين ومد وعلة ، أما إذا سكنت بعد حركة لا تجانسها فهي حروف لين وعلة فقط ، وإنما سميت بحروف العلة لكثرة تغير حالها وتبدله ، فيعتريها كثير من الأحوال كالنقص ، والزيادة ، والحذف والقلب إعلالا وإبدالا ، وسميت حروف مد لامتداد الصوت عند النطق بها ، وسميت حروف اللين لما فيها من اللين ومن اتساع المخرج .

[1] سر صناعة الإعراب 1 / 41 .

وفي البداية لابد لنا أن نتفق حول هذه الثلاثة (واي) ، هل هي حروف أو أصوات ؛ إذ فرقنا في بداية هذا البحث بين الصوت والحرف ، والحديث عن حال كونها ساكنة بعد حركة تجانسها ؛ أي حال كونها أحرف مد .

فعندما نقول مثلا : (قال ، عاد ، قام ، غفور ، شكور ، قدير ، سميع ، عليم) وكثير مثل هذا. والمراد هنا هو التجربة الذاتية لمعرفة الفرق بين هذه الأصوات (واي) ، وهي مركبة في كلماتها من حيث المخرج ، ومن خلال التجربة الذاتية تجد أنها جميعا تخرج من الجوف عبارة عن استطالة الحركة التي قبل ذلك الحرف ، وإذا أمعنا النظر فيها لوجدنا أن مخرج تلك الأصوات هو ذاته مخرج الحركات الثلاثة المعروفة مع بعض المد في الصوت لتلك الحركة ، وهو ما عبر عنه إبراهيم أنيس بفرق الكمية، فالألف في (قال وعاد وقام) ما هو إلا استطالة للفتحة التي على القاف والعين والقاف ، وكذلك الواو في (غفور وشكور) ما هو إلا استطالة للضمة علي الفاء والكاف ، وأيضا هذا في الياء في (قدير وسميع وعليم) فما هي إلا استطالة للكسرة التي قبلها ، ونعود للتجربة الذاتية ؛ لأنه قد يتسنى لنا التفريق بين الياء والياء مثلا ، فعندما نقول يَجلس ، أو يُعرف ، أو بيْت ، ونقارن بين مخرج الياء في هذه الكلمات ، ومخرج الياء في قدير ، وسميع ، وعليم ، نجد أن الفرق واضح حول مخرج حرف الياء الصحيحة ، وبين مخرج صوت الياء المدية .

فالياء الصحيحة مخرجها وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، ونمثل بكلمة (بيْت) أكثر الكلمات الثلاثة وضوحا لمخرج الياء .

أما مخرج صوت الياء المدي فهو من الجوف وإن كان هناك بعض التشابه ، إلا أن صوت المد أوسع مخرجا ، وهي تنطلق مع الهواء الخارج من الجوف دون عائق يعوقها في أي منطقة من مناطق جهاز النطق ، وهي أقرب ما تكون إلى صوت الكسرة التي أرى أنها هي الأصل لذلك الصوت؛ إذ الأصل لا يستلزم أن يكون فيه شيء من الفرع ، بعكس الفرع الذي ينبغي أن يكون فيه شيء من الأصل وزيادة عليه .

فالكسرة صوت فإذا طالت صارت صوت ياء مدية ، فلم لا تكون الكسرة هي الأصل للياء المدية ، والضمة هي الأصل للواو المدية ، والفتحة هي الأصل للألف المدية ، وهذا أقرب عندي من كون الياء أصل الكسرة والكسرة بعض الياء .

وجاء في سر صناعة الإعراب : " وقد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة " [1] .

وهذا كله في سياق المد ؛ أي عندما تكون الألف ، والواو ، والياء أصوات مد .

[1] سر صناعة الإعراب

قال إبراهيم أنيس : " نرى أن بعض القدماء قد أحس كما يحس المحدثون بأن الفرق بين الفتحة وما يسمى بألف المد لا يعدو أن يكون فرقا في الكمية ، وكذلك الفرق بين ياء المد وواو المد إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمة ليس إلا فرقا في الكمية ، فما يسمى بألف المد هي في الحقيقة فتحة طويلة ، وما يسمى بياء المد إلا كسرة طويلة وكذلك واو المد تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة ، فكفية النطق بالفتحة وموضع اللسان معها يماثل كل المماثلة كيفية النطق بما يسمى ألف المد ، مع ملاحظة فرق الكمية بينهما " [1] .

وقد نخلص إلى أن (الواو ، والألف ، والياء) المدية هي أصوات وليست بحروف ، وما هي إلا استطالة للحركات الثلاث ، ولا يعدو الفرق بينها وبين الحركات إلا كمية الهواء الخارج حال النطق بها ، وحال النطق بالحركات .

وهذا ما عليه الواو والياء في الوضع الحالي للغة ، فلم يعدهما أحد من أهل اللغة أحرفا ضمن حروف الهجاء ، فاللغة في وضعها الحالي بالنسبة لعدد حروف هجائها لديها (ياء) واحدة ، و (واو) واحدة ، بالرغم من اختلاف مخرج الياء حال كونها ليست للمد مثل الياء في كلمة (بيت) مخرجها وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، في حين أن الياء في (تكوير) كان مخرجها من الجوف تبعا للكسرة التي بعد الواو ، وكذلك حرف الواو هو في الهجاء العربي واحد فقط ، سواء أكان صوت مد نحو (غفور) ، أم لا نحو (تكوير) ، ففي (تكوير) مخرج الواو من الشفتين في حين كان مخرج الواو المدي في (غفور) من الجوف تبعا للضمة التي بعد الفاء .

فإذا كان هذا ما عليه الواو والياء حال كونهما صوتي مد ، ما الذي يمنع قسيمهما أن يكون على ما كانا عليه ، فمثلما نقول : عُبَيْدٌ ، وعَبِيدٌ الحرف الثالث فيهما ياء . ونقول في : سَوَاء وسُوءٌ الحرف الثاني في الكلمتين واو ولا نفرق بينهما كانا للمد أم لم يكونا للمد ، كذلك لا يمتنع أن نقول في: سأل ، وسال إن الحرف الثاني في الكلمتين هو الألف ، وقد يؤيد ذلك إلى جانب ما سبق لغة العرب الذين يسهلون فيقولون : راس ، وفاس ، وكاس ، وباس ، وغيرها من الألفاظ التي على تلك الشاكلة ، إذ الحرف الثاني في كل هذه الكلمات هو الألف ، سواء بالتحقيق أو بالتسهيل ، فهل يمكن القول لأهل التحقيق أن الحرف الثاني عندهم يختلف عن الحرف الثاني عند أهل التسهيل ؟

الصحيح أن النطق يختلف أي الصوت كما يختلف عند من يقول عن القمح الكمح ، فالحرف واحد إلا أن الصوت اختلف .

[1] الأصوات اللغوية 39 .

وما أريد أن أخلص إليه في نهاية هذا البحث هو أن الهمزة والألف حرف واحد ، والأصل فيهما الألف ، فكما كان هناك ياء للمد وياء لغير المد وهما واحد ، وكان هناك واو للمد وأخرى لغير المد وهما واحد أيضا ، كذلك الألف ، ألف للمد وألف لغير المد وهما واحد .

وفي الختام هذا ما جاد به ذهني ، فإن أصبت فما توفيقي إلا بالله ، وإن أخطأت فمن نفسي ، ومن الشيطان ، أستعيذ بالله منه في كل وقت وحين ، إلا أن لي تمنيا ، وهو أن يأتي آت من بعدي ويؤسس على هذا ، ويصل فيه إلى ما لم أصل إليه ، ويأتي بما هو أكثر دلالة وإقناعا .

ـ المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم . برواية قالون عن نافع .

ـ أصوات اللغة العربية ، لعبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة 14 شارع الجمهورية عابدين القاهرة ، الطبعة الثانية 1996 م .

ـ الأصوات اللغوية ، تأليف الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة الطبع 2007 م .

ـ الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 4 ، 1999 م .

ـ الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيوت لبنان ، ط الخامسة عشر، أيار / مايو 2002 م

ـ البصائر والذخائر ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق د. وداد القاضي ، دار صادر ، بيروت لبنان .

ـ البيان والتبيين ،لأبي عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت لبنان ، 14423هـ .

ـ الجامع الكبير ـ سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك الترمذي ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1998 م .

ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي المتوفى 745 هجرية ، تحقيق رجب عثمان محمد ، مراجعة رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى 1998 م .

ـ سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، دار الكتب العلمية ، بيرت لبنان ، الطبعة الأولى 1421 هـ . 2000 م .

ـ شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، تحقيق إبراهيم محمـد عبد الله ، دار سعد الدين ، الطبعة الأولى 2013 م .

ـ علم الدلالة دراسة وتطبيقا ، تأليف الدكتورة نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قار يونس ، الطبعة الأولى 1995 م .

ـ القراءات القرآنية في ظل علم اللغة الحديث ، دكتو عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

ـ الكامل في اللغة والأدب ، لمحمد بن يزيد المبرد ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط الثالثة 1997 م .

ـ الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1988م .

ـ لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، دار صادر بيروت لبنان ، ط الثالثة ، 1414 هـ .

ـ المعجم الكبير ، للطبراني ، ت حمدي عبد المجيد السلفي ، ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ، الطبعة الثانية 1994 م .

ـ المفصل في صنعة الإعراب ، للزمخشري ، تحقيق دكتور علي بو ملحم ، مكتبة الهلال بيروت ، ط الأولى 1993 م .

ـ المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت لبنان.

معوقات وصعوبات التدريب الميداني في مجال الخدمة الاجتماعية من وجهة نظر الطلبة

د . محمد أرحومة أبوطبل – كلية الآداب – جامعة الزيتونة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، لقد برزت أهمية التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية منذ نشأتها، ونشأت الخدمة الاجتماعية كمهنه إنسانيه لها قيمها ومبادئها وأخلاقها ومهاراتها.

يعتبر التدريب الميداني أحد ركائز العمليات الأساسية لدراسة الطالب واكتسابه مهارات مهنة الخدمة الاجتماعية، تحت إشراف أخصائي اجتماعي لديه القدرة والخبرة الطويلة، ليقوم بنقلها إلى الطلاب المتدربين.

فالتدريب الميداني هو حجر الزاوية في مهنة الخدمة الاجتماعية في مجال التعامل الوظيفي والممارسة العملية للمهنة، وهو العملية التي يتم عن طريقها ربط النظرية بالتطبيق، من خلال ممارسة ميدانية تعتمد على أسس علمية لتحقيق النمو المهني المرغوب فيه للطالب، ويمثل التدريب الميداني أهمية خاصة لإعداد الممارس المهني في مجال الخدمة الاجتماعية.

وتتميز مهنة الخدمة الاجتماعية باحتواء مناهجها ومقرراتها على التدريب الميداني حيث يتم تدريب الطلاب في العديد من المؤسسات الاجتماعية في مختلف مجالات الرعاية الاجتماعية، ونظراً لما للتدريب الميداني من أهمية بالغة في إعداد الأخصائيين الاجتماعيين ، وتوظيف الجوانب والمعارف النظرية التي يتلقاها الطلاب في القاعات الدراسية واكسابهم الخبرة العملية في جانب الممارسة وصقل مهاراتهم، كما له الاهمية في اكتشاف الصعوبات والمعوقات التي تواجه ممارسي الخدمة الاجتماعية، وبالرغم من ذلك لايزال هناك بعض جوانب القصور في اعداد طلاب الخدمة الاجتماعية حيت لم يحظى التدريب الميداني بالاهتمام الكافي، وجودة الخدمة الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق إلا بتوفر باحث اجتماعي يمتلك القدرات اللازمة لتفعيل عمله، وهو محور العمل الاجتماعي الذي يتوقف عليه نجاح المجتمع في بلوغ غايته وتحقيق دوره في التقدم الحضاري.

ولتحقيق أهداف المجتمع لابد من وجود باحث اجتماعي يؤمن بالتغيير والعمل بالعلم من أجل حياة أفضل.

ولهذا جاء اهتمام الباحث بأهمية التدريب الميداني لطلاب الخدمة الاجتماعية، ولما له من حاجة ضرورية في النهوض بممارسة الخدمة الاجتماعية من خلال التعرف على واقع التدريب الميداني.

وسيتم التطرق في هذا البحث إلى الوقوف على واقع التدريب الميداني والوقوف على الصعوبات والمعوقات التي تواجه التدريب الميداني، وكذلك التعرف على آراء واتجاهات الطلاب المتدربين بقسم الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب جامعة الزيتونة بترهونة، ومقترحاتهم لتطوير التدريب الميداني بما يعود بالفائدة على جميع العاملين في هذا المجال.

المشكلة البحثية:

للتدريب الميداني أهمية بالغة في إعداد الإخصائيين الاجتماعيين في توظيف الجوانب والمعارف النظرية التي يتلقاها الطلاب خلال السنة الدراسية داخل الجامعات وإكسابهم الخبرة العملية في جانب ممارسة المهنة وصقل مهاراتهم، وجاءت فكرة هذا البحث من ملاحظات الباحث كمشرف على التدريب الميداني واطلاعه على الدراسات السابقة ،وعلى اعتبار ان طلاب الجامعة هم الركيزة الاساسية لمستقبل المجتمع ، واذا كانت المؤسسات التعليمية المعنية بإعداد الطالب الجامعي تسعى لتقديم الرعاية والتوجيه السليم وفقا لمعايير واسس علمية ، فان ذلك يتطلب التعرف على معوقات تدريبه وهذا يتطلب باستمرار القيام بالبحوث والدراسات والتي تساعد في عملية التخطيط والتوجيه للطلاب باعتبار ان التدريب الميداني يحتل مكانة بارزة ويمثل اهمية خاصة لإعداد الممارس المهني للخدمة الاجتماعية، ويسعى الباحث للتعرف على واقع التدريب الميداني واهم الصعوبات والمعوقات التي تواجهه من وجهة نظر طلاب الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة الزيتونة ومعرفة اتجاهات واراء الطلاب في التدريب الميداني في المؤسسات التي يتدربون فيها وما هي الاحتياجات والمتطلبات التدريبية التي تساهم في انجاح الجانب العملي للتدريب الميداني.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحت من أهمية التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية ويرى أغلب الممارسين لمهنة الخدمة الاجتماعية أن التدريب الميداني له أهمية بالغة ويجب أن يوظف الطالب فيه العلوم والمعارف التي تلقاها في قاعات المحاضرات من خلال المقررات الدراسية النظرية ،وللتدريب الميداني أهمية خاصة لكل من الطالب والمشرفين والمؤسسة والمجتمع ، وعن طريق التدريب الميداني يتعلم الطالب المهارات المهنية في تطبيق المعرفة النظرية ، والممارسة المهنية تتبلور من خلال التفاعل والتلاحم بين المعرفة والفهم و المبادئ والأهداف والمنهج أثناء التدريب الميداني، ويعتبر التدريب احد مكونات الإعداد المهني لطلاب الخدمة الاجتماعية وعن طريق التدريب الميداني يكتسب الطالب

المهارات وتغيير اتجاهاته واكتساب اتجاهات جديدة وهو احد المداخل الأساسية لإثراء شخصيته وتغيير سلوكه، وجاءت أهمية البحث من الأهمية البالغة لمعرفة وتحديد الواقع الفعلي للتدريب الميداني وتحديد ومعرفة احتياجات ومتطلبات انجاح العملية التدريبية من وجهة نظر الطلاب المتدربين، ويمتل البحث أهمية للطلاب والمشرفين ومؤسسات التدريب وكل عناصر العملية التدريبية، ويتناول البحث المعوقات والصعوبات التي تواجه طلاب التدريب الميداني باعتبار أن التدريب هو مقياس للتحصيل العلمي ويقوم بدور مهم في ربط الجانب النظري بالجانب العملي وهو الجانب التطبيقي للطالب ميدانيا .

أهداف البحث:

1. التعرف على واقع التدريب الميداني بمؤسسات التدريب.
2. الكشف عن الصعوبات والمعوقات التي تواجه العملية التدريبية من وجهة نظر الطلاب المتدربين.
3. التعرف على مقترحات وآراء الطلاب لمواجهة صعوبات التدريب الميداني.

تساؤلات البحث:

1. ما هو واقع التدريب الميداني بمؤسسات التدريب؟
2. ماهي الصعوبات والمعوقات التي تواجه الطلاب أثناء التدريب الميداني؟
3. ماهي مقترحات وآراء الطلاب في مواجهة الصعوبات والمعوقات التي تواجه التدريب الميداني؟

منهج البحث:

يعتبر المنهج الوصفي من أنسب المناهج لمثل هذه الدراسات وأعتمد الباحث على المسح الاجتماعي لكل طلاب التدريب الميداني بقسم الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة الزيتونة كما أعتمد الباحث على المقابلة لأفراد البحث من خلال إعداد عدد من الأسئلة وتوجيهها مباشرة للطلاب أثناء عملية التدريب أو أثناء المحاضرات وتتم الإجابة عليها من الطلاب.

مجال البحث:

المجال البشري:

طلاب التدريب الميداني بقسم الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة الزيتونة ترهونة حيت أن الباحث أحد المشرفين على الطلاب المتدربين.

المجال المكاني:

قسم الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب جامعة الزيتونة وبعض مؤسسات التدريب الميداني.

المجال الزمني:

امتدت فترة الدراسة لهذا البحث خلال العام الجامعي 2018/2017.

أداة البحث:

باعتبار أن الباحث أحد المشرفين على عملية التدريب الميداني بقسم الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب بجامعه الزيتونة فأعتمد الباحث على أسلوب المقابلة والملاحظة وقام بأعداد مجموعة من الأسئلة لعرضها على الطلاب المتدربين ومعرفة آرائهم ومقترحاتهم حول الصعوبات التي تواجههم أثناء التدريب الميداني.

هذا بالإضافة إلى ملاحظات الباحث كمشرف أكاديمي أثناء قيامة بالعملية الإشرافية، واستعان الباحث أيضا بملاحظات زملائه في الإشراف حول العملية التدريبية وما تواجهه من معوقات.

المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في البحث:

- **المعوقات:**

هي الصعوبات التي تواجه العمل المهني للخدمة الاجتماعية وتقف حائلا دون تحقيق الأهداف وإشباع الحاجات وتعرف أيضا بأنها المشكلات التي تعترض العمل المهني للخدمة الاجتماعية وهي شيء ضار وظيفياً[1].

ويمكن تعريفها إجرائيا هي كافة المظاهر والممارسات السلبية التي تحد من تحقيق الأهداف وتتطلب ضرورة التدخل لمواجهة تأثيرها.

- **التدريب الميداني:**

هو العملية التي يتم بموجبها اكتساب الخبرة التدريبية من حيت التطبيق ، وهناك من يعرفه انه نشاط مخطط يستهدف إحداث تغييرات في الفرد أو الجماعة من ناحية المعلومات والخبرات والمهارات ومعدلات الأداء وطرق العمل والسلوك[2].

ويمكن تعريفه إجرائيا هو العملية التي يتم من خلالها ربط النظرية بالتطبيق من خلال ممارسة مهنية ميدانية تستخدم فيها أسس تربوية وتعليمية وتوجيهيه وعلاجية لتحقيق النمو المهني لطلاب الخدمة الاجتماعية.

- **الطلاب:**

هم الفئة المستهدفة لتحقيق مصلحتهم بالجهود التي تبدل بالتدريب الميداني ليصبحوا أخصائيين اجتماعيين فاعلين قادرين على الأداء[3].

1 أحمد بلقيس وتوفيق مرعي، الميسر في علم النفس التربوي، مصر_ القاهرة، دار الفرقان، 1985. ص45.
2 سلوى عثمان الصديقي، مدخل في الصحة العامة والرعاية الصحية والاجتماعية، الاسكندرية،1999، ص275.
3 محمد السيد فهمي، طريق العمل مع الجماعات، المكتب الجامعي، الاسكندرية ،2005، ص162.

- **الخدمة الاجتماعية:**

هي خدمة إنسانية تستهدف مساعدة الناس لتحقيق علاقات إيجابية بينهم ومستوى افضل من الحياة في حدود قدراتهم ورغباتهم [1].

وتعرف إجرائيا بأنها مهنة يمارسها أخصائي اجتماعي تم إعداده نظريا وعمليا لممارسة هده المهنة وتتم ممارسة هده المهنة باستخدام طرق ومناهج متعددة.

الدراسات السابقة:

1- دراسة وفاء عبد الرحيم[2] ، رسالة ماجستير ، جامعة طرابلس بعنوان (العلاقة بين الإشراف وتنمية الأداء المهني لطلاب الخدمة الاجتماعية)، وتأتي أهمية هذه الدراسة لتزويد العملية الإشرافية لطلاب الخدمة الاجتماعية بالمعارف والخبرات والمهارات التي تجعلهم أكتر فاعلية ، إثراء البناء النظري والعملي للنمو المهني لطلاب الخدمة الاجتماعية في مجال التدريب الميداني، وقد يستفاد من هذا البحث في تحسين الطرق المتبعة في اكتساب الخبرات والمهارات للطلاب ، وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد العلاقة بين الدور الذي يقوم به المشرف وتنمية الأداء لطلاب الخدمة الاجتماعية في التدريب الميداني ، الكشف عن الصعوبات التي تواجه الطلاب أثناء العلاقة الإشرافية ، معرفة العلاقة بين دور المشرف وتنمية الأداء المعرفي لطلاب الخدمة الاجتماعية في التدريب الميداني، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في دراستها.

2- دراسة سراج الصادق الهادي[3]، رسالة ماجستير، بعنوان (التعرف على معوقات تحقيق الجودة الشاملة في تطبيق التدريب الميداني لطلاب الخدمة الاجتماعية) جامعة طرابلس 2016، رسالة منشورة، حيت تناول المحور الأول المعوقات التي تحول دون تحقيق الجودة الشاملة المرتبطة بالإعداد المعرفي للتدريب الميداني، والمحور الثاني تناول المعوقات المرتبطة بالمشرفين الأكاديميين أثناء عملية التدريب الميداني والهدف الرابع معرفة المعوقات المرتبطة بالمشرف المؤسسي أثناء التدريب الميداني، ومعرفة المعوقات أثناء التدريب المتعلقة بالمؤسسة التدريبية وكذلك المعوقات التي تتعلق بالطالب المتدرب وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها أن الوعاء الزمني المخصص للتدريب الميداني لا يتناسب مع برنامج التدريب الميداني، عدم قدرة المؤسسات التدريبية على استيعاب الطلاب المتدربين، عدم وجود إدارة متخصصة في المؤسسات التدريبية تهتم بالإشراف على التدريب الميداني، وجود فروق بين الكليات في مستوى وجود معوقات للتدريب الميداني، إن المشرف الاكاديمي لا يقوم بدراسة وقياس

1 عبد العزيز متولي، الاعداد المهني وممارسة الخدمة الاجتماعية، مصر، مكتبة الاشعاع الفنية، 2001.
2 وفاء عبد الرحيم، رسالة ماجستير، العلاقة بين الاشراف والاداء المهني للتدريب الميداني، جامعة طرابلس.
3 سراج الصادق الهادي، رسالة ماجستير، التعرف على معوقات تحقيق الجودة الشاملة في تطبيق التدريب الميداني لطلاب الخدمة الاجتماعية، جامعة طرابلس، 2016

كفاءة البرامج التدريبية ، لا يتم اختيار المشرف المؤسسي بمقاييس علمية تتوفر فيها الشروط المطلوبة، واعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفي التحليلي.

3- دراسة ماهر أبو المعاطي [1]، بعنوان (دراسة تقويمية لمدى فاعلية التدريب الميداني في إعداد طلاب الخدمة الاجتماعية) وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية التدريب الميداني بوصفه الحالي في إعداد طلاب الخدمة الاجتماعية ومن اهم نتائج هذه الدراسة وجود تفاوت بين الجانب النظري وجانب التدريب الميداني في إعداد طلاب الخدمة الاجتماعية وأن التدريب الميداني يحقق أهدافه فيما يتعلق بالمعارف والمعلومات والخبرات الميدانية والمهارات المهنية المرتبطة بالممارسة في مجالات التدريب وعدم ملائمة الأسلوب المتبع في تقييم الطلاب.

4- دراسة علي الدين السيد [2]، رسالة ماجستير ، بعنوان (دراسة تقويمية للتدريب الميداني) وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على الأساس العلمي الذي يجب أن يقوم عليه التدريب الميداني وتوصلت إلى العديد من النتائج منها وجود اختلافات بين الاتجاهات النظرية والواقع الميداني في إعداد الطلاب وعدم ملائمة الأسلوب المتبع في تقييم الطلاب وأكدت الدراسة على ضرورة الربط بين الجانب النظري والممارسة المهنية في التدريب الميداني والتركيز على أهمية التدريب الميداني في إكساب المهارات وضرورة توفير الإشراف الجيد والمناسب في التدريب الميداني.

5- دراسة نصر الدين بوغمجة [3]، وعنوانها (الإعداد المهني للأخصائيين الاجتماعيين) وتهدف الدراسة إلى التعرف على مدى كفاية الجانب النظري والعملي في الإعداد المهني ومدى الترابط بينهما في تعليم الخدمة الاجتماعية والتعرف على أراء مشرفي التدريب الميداني والطلاب حول مستوى برامج الإعداد والتعرف على بعض المعوقات التي تواجه الإعداد المهني ومحاولة وضع مقترحات للتغلب عليها، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وعلى الاستمارة في جمع المعلومات ومن اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة عدم وجود ترابط بين الجانب النظري والعملي في تعليم الخدمة الاجتماعية وأن التدريب الميداني يكسب الطلاب الخبرات المهنية وخصوصا البحوث والدراسات متل دراسة الحالة وتشخيصها وتتمثل ابرز الأساليب المتبعة في الإشراف في متابعة الطلاب وملاحظتهم أثناء أدائهم المهني واشتراك كل من مشرف المؤسسة والمشرف الاكاديمي في عملية التقييم ومن اهم المعوقات التي تحول دون تحقيق برامج الإعداد المهني عدم تحقيق التدريب العملي لأهدافه وتأخر

1 نصر الدين بوغمجة، رسالة ماجستير، الإعداد المهني للأخصائيين الاجتماعيين، دراسة تقويمية لكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية بمدينة طرابلس، جامعة طرابلس، 1997.

2 علي السيد، رسالة ماجستير، دراسة تقويمية للتدريب الميداني، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، 1974.

3 نصر الدين ابو غمجة، رسالة دكتوراه، الاعداد المهني للأخصائيين الاجتماعيين، جامعة طرابلس، ليبيا

التدريب الميداني في تدريب الطلاب ميدانيا مع بداية كل فصل دراسي وعدم وجود معايير أساسية عند اختيار مؤسسة التدريب وزيادة عدد الطلاب في مؤسسة التدريب.

6- دراسة عائشة لملوم[1]، بعنوان (دراسة تقويمية للتدريب الميداني) أكاديمية الدراسات العليا 2008، وتهدف الدراسة إلى التعرف على واقع التدريب الميداني والتعرف على مدى ترابط الجانب النظري بالجانب العملي والتعرف على الأهداف المتوقعة للتدريب الميداني والتعرف على أهمية ودور الإشراف الاكاديمي على التدريب الميداني، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على أداة الاستبيان في جمع المعلومات ، وتوصلت إلى عدة نتائج منها أن للتدريب الميداني عدة أهداف يسعى إلى تحقيقها وانه هناك عدة مهارات يسعى الطلاب لاكتسابها أثناء التدريب وأن للمشرف دور وأهمية كبيرة في عملية التدريب وأن زيارة المشرف وعقد الاجتماعات الاشرافية له دور مهم في إنجاح عملية التدريب ومن الصعوبات عدم تنوع المؤسسات التدريبية وتمسك المؤسسات بالنظام التقليدي وضعف خبرات المشرفين وعدم التزامهم بخطة التدريب.

التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية

يعتبر التدريب الميداني احد مكونات الإعداد المهني لطلاب الخدمة الاجتماعية وهو ترجمة لما درسه الطالب من مقررات دراسية لتهيئة الفرصة أمام الطلاب لاكتساب معارف جديدة أثناء ممارسته المهنية ويساعد على اكتساب المهارات التي تتطلبها الممارسة المهنية للمهنة كما يتم تغيير الاتجاهات واكتساب اتجاهات جديدة [2]، ومن خلال الخطط التدريبية نستطيع تحديد السلوك والمعارف والمهارات التي يحتاجها الطالب المتدرب، ويمكن أيضا تحديد مستوى الأداء الذي يجب الوصول إليه ومن خلال التدريب يتم تنمية الطالب مهنيا واستعداده للدخول في مجال المهنة ويبعث الثقة في النفس لدى الطالب المتدرب عندما يصل إلى الكفاءة المهنية فالتدريب الميداني هو احد المداخل الأساسية لإثراء شخصية الطالب المتدرب وتطوير سلوكه[3].

تعريف التدريب الميداني:

للتدريب الميداني العديد من التعريفات فهناك من يرى أنه مجموعة الخبرات التي تقدم في أطار احدى المؤسسات أو احدى مجالات الممارسة بشكل واسع ومقصود والتي تهدف إلى نقل الطلاب إلى مستويات تمكنهم من ممارسة الخدمة الاجتماعية بشكل مستقل ، ويرى آخرون أن التدريب الميداني

1 عائشة لملوم، رسالة ماجستير، دراسة تقويمية للتدريب الميداني، الاكاديمية الليبية، طرابلس، 2008.
2 محمد موسى الشريف، التدريب الميداني واهميته في العمل الاسلامي، جدة، دار الاندلس، 1421 هـ. ص12.
3 عصام عطاء الله الخليفات، تحديد الاحتياجات التدريبية لفعالية البرامج التدريبية، عمان، دار الصفاء للنشر. 2000.ص25.

في الخدمة الاجتماعية هو العملية التي يتم من خلالها الممارسة المهنية الميدانية وتستخدم فيها أسس متعددة تستهدف مساعدة الطالب على استيعاب المعارف وتزويده بالخبرات الميدانية وإكسابه المهارات الفنية وتعديل سماته الشخصية مما يؤدي إلى نموه المهني عن طريق ربط النظرية بالتطبيق من خلال الالتزام بمنهج تدريبي يطبق في مؤسسات وبأشراف مهني [1] ، ويمكن استخلاص أن التدريب الميداني يقوم على أسس علمية وتربوية وإشرافيه ويتم من خلال منهج تدريبي واضح ويعرف كل فرد دوره ومسؤوليته اتجاه التدريب ويتطلب وجود إشراف مستمر بما يضمن تحقيق الأهداف، وأنه عملية ترتبط بميول واستعداد الطالب لاكتساب مهارات ومعارف وسلوكيات جديدة، وأن التدريب الميداني نشاط متخصص هادف، وأنه وسيلة لإحداث التغيير والتطوير في قدرات وسلوكيات واتجاهات الأفراد، وهو أيضا منهج تطبيقي لنظريات الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية بهدف إكساب الطلاب المعارف والمهارات والسلوك المهني لأخلاقيات المهنة بخطة من القائمين على الإشراف المؤسسي والاكاديمي.

أهمية التدريب الميداني:

لقد برزت أهمية التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية مند زمن بعيد أي مند نشاءة الخدمة الاجتماعية فالمساعدات الاجتماعية التي كانت تقدم من خلال حركة المحلات الاجتماعية ومن خلال جمعيات تنظيم الإحسان لم تكن على أسس علمية نظرا لبساطتها ومحدوديتها ومع هذا شهد لها بالنجاح ، ولقد كانت بدايات تعليم الخدمة الاجتماعية عبارة عن دورات تدريبية تأهيلية تهتم بأساليب بحث حالات العملاء تم التدريب على كتابة التقارير والسجلات، ومع تطور مهنة الخدمة الاجتماعية في مجالات الممارسة المختلفة في الجوانب النظرية اصبح تعليم الخدمة الاجتماعية ما هو عليه الآن من تعليم نظري وتدريب عملي، أن أهمية التدريب الميداني تنبع من إيمان العاملين بتعليم الخدمة الاجتماعية بأن التدريب الميداني هو البوتقة الذي يجب أن تنصهر فيها كل ما يحصل عليه الطالب من معارف في المقررات الدراسية النظرية في تفاعلها مع خبرات الطالب الحياتية في أسرته ومجتمعه وفي إطار ما تتيحه مؤسسات التدريب من خبرات للعمل مع الناس [2]، كما أن للتدريب الميداني أهمية خاصة عند المشرفين والطلاب والمجتمع فهو النصف المكمل لتعلم الخدمة الاجتماعية ومن خلال التدريب نستطيع أن نخرج طلاب مؤهلين تأهيلا سليما يملكون الخبرة والمهارة وقادرين على ممارسة المهنة بكل كفاءة وفاعلية، ومن هنا فأن التدريب الميداني يكتسب أهمية خاصة في إعداد الأخصائيين الاجتماعيين ويتطلب هذا الإعداد الاهتمام الخاص في معاهد وكليات الخدمة الاجتماعية ويتناول الجانب النظري والجانب العملي، وعليه فأن التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية يعتبر من الجوانب

1 محمد خضر، الاشراف والتقويم، مالطا 1996، ص168.

2 ابراهيم عبد الرحمن رجب، اساسيات التدريب الميداني في محيط الرعاية الاجتماعية، القاهرة، مكتبة وهبة، 1988، ص10.

الأساسية لعملية الإعداد المهني وهو الخيار الوحيد والفعال الذي يقدم لطلاب الخدمة الاجتماعية والذي يساهم بشكل فعال في تنمية المهارات والقدرات في أطار مبادئ ونظريات المهنة، ويلاحظ أن بعض المشرفين على عملية التدريب الميداني أضافة إلى الطلاب لا يعطون لهذه العملية حقها من الاهتمام والتركيز ويرى البعض أن مادة التدريب الميداني مفروضة عليهم ، وتكمن أهمية التدريب في ربط الخبرات المباشرة للطالب في التدريب الميداني مع ما تحصل عليه من استيعاب اكاديمي للمفاهيم ويعمل على اكتساب القيم المهنية وأخلاقيات المهنة عن طريق الممارسة الميدانية ويساعد على نمو الذات المهنية للطالب ،ويساعد التدريب الميداني على إكساب الأخصائي الاجتماعي الخبرات والمهارات والاتجاهات المهنية المفيدة للممارسة على اعتبار انه لا معرفة بدون ممارسة ولا معرفة بدون تدريب.

أهداف التدريب الميداني:

يهدف التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية إلى تزويد الطلاب بالمعارف والخبرات والمهارات اللازمة لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية ودلك من خلال مساعدتهم على ترجمة الأساليب النظرية التي تحصلوا عليها في القاعات الدراسية إلى أساليب تطبيقية [1]، كما يهدف التدريب الميداني أيضا إلى الاتي:

1. اكتساب معرفة مباشرة وفهم أعمق لخدمات الرعاية الاجتماعية في المجتمع المحلي الذي يتم تدريبه فيه.
2. اكتساب الفهم والتبصير بتأثير المشكلات الاجتماعية المختلفة على الأفراد والجماعات.
3. التوصل إلى تكامل المعارف والنظريات التي درسها الطالب وتطبيقها عملياً.
4. تنمية المهارات والأساليب التي تستخدم في الممارسة في أطار طرق الخدمة الاجتماعية ومجالاتها.
5. إتاحة الفرصة للطلاب لاكتساب المعارف وترجمتها إلى ممارسات عملية تطبيقية.
6. إكساب الطلاب الاتجاهات السلوكية التي يجب أن يتصف بها الأخصائي الاجتماعي لضمان نجاحه في عمله.
7. تزويد الطالب بالخبرات الميدانية المرتبطة بعملية الممارسة المهنية كالدراسة والتشخيص والعلاج[2].
8. إكساب الطلاب المهارات الفنية للعمل الميداني وإكسابهم القيم الهنية وأخلاقيات المهنة عن طريق الممارسة المهنية الميدانية[3].

1 مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السادس، طرابلس، ليبيا، الهيئة القومية للبحث العلمي.
2 احمد حسين عبد الرازق، محاضرات في الخدمة الاجتماعية، مطبعة الزهراء 2002، ص76.
3 ماهر ابو المعاطي، دليل التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية، مركز النصر، ص28

9. وعي الطالب بتوجهاته وتفهمه لطبيعة مشاعره نحو الناس ووعيه بأنواع المشكلات وقدرته على تحليل قيمه ومشاعره وتأثيرها على ممارسته للمهنة[1].
10. العمل على رفع الروح المعنوية للطلاب المتدربين عن طريق تفهم أبعاد المهنة ومهاراتهم في الأداء[2].
11. أمداد الطلاب المتدربين بالمعلومات اللازمة لكي يساهموا بفعالية في العمل المكلفون به.
12. الاستخدام الأمثل للوقت وتحمل المسؤولية وتقبل النقد والاستفادة من الإشراف.

أساليب التدريب الميداني:

تتنوع أساليب التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية بتنوع مجالات الممارسة وطبيعة البرنامج التدريبي وطبيعة المشكلات التي تتعامل معها المؤسسة ونوعية الأعمال المطلوب إنجازها وهناك عدة أساليب تستخدم في التدريب الميداني ولكل منها قيمتها وأهميتها وتنوع الأساليب يساعد على جودة التدريب والارتقاء بمستواه ،واختيار الأسلوب المناسب للتدريب يتوقف على الهدف من التدريب وبغض النضر عن كل دلك فأن من الضروري الاستعانة بكل الأساليب المتاحة لتحقيق الهدف ويجب على المشرفين مراعاة الملائمة بين الأسلوب التدريبي وقدرات المتدربين[3] ، ويجب أن يؤخذ في الاعتبار عند اختيار أسلوب التدريب اختلاف أسلوب التدريب باختلاف طبيعة مجال التدريب [4]، و اختلاف أسلوب التدريب باختلاف الهدف والاختلاف باختلاف مادة التدريب.

ومن أهم الأساليب المستخدمة في التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية:

1 – المحاضرة: وهي من اكتر الأساليب استخداما يتم فيها عرض الحقائق والمعلومات عن موضوع معين من جانب المشرف والاستماع من قبل المتدربين وتوجيه الأسئلة وتعتمد المحاضرة على ألقاء المشرف المادة التدريبية بشكل مباشر للطلبة المتدربين والمحاضرة تحقق شرطا واحدا من شروط التدريب أو هدفا واحدا هو تزويد الطالب بالمعلومات ولا تتيح له تطبيق ما يسمع أو تحقيق هدف الممارسة.

2 – أسلوب حلقة النقاش: وهو من الأساليب التدريبية الجيدة ويعتمد على المناقشة وتبادل الأفكار والآراء تحت قيادة وتوجيه المشرف وهو من الأساليب الفعالة في إحداث تغيير في الطلاب ويعطي هذا الأسلوب المشرف معلومات عن اهتمامات المتدربين والمشاكل التي تواجههم ويتيح فرصة إبراز وجهات النظر وتوفر عملية اتصال فعالة في اتجاهين ويتم فيها تبادل المعرفة والأفكار والآراء بحرية.

1 صفاء عبد العظيم، دراسة تحليلية لدور المشرفين في عملية التدريب الميداني، القاهرة ، 1993 ، ص124.
2 محمد عبد الفتاح ،الاسس النظرية لإدارة المؤسسات الاجتماعية ،المكتب الجامعي ،القاهرة 2004 .ص232
3 ماهر ابو المعاطي، مرجع سابق.
4 ابحاث التدريب (ندوة علمية) . الرياض22. المركز العربي للنشر ،1991، ص 74 .

3 – أسلوب الندوة : ويعتمد على اشتراك اكثر من مشرف في تناول موضوع معين وتحليله ومناقشته مع الطلاب وتعطي قدرا اكبر وتنوعا من المعلومات والحقائق لعدد كبير من المتدربين في وقت محدد ولكنها تزود الطلاب بالمعلومات النظرية ولا تزودهم بكيفية الممارسة أو فرصة تطبيق هده المعلومات ويمكن تطبيق هدا الأسلوب في بداية التدريب وتظم المشرف المؤسسي والاكاديمي وطلاب التدريب ويتم التعاون بينهم حول طبيعة وهدف التدريب[1].

4 – أسلوب دراسة الحالة : ويتضمن هذا الأسلوب إجراء مناقشة بين الطلاب لمعالجة حالات عملية ويقوم المشرف بالتوجيه وتقديم المعلومات الضرورية عن هذه الحالات للطلاب ويوجه النقاش بينهم لإيجاد حلول وبهده الطريقة يساهم الطلاب بشكل فعال في التدريب وتساعد الطلاب على ربط معلوماته النظرية بالممارسة والتطبيق والوصول إلى دراسة الحالة [2]، ويمكن استخدام هدا الأسلوب في تدريب الطلاب في مناقشة الحالات والمواقف مما يحفز النقاش والحماس بين المتدربين والتفكير للبحث في حل المشكلة[3].

5 – أسلوب تمثيل الأدوار: والذي يعتمد على قيام المشرف والمتدربين بتمثيل مواقف معينة ودراستها وتحليلها والوصول إلى مقترحات وتوصيات أثناء تأديتهم للتدريب وهو اكتر الأساليب فعالية في تنمية المهارات والقدرات للطلاب المتدربين[4]، ويساعد على إحداث التغيير المطلوب في السلوك وربط النظرية بالتطبيق إلا انه من الصعوبة خلق موقف حقيقي مطابق للواقع[5].

6 – أسلوب المؤتمرات التدريبية: وهو يعتمد على طرح موضوع أو مشكلة وتطرح الآراء والأفكار والتوصل إلى مقترحات وتوصيات[6] وهي طريقة بطيئة في التدريب كما أن البعض تنقصهم المهارات والخبرات ويمكن أن يستخدم هدا الأسلوب لتطوير التدريب ومناقشة مشكلات التدريب واقتراح الأساليب الكفيلة بتطويره وتجمع هذه الاقتراحات في شكل خطة للتنفيذ[7].

معوقات التدريب الميداني:

تعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية من المهن الحساسة والتي تهتم بأحوال الناس وما تواجههم من مشاكل وصعوبات وبما أن الأخصائي الاجتماعي هو الممارس المهني لمهنة الخدمة الاجتماعية لابد وان يتميز بدرجة عالية من الاستعداد المهني[8]، ويمكن القول أن عدم توفر جانب الاستعداد الشخصي

1 ماهر ابو المعاطي، مرجع سابق، ص (37 -40)
2 صالح عودة، إدارة الافراد الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1994، ص 269
3 ماهر ابو المعاطي، مرجع سابق، ص40.
4 محمد عبد الفتاح، الاسس النظرية في إطار الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص229
5 ماهر ابو المعاطي، مرجع سابق، ص40.
6 أحمد ابراهيم احمد، تطوير الادارة المدرسية، مكتبة دار المعارف، 1999، ص109
7 ماهر ابو المعاطي، مرجع سابق، ص40.
8 إبراهيم عبد الرحيم رجب، اساسيات التدريب الميداني، مرجع سابق، ص 57

للطالب يعيق نجاح العملية التدريبية لان توفر جانب الاستعداد الشخصي شرط مهم لنجاح العملية التدريبية.

معوقات ترجع إلى ضعف التوجيه والإشراف المهني : لكي يكون الأخصائي الاجتماعي ممارس مهني على مستوى عال من الكفاءة والمهارة لابد وان يكون ملم بمعارف ومعلومات نظرية تصقل من خلال عملية إشرافيه وتوجيهية يقوم بها مشرفي التدريب لان الإشراف يستهدف المساعدة في النمو ،وحتي ينجح المشرف في تأدية دوره خلال العملية الإشرافية لابد أن تتوفر فيه عدة صفات ومقومات ومنها القدرة على كسب احترام وثقة الأخرين والقدرة على الابتكار والإبداع وان يكون ديموقراطيا في إشرافه على الطلاب ، وتعتبر عملية الإشراف من اهم مقومات التدريب الميداني وبنجاحها يتم نجاح العملية التدريبية وهي التي يتم من خلالها توجيه وإرشاد الطلاب بكيفية تطبيق ما تمت دراسته من نظريات ومهارات في المؤسسات الاجتماعية مما يؤهلهم إلى ممارسة المهنة مستقبلا بكل مهارة وفعالية، وعليه لابد وان يكون المشرف على قدر كبير من الخبرة والمهارة ، وأن الضعف في مستوى مشرفي التدريب نتيجة عدم إعدادهم أو عدم اهتمام الكليات أو المعاهد بعقد دورات ومؤتمرات تؤهلهم وتمكنهم من مواكبة التطورات أو عدم المتابعة المنتظمة للطلاب أثناء فترة التدريب أو عدم تفرغهم للإشراف فكل هده الأمور تعيق العملية الإشرافية عن أداء مهامها اتجاه العملية التدريبية لان الإشراف من أهم مقومات التدريب الميداني وبنجاحه ينجح التدريب.

معوقات ترجع إلى مؤسسة التدريب الميداني: وهي المكان الذي يتم فيه تدريب الطلاب على الممارسة الفعلية للمهنة وهي المكان الذي ينمو فيه الطالب مهنيا ولابد من توفر عدة شروط لكي تكون صالحة للتدريب، فيجب أن تتوفر فيها الإمكانيات المادية والفنية اللازمة لتدريب الطلاب وتوفر وسائل التدريب من سجلات وحالات وكتب ودوريات وأجهزة للتدريب ووجود قاعات محاضرات ومؤتمرات ووجود أماكن لاستقبال العملاء ووجود عناصر ذات كفاءة عالية وميزانية خاصة بالتدريب وعدم توفر تلك الشروط يؤدي إلى فشل عملية التدريب الميداني.

ومن بين المعوقات إجمالا زيادة عدد الطلاب في مؤسسة التدريب بما لا يتماشى مع قدرات وإمكانيات المؤسسة وعدم التواصل بين الجامعة ومؤسسة التدريب، وعدم وجود مصادر للتمويل، واعتماد المؤسسات على المنهج التقليدي، وعدم توفر وسائل التدريب اللازمة، وعدم توفر الكفاءات القادرة على التدريب.

العلاقة بين الإشراف والتدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية

الإشراف : لقد ظهرت فكرة الإشراف في التدريب الميداني لأول مرة كعملية مباشرة ترتبط بالمشرف مع الطلاب وامتدت الفكرة في مفهومها حتى أصبحت ترتبط بجميع الظروف والعوامل التي تتصل بنمو الطلاب الدارسين بالخدمة الاجتماعية ، وتطورت العملية الاشرافية في التدريب الميداني وأصبحت عبارة عن قيادة مشتركة وجهود متضامنة لتهيئة انسب الظروف انمو الطلاب، وأن إعداد الأخصائي الاجتماعي يستلزم تدريبه ميدانيا قبل تخرجه بحيث يتمكن من تأدية دوره المهني بشكل صحيح وبطريقة علمية ،وعليه فأن تدريب الطالب يتطلب التحاقه بالمؤسسة الاجتماعية عن طريق الكلية في مختلف مجالات التدريب على طرق الخدمة الاجتماعية ، والإشراف على التدريب الميداني يتمثل في التفاعل بين المشرف الاكاديمي والطلاب لتنمية القدرات والمهارات الفنية في الجانب العملي للتدريب الميداني، وان هذه العملية تساعد الطلاب على تزويدهم بالمعلومات العملية ،وتوصف العملية الإشرافية من الناحية الوظيفية بأنها علاقة بين عدد من الطلاب في الخدمة الاجتماعية وبين شخص يوجههم لاكتساب المهارات التي تساعدهم بعد التخرج ويزيد من تنمية مهاراتهم وخبراتهم في العمل، والإشراف يؤثر على عملية التفاعل التي تحدث أثناء مساعدة الطلاب لتعميق النمو المهني لطلاب الخدمة الاجتماعية من خلال إنجازهم للمهام التي تشبع ميولهم واحتياجاتهم ، وأن دور المشرف الاكاديمي يتمثل في مساعدة الطلاب بكل ما هو جديد في ممارسة المهنة ، ويعتبر الإشراف من اهم عناصر العملية التدريبية باعتباره ضرورة في ممارسة التدريب الميداني وهو عملية قيادية بين مشرف اكاديمي ومشرف مؤسسي متخصص، ويعتبر عملية مشاركة بين المشرف والطلاب يتخللها اكتساب المهارة التي تصل إلى الطلاب في التدريب الميداني عن طريق التعلم والتعليم والمعرفة والخبرة[1]، والإشراف هو فن العمل مع جماعة من الناس يمارس المشرف عليهم سلطته بطريقة تحقق اقصى فاعلية في أداء العمل ويتحقق الإشراف على اكمل وجه بالتعاون بين المشرف والطلاب وهو يحتاج إلى استخدام مبدا العلاقة الإنسانية.

يعرف الإشراف في محيط الخدمة الاجتماعية بأنه عملية تعليمية يقوم بها احد الأشخاص المزودين بالمعرفة والمهارة المهنية بتدريب شخص أخر اقل معرفة ومهارة، ويعرف الإشراف أيضا بأنه الطريقة التي تنتقل بها المعرفة والمهارة في الخدمة الاجتماعية في عمل ميداني وممارسة مهنية بين مهني مدرب وذو خبرة طويلة إلى أخر اقل تدريبا وخبرة [2] .

1 سيد عبد الحميد عطية، التنظير والتطبيق في طريقة العمل مع الجماعة وعملية الاشراف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 118

2 محمود حسن، خدمه الجماعة والشباب نظريات وتطبيقات، المكتب الجامعي، ص771

الإشراف هو علاقة مهنية بين المشرف ومن يقوم بالإشراف عليهم ويقوم على أساس من المعرفة والقيم والمبادئ والمهارات ، فالمشرف يجب أن يكون مزودا بالمعارف والعلوم المختلفة وخاصة العلوم الإنسانية التي تساعد كل من يعمل في مجال الخدمة الاجتماعية لتأدية وظيفته المهنية على اكمل وجه وعليه أن يفهم تلك العلوم فهما جيدا وان يلتزم بمبادي الأشرف أثناء قيامه بالعملية الإشرافية ولديه القدرة على تطبيق المبادي بحسب المواقف الاجتماعية المختلفة، والإشراف يهدف إلى إكساب الأخصائيين الاجتماعيين تحقيق نمو مهني ممكن من خلال تعليمه وتوجيهه للقيام بدوره المهني على احسن وجه، والإشراف يعني أيضا انه عملية ملازمة لأداء العمل وهو المنظم للأفراد لكي يتحملوا مسؤولياتهم، وتتبع مؤسسات الخدمة الاجتماعية نظام إشرافي من قبل الكلية أو المعهد والمؤسسات الاجتماعية على مستوياتها المختلفة لمساعدة الطلاب على اكتساب الخبرات وتعديل الاتجاهات ونقذ الذات ويكون الغرض من الأشراف هو تنمية مهارات الطالب بتقديم الخدمات المختلفة ومساعدة الطلاب على فهم العملاء ، وله دور كبير في تنمية مهارات الطلاب وينبغي أن يشارك الطلاب في الاجتماعات وليعلموا من البداية أن الإشراف هو تعليم مشترك.

ويمكن تعريفه إجرائيا انه عملية توجيه مهني يقوم بها شخص دو كفاءة وخبرة بقصد نقل المعلومات والمهارات ويتم توصيلها عن طريق علاقة مهنية لإحداث نمو مهني في حدود إمكانيات المؤسسة والمجتمع.

أهمية الإشراف: –

يحتاج الطلاب في كل مجالات الحياة إلى من يرشدهم ويوجههم ويشرف عليهم ،والمشرف الذي نعده للتدريب الميداني يحتاج كغيره من الناس إلى من يوجهه ويشرف عليه حتى يتقن أساليب التعامل مع الطلاب ويزداد خبرة بالتدريب ويحقق أهداف المؤسسة وتكوين شخصية الطالب وإعدادهم للحياة في مجتمع ملئ بالصعوبات ومسلحين العلم والخبرة، والمشرف مسؤول عن إتاحة الفرصة للطلاب ليتزودوا بالمعلومات الحديثة ،والمشرف يعمل على مساعدة الطلاب على تنمية شخصياتهم وان يكون قادرا على حسن التعامل مع غيره وعلى الإلمام بالأساليب والطرق الحديثة والأسس والمبادئ للمعاملة الحسنة[1].

علاقة التدريب بالخدمة الاجتماعية:

الخدمة الاجتماعية : مهنة الخدمة الاجتماعية مجال للخدمة الإنسانية تهدف إلى المساعدة في تحسين مستوى معيشة الناس والمساهمة في تحقيق الصالح العام للمجتمع ولا تهدف إلى تحقيق أهداف شخصية للقائمين بها والعمل على إشباع رغباتهم وميولهم ،وللمهنة فلسفة وقيم ومعايير وأخلاق تحدد

1 عدنان بدري إبراهيم ، الاشراف التربوي انماط واساليب ، مؤسسة حمادة للنشر ، 2002، ص 17-19

علاقة المشتغلين بالمهنة بالعملاء ولصالح أولئك العملاء ولم تعد المهنة لبسط نفوذ طبقة من الطبقات كما كانت في بداياتها ،وللمهنة قاعدة علمية وأساليب فنية ومهارات ويجب أن يكون المشتغل بها على إلمام ودراية بالمعرفة العلمية وان يتدربوا على تلك الأساليب الفنية والمهارة ، وللمهنة مجالات عمل متعددة ووظيفة معينة وان كانت تتداخل غي مجال عملها ووظيفتها وفي مادتها العلمية ومهاراتها وأساليبها مع مهن وعلوم أخرى ، إن مهنة الخدمة الاجتماعية تستمد المعرفة العلمية من مصدرين أساسيين هما العلوم الاجتماعية والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بمناهجها المختلفة ،ومنهج الخدمة الاجتماعية يشبه في جوهره مناهج العلوم الأخرى في المنهج والمهنية وتتميز باستقصاء الحقائق والتحليل والتخطيط وتنفيد الخطة وفي الخدمة الاجتماعية يطلق عليها الدراسة والتشخيص وتصميم الخطة والعلاج أو التدخل المهني ،وليس من السهل التمييز بين المواد التأسيسية والمواد المهنية وبين التطبيق في التدريب الميداني فالتعليم المتالي هو عملية متكاملة في قاعات المحاضرات حيت تدرس المعرفة وفي مؤسسة التدريب لتنمية المهارات وتطبيق المعرفة والفهم بطريقة علمية منظمة وهده المعرفة يكتسبها الطالب أثناء المناقشات في قاعات المحاضرات وفي نفس الوقت تناقش المهارات وطرق التطبيق التي يتلقاها في التدريب الميداني وقاعة المحاضرات وبهذا تصبح ممارسة الخدمة الاجتماعية عملية متبادلة بين المعرفة والنظرية والفهم واستخدام المهارة في المواقف المختلفة.

السياسة التدريبية: ويقصد بها مجموعة من المبادئ والقواعد التي وضعت بمعرفة المسؤولين في المستويات العليا لتوجيه المتدربين ويجب أن تؤدي إلى تحقيق الأهداف الموضوعة وان تكون مرتبطة ببعضها البعض وان تكون ممكنة التطبيق وان تكون واضحة الألفاظ والمفاهيم وان تتصف بالمرونة.

أهداف السياسة التدريبية:

1 – إعداد الأخصائيين الاجتماعيين إعدادا سليما للممارسة المهنية وتحمل المسؤولية.

2 – إعداد الأخصائيين الاجتماعيين بكافة مجالات التدريب وبمختلف مستوياته وتخصصاته.

3 – تدعيم المؤسسات التدريبية لتتمكن من تنفيذ الأنشطة التدريبية التي تحتاج إليها المؤسسة.

4 – العمل على رفع كفاءة المشرف المؤسسي في كافة المستويات.

5 – العمل على تدريب طلاب التدريب الميداني ليتحملوا مسؤولياتهم مستقبلا.

علاقة الإشراف بالتدريب الميداني: –

إن العملية الإشرافية هي عملية تعليمية وتتضمن عدد من العناصر المشرف، والمشرف عليه، والمؤسسة، والبرنامج وهدا يوضح أهمية الدور الذي تؤديه العلاقة الاشرافية، وتعتبر العلاقة بين المشرف والمشرف عليه الأسلوب الذي تصل عن طريقه المعلومات والمعارف وتنتقل عن طريق الخبرات والتجارب والمهارة من المشرف إلى المشرف عليه وتخلق هذه العلاقة المناخ الذي يوفر

للمشرف عليه الاستقرار والطمأنينة مما يجعله يندمج مع مشرفه ويعرض عليه كل مطالبه دون تردد أو خوف أو خجل ، والعلاقة المهنية شيء غير ملموس وهي سر النجاح أو الفشل في تحقيق أهداف الأسس التي تقوم عليها العلاقة الاشرافية : نظرا لأهمية الدور الذي تؤديه العلاقة الاشرافية بالتدريب الميداني في تحقيق أهداف الإشراف فيجب أن يقوم على أسس من الثقة والاحترام والمحبة لضمان نجاح المشرف في عمله على اعتبار أن العلاقة المهنية الطيبة تعتبر الوسيلة التي يستطيع المشرف بواسطتها تحقيق أهداف العملية الاشرافية والتدريبية وأهمها الاحترام والموضوعية والثقة المتبادلة والمحافظة على الأسرار والتقبل و إتاحة الفرصة للمشرف عليه على التعبير ، وعلى المشرف أن يكون واعيا لنوع وأهمية هده العلاقة بينه وبين المشرف عليه حتى يتمكن من تحقيق ما يريد الوصول إليه.

الاتجاهات الحديثة في الإشراف[1]:

1. قيام العملية الاشرافية على التعاون الذي يهدف أساسا إلى تحسين التدريب الميداني وكيفية تطوره والى مساعدة المشرف وكيفية تعاونه مع الطلاب على خلق جو أفضل للتعلم والى الاهتمام بالطلاب وكيفية نموهم المهني والمشاركة المثمرة.
2. جعل الإشراف عملية علاجية تهدف إلى الارتقاء بمستوى الطلاب إلى حد يمكنه من مواجهة مشكلاته مع قليل من التوجيه والمساعدة من المشرف.
3. أرساء العلاقات الإنسانية الطيبة أثناء العملية الاشرافية بين المشرف والعاملين بالمؤسسة وتوجيه هده العلاقات إلى ما يخدم الصالح العام وما يمكنهم من تحقيق أهدافهم ومهاراتهم التدريبية.
4. عدم جعل المؤسسة مكان يتعلم فيه الطلاب وحدهم وإنما مكان يتعلم فيه المشرف والطلاب عن طريق التعاون والتفاهم والاحترام للآراء والأفكار.
5. معاونة المؤسسة بكل الوسائل الممكنة لتوفير بيئة صالحة للتدريب.
6. أن يعتمد المشرف على القيادة الجماعية وان ينظر إلى الطلاب كزملاء له في المهنة وأن يبني علاقاته معهم على الاحترام المتبادل والتفاهم وان بشجعهم على الابتكار والتجديد ونمو الذات.
7. أن يكون الإشراف عملية متعددة الجوانب لا يقتصر عمل المشرف على تحسين وضع الطالب وطريقة تدريبه فقط وإنما الاهتمام بكل ما يؤثر على عملية التطبيق عمليا ونظريا.
8. مساعدة وتوجيه المشرف للطلاب نحو الاستفادة والاستعانة بكل وسائل التدريب لتعزيز فاعلية التدريب.

1 محمد خضر ، الاشراف والتقويم ،مرجع سابق ، ص 213

9. أن تكون عملية تقييم الطلاب شاملة لا تقتصر على المشرف وحده ولا على عمل الطلاب في المؤسسة وإنما تشمل عمله ونشاطه في المؤسسة.
10. دراسة مشكلات مناهج المواد الدراسية ومعاونتهم على كيفية ربط المناهج ببعضها وطرق تدريسها ملائمة لقدرات الطلاب واستعدادهم.

الإشراف المهني على التدريب الميداني: –

إن نجاح التدريب الميداني يحتاج إلى اهتماما ومشاركة فاعلة من جميع عناصر ومقومات التدريب (المشرف الاكاديمي والمشرف المؤسسي والطالب والقسم المختص) والتخطيط الجيد والتنفيذ السليم والتعاون بين الجامعة والمؤسسات ومتابعة القسم المختص لعملية التدريب الميداني تعتبر من اهم العوامل المؤثرة في تنمية وبناء طلاب الخدمة الاجتماعية[1].

مسؤوليات مشرف الكلية: –

1. زيارة المؤسسة والتعرف على مديرها والأخصائيين الاجتماعيين والاتفاق معهم على برنامج التدريب الميداني.
2. التواجد بالمؤسسة خلال المدة المقررة للتدريب وملاحظه الطلاب لثناء تأدية مهامهم وملاحظة علاقاتهم بالعملاء وبالعاملين بالمؤسسة.
3. عقد الاجتماعات الإشرافية مع طلاب التدريب واستعراض ما قام به الطلاب ومناقشة الصعوبات التي تواجههم.
4. حضور الاجتماعات التمهيدية التي تعقدها الأقسام المختصة ومؤسسات التدريب في بداية كل عام دراسي لتعريف الطلاب الجدد بالتدريب الميداني وأهدافه.
5. تقييم الأداء المهني للطلاب وتقديم النتائج للقسم المختص.
6. عقد الاجتماعات مع مشرف المؤسسة كلما لزم الأمر بهدف متابعة وتنفيد الخطة وكل ما يتعلق ببرنامج التدريب الميداني[2].

مسؤوليات مشرف المؤسسة: –

1. الاشتراك مع مشرف الكلية في وضع خطة التدريب الميداني.
2. تعريف الطلاب بالمؤسسة وأهدافها وسياستها ومساعدة الطلاب على أداء عملهم.
3. شرح وتوضيح دور الأخصائي داخل المؤسسة.
4. عقد الاجتماعات الاشرافية ومساعدة وتوجيه كل طالب ومراجعة سجلاته ومتابعة أداءه.

1 طلال المداح ، مدى اكتساب طلبة الخدمة الاجتماعية لمهارات التدريب الميداني ، رساله ماجستير،الرياض ، 1998، ص 74

2 محمد خضر ، الاشراف والتقويم ، مرجع سابق

5. الإشراف والمتابعة على ما يقوم به الطلاب من أنشطة وملاحظة نموهم المهني المشاركة في تقييم أداء الطلاب وفق المعايير والضوابط المتفق عليها.
6. إتاحة الفرصة للطلاب لممارسة العمل المهني في ضوء أهداف عملية التدريب[1].

مسؤوليات الطالب: -

1. حضور الاجتماع التمهيدي الذي يعقده القسم لتعريف الطلاب بأهداف وأهمية التدريب الميداني.
2. اختيار مجال التدريب والمؤسسة بما يتناسب وأهدافه وطموحاته وميوله.
3. حضور اللقاء التمهيدي بالمؤسسة للتعريف بالمؤسسة وأهدافها ونشاطها ودور الأخصائي فيها.
4. الالتزام بالحضور إلى المؤسسة في الأيام المخصصة للتدريب.
5. حضور الاجتماعات الاشرافية الفردية والجماعية والاستفادة منها.
6. إنجاز الأعمال والأنشطة والمهام المهنية بشكل صحيح.
7. احترام لوائح وقوانين المؤسسة والالتزام بها وعدم مخالفتها.

أدوات الإشراف: -

1- صياغة العقد التدريبي ومتابعة تنفيذه: يقوم الطالب في بداية التدريب وبمساعدة المشرف بأعداد خطة أو مقترح يوضح فيه أهدافه من التدريب ونوعية المهارات التي يريد الطالب اكتسابها خلال فترة التدريب وتتم عملية الإشراف والمتابعة.

2- العلاقة الإشرافية: تعتمد مهنة الخدمة الاجتماعية بدرجة كبيرة على العلاقة المهنية كمبدأ لتحقيق أهدافها وكذلك في العملية الإشرافية وكلما كانت علاقة المشرف بالطلاب علاقة قوية ومبنية على والاحترام والتقدير والتعاون والتقبل وإتاحة الفرصة للتعبير عن الراي وفرصة اتخاذ القرار كلما ساعد ذلك على ارتياح الطلاب لعملية التدريب الميداني.

الملاحظة والتوجيه للطلاب أثناء قيامهم بالتدريب وهي من اهم الأدوات لما توفره من فرصة جيدة للمشرفين لمراقبة وملاحظة الطلاب أثناء تأديتهم للأنشطة المهنية ومعرفة جوانب القوة والضعف ويتطلب التواجد من المشرفين لتزويد الطلاب بالتوجيهات والإرشادات والمعلومات وتحديد جانب الضعف والتخلص منها وتدعيم جوانب القوة.

3-الاجتماعات الاشرافية الفردية: هي اللقاءات الفردية التي يعقدها المشرف مع كل طالب على حده بهدف المتابعة والتأكد من قيامه بالأعمال والأنشطة بشكل صحيح وتهدف إلى متابعة نمو الطالب

[1] السيد عبدالحميد عطيه ، مرجع سابق ، ص 250

ومناقشته في المسؤوليات المسندة إليه وإتاحة الفرصة له للتعبير عن مشاعره وتزويده بالمعلومات اللازمة[1].

4- الاجتماعات الإشرافية الجماعية: هي الاجتماعات التي يعقدها المشرف مع عدد من الطلاب بهدف مناقشة الموضوعات والمشكلات المشتركة بين الطلاب ويتميز هدا الأسلوب بالاقتصاد في الوقت والجهد ويتم فيها تبادل الخبرات والآراء والأفكار مما يؤدي إلى أثرا المعرفة والخبرة الميدانية وتتيح الفرصة للطلاب للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم.

5- التسجيل الإشرافي: التسجيل في الخدمة الاجتماعية هي عملية فنية تستهدف تدوين المعلومات المهنية التي يقوم بها الأخصائي وتعتبر أداة مهمه لمتابعة الطلاب وأنشطتهم ومهامهم التدريبية ويعتمد المشرف على هده السجلات في متابعة وتقييم الطلاب والتأكد من قيامهم بمسؤولياتهم وتختلف أساليب التسجيل في مهنة الخدمة الاجتماعية باختلاف مجالات التدريب وباختلاف المشكلات وطرق التدخل ونوعية الخدمات التي تقدمها المؤسسات لعملائها[2].

1 انيس عبد الملك ،الاشراف والتقويم في خدمه الجماعة، مكتبه الأنجلو ، القاهرة ، ص42
2 محمد علي خضر ، الاشراف والتقويم ، مرجع سابق، ص 298

النتائج

النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول "ما هو واقع التدريب الميداني؟"

1. يؤكد اغلبيه الطلاب على عدم وجود خطة عامة للتدريب الميداني ولا يتم من خلال خطة عامة مرسومة.
2. يؤكد الطلاب على تأخر البدء في التدريب الميداني في بداية العام الدراسي.
3. ضعف الاهتمام بالجانب النظري للتدريب الميداني أثناء الدراسة النظرية.
4. عدم الاهتمام بالاجتماعات الاشرافية الجماعية كأداة للإشراف.
5. يؤكد الطلاب على انهم يتعلمون مهارات تكوين العلاقات المهنية وتطبيق مبادي وطرق الخدمة الاجتماعية.
6. يؤكد الطلاب على أن التدريب يتم بشكل معقول حاليا في مؤسسات التدريب.
7. يؤكد الأغلبية على أن التدريب يحقق هدف اكتساب قيم وأخلاق المهنة وتنمية القدرات المهنية وتعلم الأساليب المختلفة.

النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني المعنون "ماهي معوقات التدريب الميداني؟"

1. يؤكد الأغلبية على عدم وجود معايير أساسية عند اختيار مؤسسة التدريب الميداني.
2. عدم مراعاة رغبة الطلاب غي اختيار مؤسسة التدريب الميداني.
3. انشغال بعض المشرفين في مؤسسة التدريب بأعمال إدارية يشغلهم عن الإشراف على التدريب.
4. عدم توفر الإمكانيات المادية اللازمة للتدريب وممارسة الأنشطة في مؤسسات التدريب.
5. محدودية مؤسسات التدريب في المنطقة وخاصة المؤسسات الاجتماعية وبعدها عن الجامعة.
6. زيادة عدد الطلاب في المؤسسة بما لا يتماشى وقدرة المؤسسة.
7. عدم عقد الاجتماعات الاشرافية التمهيدية لتوضيح دور وأهمية التدريب الميداني.

ومن خلال نتائج البحث توصل الباحث إلى عدة توصيات ومقترحات وهي كالآتي:

1. وضع خطة تدريبية مسبقا يتم فيها تحديد المهارات والمعارف التي سيكتسبها الطلاب أثناء التدريب الميداني والتزام القسم بها.
2. مراعاة أن يتعرف الطلاب على خطة التدريب وتكون في بداية العام الراسي ولها أهداف واضحة.
3. يجب وضع شروط ومعايير يتم على أساسها اختيار مؤسسة التدريب وتحديد عدد الطلاب بها.
4. أن يقتنع الطلاب بشخصية المشرف وقدراته وممارسة الجدية والالتزام وعدم التهاون أثناء العملية التدريبية.
5. مساعدة الطلاب على تطبيق المعارف والعلوم النظرية أثناء العملية التدريبية.

6. تخفيف الأعباء على المشرف المؤسسي لكي يتفرغ للإشراف على التدريب الميداني.
7. القيام بالزيارات الميدانية وتزويد الطلاب بكل ما هو جديد.
8. أن تسهل المؤسسة التدريبية وقسم الخدمة الاجتماعية للطلاب استخدام الوسائل والأدوات التي تساعد في عملية التدريب.
9. ضرورة إجراء العديد من البحوث والدراسات في هدا المجال.
10. أن يتم توزيع الطلاب على مؤسسات التدريب بأعداد تتناسب وإمكانيات وقدرات المؤسسة.
11. يجب وضع معايير لقبول الطلاب الجدد الراغبين في تخصص الخدمة الاجتماعية ونتوفر فيهم صفات ومواصفات شخصية الأخصائي الاجتماعي والرغبة والجدية.
12. تفعيل زيارة المشرف الأكاديمي للطلاب أثناء تواجدهم بالمؤسسة ومناقشة أوضاعهم مع المشرف المؤسسي.
13. حث الطلاب على المشاركة في الأنشطة والبرامج التي تقوم بها المؤسسة.
14. استحداث مكتب يتولى مسؤولية الإشراف على التدريب الميداني ووضع الخطط والبرامج ومتابعتها.

الأسئلة التي تم توجيهها للطلاب لمعرفة الصعوبات والمعوقات التي تواجههم أثناء التدريب الميداني

1. هل يعتبر عدم وضوح الهدف من التدريب من معوقات التدريب الميداني؟
2. هل ترى أن كثرة عدد الطلاب في مؤسسة التدريب من معوقات التدريب الميداني؟
3. هل تعتقد أن عدم مراعاة عامل الرغبة في اختيار مؤسسة التدريب يعتبر عائقا للتدريب الميداني؟
4. هل ترى أن عدم التزام الطالب والمشرفين بمواعيد التدريب يعوق التدريب الميداني؟
5. هل يعتبر نقص مؤسسات التدريب القريبة من الجامعة وصعوبة المواصلات عائقا للتدريب الميداني؟
6. هل ترى أن ضعف الاستعداد والرغبة لدى الطالب له دور في إعاقة التدريب الميداني؟
7. هل يعتبر عدم وضوح الأهداف بمؤسسة التدريب عائقا للتدريب الميداني؟
8. هل ترى أن عدم اهتمام المؤسسة بتطبيق طرق الخدمة الاجتماعية يعتبر عائقا للتدريب الميداني؟
9. هل تعتقد أن عدم وضوح دور الأخصائي بمؤسسة التدريب له علاقة بمعوقات التدريب؟
10. هل ترى أن عدم إعطاء الوقت الكافي للتدريب يعتبر عائقا وصعوبة من صعوبات التدريب الميداني؟
11. هل تعتقد أن ضعف خبرة المشرفين على التدريب لها علاقة بإعاقة التدريب الميداني؟

12. هل ترى أن عدم اقتناع المشرف المؤسسي بالتدريب الميداني سببا في إعاقة التدريب الميداني؟
13. هل تعتقد أن نقص الإمكانيات بمؤسسة التدريب يعتبر عائقا للتدريب الميداني؟
14. هل ترى أن عدم توفر أماكن ممارسة الأنشطة (المكتبة المسرح الملعب القاعات وغيرها) عائقا وصعوبة من صعوبات ممارسة التدريب الميداني؟
15. أي ملاحظات أو إضافات أخرى تذكر؟

المصادر والمراجع: –

1. إبراهيم عبد الرحمن رجب، أساسيات التدريب الميداني في محيط الرعاية الاجتماعية. القاهرة. مكتبة وهبة. 1988
2. إبراهيم عبد الرحيم رجب، أساسيات التدريب الميداني، مرجع سابق، ص57
3. احمد إبراهيم احمد، تطوير الإدارة المدرسية، مكتبة دار المعارف، ص109
4. احمد بلقيس وتوفيق مرعي. الميسر في علم النفس التربوي. مصر القاهرة. دار الفرقان 1985، ص45
5. احمد حسين عبد الرازق، محاضرات في الخدمة الاجتماعية، مطبعة الزهرة 2002، ص 76
6. احمد كمال احمد، منهاج الخدمة الاجتماعية في خدمة الفرد، مكتبة الخارجي
7. احمد مصطفى خاطر وآخرون، مقدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي ،1998
8. انيس عبد المالك، الإشراف والتقويم في خدمة الجماعة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ص 42
9. اليس إسكندر واحمد بوزيد، التدريب الميداني، محاضرات نظرية الإسكندرية، 2000
10. سلوى عثمان الصديقي، مدخل في الصحة العامة والرعاية الصحية والاجتماعية. الإسكندرية. 1999. ص275
11. سيد عبد الحميد عطية، التنظير والتطبيق في طريقة العمل مع الجماعات وعملية الإشراف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 118
12. صالح عودة، إدارة الأفراد، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1973، ص 269
13. صفاء عبد العظيم، دراسة تحليلية لدور المشرفين في عملية التدريب الميداني، القاهرة، 1993، ص124
14. طلال المداح، مدى اكتساب طلبة الخدمة الاجتماعية لمهارات التدريب الميداني، رسالة ماجستير، الرياض 1998، ص 74
15. عبد العزيز متولي، الإعداد المهني وممارسة الخدمة الاجتماعية، مصر، مكتبة الإشعاع الفنية، 2001
16. عبد الفتاح عثمان، نحو نموذج عربي للتدريب الميداني
17. عدنان بدري إبراهيم، الإشراف التربوي أنماط وأساليب، مؤسسة حمادة للنشر، القاهرة ص (19_17) –

18. عصام عطاء الله الخلفيات، دراسة بعنوان تحديد الاحتياجات لفعالية البرامج التدريبية، عمان، دار الصفاء للنشر ،2000، ص 25،
19. علي محمد سعود، تخطيط وتنمية القوى العاملة، دار الكندي، الأردن، 2010،
20. ماجدة العلام، الزيارات الميدانية في مجال الرعاية الاجتماعية، المكتب الجامعي، مصر، الإسكندرية ،2006
21. ماهر أبو المعاطي، دليل التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مركز النصر، ص28
22. ماهر أبو المعاطي، مرجع سابق
23. ماهر أبو المعاطي، مرجع سابق، ص (37_40)
24. محمد السيد فهمي، التدريب العملي والزيارات الميدانية، المكتب الجامعي، مصر، الإسكندرية ،2002
25. محمد السيد فهمي، طرق العمل مع الجماعات. المكتب الجامعي. الإسكندرية. 2005. 162
26. محمد عبد الفتاح، الأسس النظرية لإدارة المؤسسات الاجتماعية، المكتب الجامعي، القاهرة، 2004، ص232
27. محمد عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 229
28. محمد خضر، الإشراف والتقويم في التدريب الميداني، مالطا، 1996، ص168
29. محمد خضر، مرجع سابق
30. محمد رفعت قاسم، معوقات التدريب الميداني في ممارسة الخدمة الاجتماعية، ورقة بحثية، أبريل 1984م
31. محمد موسى محمد، دراسة بعنوان التدريب الميداني وأهميته في العمل الإسلامي، جدة، دار الأندلس، 1421، ص12
32. محمود حسن، خدمة الجماعة النظرية والتطبيقات المكتب الجامعي، ص 771
33. مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السادس، طرابلس الهيئة القومية للبحث العلمي
34. مهدي حسن، أسلوب دراسة الحالة الأردن، عمان، 2000
35. موسى عثمان، التدريب العملي في الخدمة الاجتماعية، مكتبة الأنجلو، مصر، القاهرة، 1999
36. نوري عبد الله، دراسة تقويمية لدور التدريب الميداني، رسالة دكتوراه، السعودية، جدة

37. وفاء عبد الرحيم، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس. بعنوان العلاقة بين الإشراف والأداء المهني للتدريب الميداني

38. أبحاث التدريب الميداني (ندوة علمية) الرياض، السعودية، المركز العربي للنشر، 1991، ص74

39. سراج الصادق الهادي، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، بعنوان التعرف على معوقات تحقيق الجودة في تطبيق التدريب الميداني

40. عائشة لملوم، رسالة ماجستير، الأكاديمية الليبية، بعنوان دراسة تقويمه للتدريب الميداني، 2008

41. علي السيد، رسالة ماجستير، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، 1974 بعنوان دراسة تقويمية للتدريب الميداني

42. عبد الرحمن عثمان، دراسة بعنوان تحليل اتجاهات مشرفي المؤسسات نحو العملية التدريبية، جامعة حلوان 1988

43. ماهر أبو المعاطي، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، 1986، بعنوان دراسة تقويمية لمدى فاعلية التدريب الميداني

44. نصر الدين البومية، رسالة دكتوراه، بعنوان الإعداد المهني للأخصائيين الاجتماعيين، جامعة طرابلس، ليبيا

البعد الجيوسياسي في السياسة الخارجية: المفهوم والمرتكزات الفكرية

د. عبد المجيد خليفة الكوت – الأكاديمية الليبية – طرابلس

المقدمة:

لا يمكن تجاهل أهمية البعد الجيوسياسي كمعطي أساسي في التخطيط للسياسة الخارجية لأي دولة كبرى أم صغرى، فهو بعد حاكم ومهم في تحديد توجهات السياسة الخارجية وتحديد أهدافها وتعيين دوائرها وترتيب أولوياتها ومن ثم اختيار الوسائل والأدوات المناسبة لتنفيذها.

وعلى خلفية ذلك فإن التعرف على مفهوم البعد الجيوسياسي ومرتكزاته الفكرية التي ينهض عليه وتمييزه عن المفاهيم المتداخلة معه ومن ثم أثره وعلاقته بالتخطيط للسياسة الخارجية وأهدافها تبدو من الأهمية بمكان.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية–الجيوسياسية، المقومات والمرتكزات الفكرية.

إشكالية الدراسة:

يطرح البعد الجيوسياسي تساؤلات عدة حول علاقتها بتخطيط السياسة الخارجية للدول وتأثيره في توجهاتها وأهدافها الاستراتيجية، وتدور إشكالية الدراسة حول سؤال رئيس هو: ما المقصود بالبعد الجيوسياسي وما أهميته بالنسبة للسياسة الخارجية؟

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من النقاط التالية:

1- أهمية السياسة الخارجية بالنسبة لأي دولة في علاقاتها الدولية وتفاعلاتها الخارجية.

2- أهمية البعد الجيوسياسي في التخطيط للسياسة الخارجية وتحديد أدواتها التنفيذية ودوائر تفاعلاتها في محيطها الدولي والإقليمي.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- التعريف بالسياسة الخارجية.

2- التعرف على مفهوم الجيوسياسية ومفهوم البعد الجيوسياسي في السياسة الخارجية.

3- التعرف على المقومات والمرتكزات الفكرية لمفهوم البعد الجيوسياسي في السياسة الخارجية.

4- إبراز أهمية البعد الجيوسياسي في عملية صنع وتنفيذ وتقويم السياسة الخارجية.

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية يمكن صياغتها وفق التالي: تتأثر السياسة الخارجية لأي دولة بالبعد الجيوسياسي الخاص بها، وهو ما يؤثر على عملية تخطيط السياسة الخارجية وتنفيذها وتحديد دوائرها وأولوية هذه الدوائر.

منهجية الدراسة:

هذه الدراسة تحليلية تعتمد بالأساس على المنهج التحليلي بغرض التأكد واختبار الفرضية الدراسة الأساسية، وتستعين وتعتمد الأسلوب المكتبي في البحث العلمي من خلال الرجوع إلى مصادر المعلومات الثانوية المتعلقة بموضوع الدراسة من كتب ودوريات علمية وأبحاث ومواقع الشبكة الدولية للمعلومات.

تقسيمات الدراسة:

تتوزع هذه الدراسة على ثلاثة مطالب أساسية هي:

- المبحث الأول/ مفهوم الجيوساسي في السياسة الخارجية.
- المبحث الثاني/ المرتكزات الفكرية لمفهوم الجيوسياسي في السياسة الخارجية.
- المبحث الثالث/ أهمية البعد الجيوسياسسي في السياسة الخارجية.
- الخلاصة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول/ مفهوم الجيوسياسي في السياسة الخارجية:

مصطلح الجيوسياسي تعبير "مشتق من كلمتين، جيو وهي باليونانية تعني الأرض/ وكلمة السياسية أكاديميا"[1]. ومصطلح الجيوسياسي يتصل بالعديد من المفاهيم التي تتعلق بصفة خاصة بالتخطيط للسياسات العامة وبالتحديد السياسة الخارجية حيث "أصبحت الأقاليم والحدود، كما تشير مصطلحات الجيوسياسة، تشكل رهاناً بالنسبة للدول، وأصعب هذه الرهانات هو الرهان الأمني"[2].

ومن الناحية الاشتقاقية لجذر مصطلح جيوسياسي ثمة صعوبات تواجهه بخاصة في مجال العلاقات الدولية حيث نجد "اضطراب كبير في ضبط تركيبه اللفظي، قبل تحصيل معناه، خصوصا وأنه يأتي من الترجمة باللغتين السويدية/ الألمانية Geopolitik كلغتين أصليتين للمصطلح، ثم في اللغة الإنجليزية Geo–politics كلغة بحث، لكن من الواضح بأن الكثير من الباحثين يصرف نظره عن سر تركيبه"[3].

[1] - دلال العكيلي، كل ما تحتاج معرفته عن الجيوسياسية، موقع شبكة النبأ https://annabaa.org/

[2]. حسام حمزة، الدوائر الجيوسياسية للأمن القومي الجزائري، رسالة ماجستير في العلوم السياسية-غير منشورة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2010- 2011، ص43

[3] - زين العابدين بولينان، محاضرات في مادة جيوسياسية العلاقات الدولية، الجزائر: جامعة 20 أوت –سكيكدة، 2019، ص 4

وعموما مصطلح الجيوسياسية هو "مصطلح علمي مكوّن من شقين؛ حيث يشير Geo إلى الجغرافيا، ويشير Politicإلى السياسة، لكن ليس المقصود منه هو الجغرافيا السياسية التي تعني بتأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية والبشرية) في السياسة، إنما ينصب الاهتمام فيه إلى دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافيَّة للدولة"[1].

وتختلف الآراء حول اختراع مفهوم الجيوسياسي حيث تشير بعض الكتب إلى أن هذا المفهوم "جاء على يد أستاذ العلوم السياسية السويدي "رودولف كجيل"(1922–1864) في القرن التاسع عشر، ومن ثم عرف المصطلح تقلبات حسب الأزمنة والأمكنة وهي متنوعة ومرتبطة بالمعنى الذي أعطي له"[2]، فيما ترى أدبيات أخرى أن مفهوم الجيوسياسية صاغه لأول مرة العالم السويدي" رودلف كيلين" في السنة الأخيرة من القرن التاسع عشر للدلالة على دراسة تأثير الجغرافيا على السياسة، ثم "استخدم من بعده هذا المصطلح العالم الألماني، كارل هوسهوفر، وهو مستشار الشؤون الخارجية لهتلر آنذاك، والذي يعد من أعظم رواد علم الجغرافيا السياسية، ساهم في تأسيس معهد ميونخ للجيوبوليتيكا؛ حيث استخدمت الحكومة الألمانية أفكاره لتنفيذ مخططها للسيطرة على العالم"[3].

و في المفهوم الغربي يشير مصطلح الجيوسياسي إلى "الاحتياجات السياسية التي تتطلبها الدولة لتنمو حتى ولو كان نموها يمتد إلى ما وراء حدودها "ومنها أيضا" دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة."[4] بعد ذلك حمل مفهوم الجيوسياسي معاني مختلفة واتسع ليشمل جوانب عدة واتخذ مدلولات مختلفة تبعا لاستخدامه، لكن من ناحية انتمائه التخصصي العلمي فهو يعد إحدى فروع علم السياسة الدولية، وهو مفهوم علمي سياسي يعني "فن تدريب القادة السياسيين للدولة على جلب واستخدام المعلومة الجغرافية من أجل صنع وحفظ قوميتها وهيمنتها في مقابل باقي الدول"[5].

وعلى العموم فمصطلح الجيوسياسي هو "مصطلح تقليدي ينطبق في المقام الأول على تأثير الجغرافيا على السياسة، فهو علم دراسة تأثير الأرض (برها وبحرها ومرتفعاتها وجوفها وثرواتها وموقعها) على السياسة في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي أضاف إلى الجيوبوليتيك فرع الجيواستراتيجيا. ولكنه تطور ليستخدم على مدى القرن الماضي ليشمل

4- المؤتمر الأول للدراسات الاستراتيجية المحددات الجيوسياسية في السياسة الخارجية الليبية(ورقة تمهيدية)،طرابلس-ليبيا 4-5 مارس 2019.

[2] - الكسندر دوفاي، الجغرافيا السياسية: جيوبوليتك، ترجمة: حسين حيدر، بيروت: دار عويدات للنشر، ط1، 2007، ص 5

[3] - رلى العلواني، الجيوسياسية، موقع جيرون https://geiroon.net

[4] - دلال العكيلي، مرجع سابق.

[5] - زين العابدين بولينان، مرجع سابق، ص5

دلالات أوسع، وهو يشير تقليديًا إلى الروابط والعلاقات السببية بين السلطة السياسية والحيز الجغرافي، في شروط محددة"[1].

والمعنى هنا أن مضمون وأبعاد مفهوم الجيوسياسي واسع جداً وليس من باب المبالغة أنه يتصل بكل المناحي الاستراتيجية للدولة فهو "يشمل عدة مواضيع مترابطة وواسعة ومعقدة مثل تغير المناخ، وتفيش الأمراض، وعدم الاستقرار السياسي، والاقتصاد والحرب والصراعات، وكل هذه العوامل قد تشكل خطراً على الدولة سواء تم تحديد هذه المخاطر أم لا"[2].

غير أنه ينبغي ضرورة التمييز ما بين مفهوم الجيوسياسة وعدة مفاهيم أخرى تتداخل معه:

1- فمن ناحية أولى يجب التمييز بين الجيوسياسي كظاهرة سبقت تأصيل المفهوم حيث نجد "أن ممارسة «الجيوسياسة» سبقت جداً «مفهومها». وذلك تنفيذاً لكلمة شهيرة صدرت عن نابليون بونابرت وقال فيها: «كل دولة تصنع سياسة جغرافيتها». حيث تتضمن «الجغرافية» هنا أيضاً الإمكانيات البشرية والاقتصادية في لحظة معينة"[3].

2- ومن ناحية ثانية ينبغي التمييز ما بين الجغرافيا السياسية والجيوسياسية باعتبار الأولى تسعى إلى "توضيح كيفية تأثير الجغرافيا على السلوك السياسي، أما الجيوسياسة فلا تقتصر على دراسة تأثير الجغرافي على السياسي فحسب، بل تتعداه إلى دراسة كيفية تأثير السياسي على الجغرافي، والجيوستراتيجية تدرس علاقة القوة بالقيم"[4]. لكن هذا لا ينفي العلاقة المتداخلة بينهما والتي عبر عنها نابليون بونابرت بقوله "إن معرفة جغرافية الدولة يعني معرفة سياستها الخارجية" هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن "مفهوم الجيوسياسية مفهوم ديناميكي ومتغير، فالجيوسياسية تنظر إلى الجغرافيا السياسية وانعكاساتها على أمن ورخاء الدولة في علاقاتها مع هذا الواقع أو المعطى ودلالاته. فقد يتغير الواقع الجيوسياسي رغم ثبات الجغرافيا السياسية. فعلى سبيل المثال كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يتنافسان على استمالة بعض الدول لتغيير الواقع الجيوسياسي لإقليم معين"[5].

3- ومن ناحية ثالثة ينبغي التمييز ما بين الجيوسياسية ومفهوم الجيوستراتيجية التي "تبحث في المركز الاستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية، سواء في الحرب أو السلم، فتتناوله

[1] - جيوسياسية، موقع الموسوعة الحرة "ويكبيديا"، https://ar.wikipedia.org

[2] - غريغوري تي-غروتشولسكي وآخرون، آراء ورؤى عالمية: التصارع مع الجغرافيا السياسية(مجلة متخصصة) العدد الأول، منشورات جمعية المدققين الداخليين العالمي، مايو 2015، ص 6

[3] - الجيوسياسية، موقع صحيفة البيان الامارتية www.albayan.ae

[4] - حسام حمزة، مرجع سابق، ص 43

[5] - البدر الشاطري، الشرق الأوسط: البعد الجيوسياسي، موقع صحيفة البيان الامارتية www.albayan.ae

بالتحليل إلى عناصره أو عوامله الجغرافية العشرة، وهي: الموقع، والحجم، والشكل، والاتصال بالبحر، والحدود، والعلاقة بالمحيط، والطبوغرافيا، والمناخ، والموارد، والسكان".

ويمكن تعريف الجيواستراتيجية أيضا بأنها "دراسة الموقع الاستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية، ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات السلمية والحربية"[1].

وبصفة عامة يمكن القول: "أن الجيوسياسة تنطوي على قدر كبير من التداخل مع مفهوم الاستراتيجية على اعتبار أن موضوع الجيوسياسة يعد من الموضوعات التي انشغل بها الفكر الاستراتيجي ذلك أن الاستراتيجية تمثل صيغة في التفكير وأسلوب في العمل"[2]. كما أنه في هذا الجانب ينبغي التمييز بين مفهومي الاستراتيجية والجيوستراتيجية: فالأول هي "علم وفن تنسيق استخدام القوة الوطنية (السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعلوماتية) وغيرها، لتحقيق الأهداف الوطنية. بينما الجيوستراتيجية :هي دراسة أثر الموقع الاستراتيجي من خلال تفعيل وتوظيف استراتيجيات سياسية واقتصادية وعسكرية ومعلوماتية وغيرها، لتحقيق الأهداف الوطنية"[3].

4- ومن ناحية رابعة ثمة مصطلحين مرتبطين بمفهوم الجيوسياسي ومتداخلان معه وهما "مفهومي المجال الحيوي" والأمن القومي"، حيث "أن الأول ظهر في عهد النازيين لتبرير توسّعهم على حساب الدول الأخرى، بحيث لا يقتصر مجال الدولة وفق رؤيتهم على حدودها فقط، وإنما يتعدّاها إلى خارجها أيضاً، أمّا بخصوص المصطلح الثاني، فالأميركيون هم من وضعوا أسسه، والذي عنى بالنسبة إليهم أن الدولة لن تأمن على نفسها إلا إذا أمّنت مصالحها خارج حدودها، وهذا المصطلح ما هو إلى نسخة أميركية لمفهوم "المجال الحيوي" الذي ابتكرته النازية"[4].

5- أصبح حقل الجيوسياسة حقلاً علميا له أهميته ووزنه في العلاقات الدولية والسياسات الخارجية ويمكن القول أننا أصبحنا أمام حقل معرفي كبير وواسع له مقولاته ومقوماته ومناهجه، حيث "لوحظ انتشار استخدام تطبيقات "الجيوسياسية" وتداول المصطلح

---

[1] - الاستراتيجية الدولية، موقع الموسوعة السياسية https://political-encyclopedia.org/dictionary

[2] - محاضرات في مقياس جيوسياسية العلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة امحمد أبوقرة – الجزائر، السنة الجامعية 2017-2018،ص1

[3] - الفرق بين الاستراتيجية والجيوستراتيجية، موقع صحيفة الرياض السعودية http://www.alriyadh.com

[4] - محمد عرفات، الموقع الجيوسياسي لسورية، موقع: http://albaathmedia.sy

بصورة واسعة مع اكتساب هذا الفرع من العلوم السياسية صدارة ملفتة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وزوال الثنائية القطبية العالمية. هذه الثنائية التي كانت تكبت أهمية الجيوسياسية بسبب حالة التواطؤ الضمنية التي كانت قائمة بين القطبين الأميركي والسوفياتي"[1].

ويرى البعض أن مساهمات زيغنيو بريجينسكي، مستشار الأمن القومي للرئيس الأسبق جيمي كارتر وأستاذ السياسة الخارجية بجامعة جون هوبكنز – واشنطن والمستشار غير المعلن والأكثر تأثيراً على باراك أوباما، حيث سلط الضوء في كتابه «رقعة الشطرنج الكبرى» الذي ألّفه العام 1997 على أهمية علم الجيوسياسية بخاصة في سياق التوجهات الأمريكية الجيوسياسية في عالم جديد عالم ما بعد القطبية الثنائية.

وفي هذا الاتجاه يقترح البعض ضرورة وضع تعريف إجرائي لمفهوم الجيوسياسي من خلال تحديد المؤشرات التالية المعبرة عن المفهوم:[2]

- ملائمة موقع الدولة لتحقيق استقرارها وتماسكها وتفاعلها مع محيطها.
- التركيب والتوزيع الجغرافي لقضايا الحدود والمياه والاقتصاد والتجارة الدولية والاعتماد المتبادل.
- الارتباطات الإقليمية والدولية وشكلها عسكرية كانت أم اقتصادية.

المبحث الثاني/ مرتكزات مفهوم الجيوسياسي في السياسة الخارجية:

مفهوم الجيوسياسي مفهوم مركب يرتكز على عدة ر مقولات متشابكة ومتداخلة غير أنه مفهوم متميز –كما سبق أن أشرنا– وهنا يجب التمييز ما بين مكونات المفهوم الفكرية من حيث التغييرات التي طرأت عليها وتطورها من النمط التقليدي إلى نمط الجيوسياسي الجديد:

1- فالمرتكزات الفكرية الكلاسيكية للجيوسياسية يعود بها البعض إلى عصر ما قبل الميلاد حيث "برزت أول ملامح التفكير الجيوبولتيكي قديمًا عند أرسطو عندما طرح أفكاره حول وظائف الدولة وطبيعة الحدود وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها وتوزيع الثروات فيها، كذلك عرف العرب مصطلح الجيوسياسية عند السياسي ابن خلدون الذي عبر عن "ميل سكان أفريقيا إلى المرح بسبب المناخ" حيث وضع قوانين توضح تطور الدولة وصولًا إلى مفهوم الدولة العضوية. وبدأ هذا المصطلح بالتطور واللمعان في القارة الأوروبية –مطلع القرن

[1] - الجيوبوليتيك أو الجيوسياسية، موقع المركز العربي للدراسات المستقبلية http://www.mostakbaliat.com

[2] - صايل فلاح مقداد السرحان، أثر المحددات الجيوسياسية على العلاقات التركية – العربية 2002- 2011، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 6، العدد2، 2013، ص223

التاسع عشر – بسبب الحروب التي نشبت بين الدول الأوربية؛ من أجل الأرض والمستعمرات، يعد الألمان أول من قاموا بتطوير علم الجيوسياسية؛ بهدف تقوية وتوسيع دولتهم لضم العناصر الألمانية جميعها إليهم"[1].

ومن خلال ما سبق تقوم المقومات الكلاسيكية لمفهوم الجيوسياسي على عناصر تقليدية تتضمن الجغرافيا والديمغرافيا كما يوضحها الكاتب "فيل كيلي" في كتابه "الجيوسياسية التقليدية" 2006 بأنها "دراسة تأثير ونفوذ الملامح الجغرافية من مواقع المناطق والدول والمصادر، إضافة إلى تأثير الطبوغرافيا والمناخ والمساحة، والهجرة وأحجام الدول وأشكالها، والديموغرافيا وما شابه ذلك، على سياسات الدول الخارجية وأفعالها كعامل مساعد للكفاءة والقدرة السياسية" [2] .

- بينما نجد أن مقومات الجيوسياسية الجديدة تعدت تلك التقليدية الكلاسيكية وتبدو أكثر تعقيداً. ويرى الفرنسي الكسندر دوفاي في كتابه بعنوان "الجيوسياسية" أن الجيوسياسية المعاصرة تختلف عن الجيوسياسية التقليدية باعتبار الأولى هي "ثمرة تلاقي ثلاثة مكونات علمية وتكنولوجية وسياسية، وذلك بالمدلول المعاصر"[3].

وهو نفس التوجه الذي ذهب إليه الفرنسي "فرانسوا جيريه" في كتابه "الجيوسياسية الجديدة"[4]. الذي يضيف إلى مقومات مفهوم الجيوسياسية الجديدة عدة متغيرات جغرافية وتكنولوجية ووسائط الحروب الحديثة. حيث أصبح المرتكز الفكري للمفهوم شامل لأبعاد عدة تبعا لمصادر تهديدات أمنية جديدة تزود صانع القرار بمدركات لا يستطيع تجاهلها. حيث برزت اليوم جيوسياسية جديدة ومعقدة التي يمكن أن تحول كوكبنا حسب تعبير فرانسوا جيريه إلى "منظومة جغرافية ذات صراعات متبادلة"[5].

ومن هنا نجد أن "دراسة الجيوسياسية لا يقتصر على الأقاليم المحددة بالحدود القطرية التقليدية الكلاسيكية، وإنما تعني بدراسة كافة أشكال الفضاءات والأقاليم من زوايا مختلفة: سوسيو ثقافية، اقتصادية، سياسية وغيرها"، وهي زوايا لها اعتبارها في مجال التخطيط لأي سياسة خارجية. وقد ترسخ هذا الاتجاه مع نهاية حقبة الحرب الباردة وظهور نتائج عصر العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والتقنية والأمنية وبروز ما عرف "مدرسة

[1] - رلى العلواني، الجيوسياسية، موقع جيرون https://geiroon.net
[2] - الجيوسياسية الكلاسيكية ، موقع صحيفة الخليج http://www.alkhaleej.ae
[3] - الجيوسياسية، موقع صحيفة البيان www.albayan.ae
[4] - فرانسوا جيرية، الجيوسياسية الجديدة، ترجمة: هلا أمان الدين، كتاب العربية(142)، 2014.
[5] - نفس المرجع السابق، ص 11

"الجغرافيا السياسية الضعيفة" التي تصر على أن المبدأ الأساسي للجغرافيا السياسية هو أن ثنائية الأرض والبحر ليست ذات صلة مع الواقع القائم في عالم يتجه نحو العولمة ولا بد من إزالة هذه الازدواجية"[1].

فالعولمة كظاهرة أدت إلى تحولات عميقة في نمط العلاقات والتفاعلات وكذلك الأدوات والوسائل بحيث صار من الممكن الحديث عن عصر جديد هو عصر "الثورة الرقمية" أو كما تصفه بعض الأدبيات "ثورة المعلومات Information Revolution" وتارة "ثورة الاتصالات Communication Revolution" وهو عصر أدى إلى إحداث تحولات خلقت فضاءات جديدة وقلصت المساحات ومسافات التواصل وأزالت "الحدود ليس فقط الجيوسياسية، بل والثقافية كذلك، وينبغي التفكير في هذه التحولات لأنها تجرى بسرعة فائقة"[2]. بحيث يمكن ملاحظة "أن عصر العولمة وثورة الاتصالات والمعلوماتية اختصرت الزمن والمسافات وجعلت العالم قرية كونية مشرعة الأبواب والنوافذ أمام التدخل الخارجي"[3]. وهو ما يعني تراجع المفهوم التقليدي الكلاسيكي للجيوسياسية إذ "أن ثورة المعلومات والاتصالات أحدثت تغييرات غير مسبوقة في تاريخ الحياة الإنسانية، وكانت هذه التغييرات في غاية التنوع، ووصلت إلى ما نشهده راهنا ودخولها إلى أدق تفاصيل حياة الدول، والشعوب والجماعات، وصولاً إلى الأسر والأفراد، حيث صار الحديث عن تحولات في نمط الحياة العامة والخاصة"[4].

المبحث الثالث/ أهمية البعد الجيوسياسي في السياسة الخارجية:

لا يمكن بحال من الأحوال إغفال أهمية البعد الجيوسياسي في السياسة الخارجية لأي دولة، بحيث لا يمكن لصانع القرار الخارجي تجاهل هذا البعد في التخطيط للسياسة الخارجية أو اتخاذ أي قرار بشأنها. من حيث أنه:

[1] - ما بعد الفكر الجيوسياسي والفكر الجيوسياسي لعالم متعدد الأقطاب، موقع http://katehon.com

[2] - إغناسيو رامونيه، التحولات الجيوسياسية في زمن العولمة، موقع http://bohothe.blogspot.com

[3] - رياض عيد، التحولات الجيواستراتيجية والاقتصادية العالمية وانعكاساتها على المشرق، موقع تحولات http://www.tahawolat.net

[4] - منال محمود كريم حموري، أثر الثورة المعلوماتية وثورة الاتصالات على التحولات السياسية والأمنية في المنطقة العربية 2010- 2017(الأردن حالة دراسة)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية –غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، 2018، ص1

1- يعتبر الجانب الجيوسياسي محدداً مهما في رسم توجهات السياسة الخارجية. وهو بعد يحدد علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وأولوياتها. فالسياسة الخارجية تتأثر بعدة عوامل منها الموقع الجغرافي أو كما يصفه بسمارك بأنه "العنصر الدائم في السياسة"[1].

وينظر إلى العامل الجغرافي بوصفه من أهم العوامل المادية الدائمة حيث يحتل الموقع الجغرافي قائمة الصدارة. وكذلك العامل الديمغرافي حيث "أن للسكان دور هام في التأثير على السياسة الخارجية للدولة وذلك لتأثيره المباشر على قوتها الوطنية"[2]. وكذلك المقومات الاقتصادية والقوة العسكرية والتي تصنف على أنها من العوامل ذات الديمومة النسبية. وهذه المقومات جميعها تعتبر "ركيزة محركة للسياستين الداخلية والخارجية لتحقيق أهداف الدولة، من خلال تحليل قوتها ووزنها وأهميتها وقدرتها على أداء وظائفها العقائدية والتطويرية والتوزيعية، استناداً إلى موقعها ومقومات هذا الموقع على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية"[3].

2- يلعب البعد الجيوسياسي دوره المهم في تشكيل المدركات الاستراتيجية لصانع القرار في السياسة الخارجية، فهو عنصر يحدد تصور الدولة لذاتها ولجيرانها ومحيطها الإقليمي والدولي. فالدولة منظورا إليها ككائن حي يحتاج إلى التعريف بذاته وتحديد مصلحته القومية ومعرفة حدود دوره وإمكانياته التي يمكن أن تؤهله للعب دوره في محيطه الإقليمي والدولي، وهي إمكانيات تحدد أدوات الدولة ووسائلها التي يمكن توظيفها من أجل تحقيق أهدافها الخارجية.

صانع القرار في السياسة الخارجية ليس معزولاً بذاته عن كل ذلك وهو لا يشتغل في فراغ أو ينطلق منه بل أنه ينطلق من المخيلة الجيوسياسية التي تشكل بالنسبة "مخزن معلوماتي للتفكير". ولذا فإن عملية صنع السياسة الخارجية عملية معقدة تتعدد فواعلها وتتباين تفاعلاتها حيث "تنشأ السياسة الخارجية لمعظم الدول تلبية لمتطلبات تحقيق المصلحة القومية بالتوازي مع عدم المساس بالقواعد الدولية العامة التي تحكم العلاقات بين الدول، وتستمد دورها في الغالب مما توفره البيئة الداخلية، وبمعنى أنها تنشأ نتيجة

[1] - مكسيم لوفايفر، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: حسين حيدر، بيروت: دار عويدات للنشر والطباعة، ط1، 2006، ص 97

[2] - عبد الرحمن عبد الله اليحي، العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية السعودية، رسالة ماجستير- غير منشورة، جامعة الخرطوم، 2009، ص 27

[3] - صايل فلاح مقداد السرحان، مرجع سابق، ص223

الجدل الدائم والمستمر بين المصالح والأعراف الدولية وبين البراغماتية والمبدئية وبين الفكر والممارسة"[1].

وعملية صنع السياسة الخارجية هي قبل كل شيء تتعلق بعملية صنع القرار السياسي وهي عملية أكثر اتساعاً من القرار نفسه "لأن القرار تعبير عن المخرجات التي ترتبط بالموقف، أما عملية صنع القرار فهي كل ما يرتبط بالموقف من مدخلات ومخرجات فضلاً عن التفاعل بينهما"[2].

في هذا الجانب اهتم الكثير من علماء السياسة بدور المدركات في صنع السياسة الخارجية حيث "اهتم سنايدر في دراسته للسياسة الخارجية بالبعد الإدراكي عند صانعي القرار، هذا يعني أن الآخرين يتعاملون مع بيئتهم بموجب ادركهم الحسي لهذه البيئة والتصورات المكونة في مخيلتهم عنها، إذ أن هؤلاء يتعاملون مع العوامل البيئية تبعا لتصوراتهم وادركهم لها، وليس مع حقيقتها في الواقع الفعلي"[3].

وبمعنى أن صانع القرار يتخذ قراره من خلال إدراكه للبيئة التي تمثل البيئة الداخلية من جهة والبيئة الخارجية من جهة ثانية. حيث أن المدركات التي يحملها صانع القرار هي من الأهمية بمكان حيث "لا يكون هناك تحرك لصنع قرار إلا بعد إدراك صانع القرار بوجود موقف يتطلب قراراً، ويدرك صانع القرار ذلك من خلال المعلومات التي تتوفر لديه حول وجود موقف معين يستوجب التحرك لمواجهته، مع ملاحظة أن المعلومات التي تصل إلى صانع القرار قد تكون خاطئة أو ناقصة، وقد يكون فهم وتفسير صانع القرار للمعلومات خاطئاً، ويؤثر ذلك سلباً على فهمه وتصوره للموضوع، ويقود إلى خطأ في القرار لاحقاً"[4].

3- للبعد الجيوسياسي في السياسة الخارجية دوراً مهما في وضع تصورات مستقبلية لأي دولة، حيث" تتضمن أصول العلوم الجيوسياسية وضع تصورات مستقبلية تعتمد على الأوضاع الجغرافية وأهم الاستراتيجيات العسكرية السائدة بما يسهم في تحديد موقع الدول من خريطة السياسة العالمية وتتنوع المنهجيات المستخدمة لدراسة أصول العلوم

[1] - حسين حافظ وهيب، العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية: دراسة في العاملين الجغرافي والبشري، مجلة دراسات دولية، العدد 44، 2010، ص 15

[2] - بهاء الدين مكاوي، القرار السياسي: ماهيته، صناعته، اتخاذه، تحدياته، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2017، ص11

[3] - عبد الرحمن عبد الله اليحي، مرجع سابق، ص21

[4] - د. بهاء الدين مكاوي، مرجع سابق، ص 16

الجيوسياسية متضمنة تحليل الوحدات السياسية المتفاعلة داخل الدولة والعناصر الجغرافية ودورها كعنصر في قوة الدولة"[1].

وعلى العموم أن عملية وضع تصورات مستقبلية للسياسة الخارجية على ضوء المعطيات الجيوسياسية ليست عملية سهلة فهي تتعلق بعلم المستقبليات الذي ينهض على وضع سيناريوهات مستقبلية افتراضية، وهو أمر "يتطلب فناً رفيعاً من الاستقبال (Futuring) أو التمعن في المستقل، وهذا لا يخلو من المخاطرة"[2]، بخاصة في ظل عدم توافر البيانات أو المعلومات الكافية، أو في حالة قصور قراءة المعطيات التي تبنى عليها التصورات المستقبلية. وكذلك في حالة سوء المفاضلة بين السيناريوهات المتوقعة وتحديد المرغوب منها وعدم التحديد الجيد للأساليب والأدوات التي تخدم المستهدف منها.

4- يكتسب "التحليل الجيوسياسي" أهمية خاصة في مجال تخطيط السياسة الخارجية من حيث تقدير مناطق الصراع المحتملة لتصادم المصالح الدولية، وتحديد مجالات الاستقطاب الجغرافي وكذلك التعريف بمناطق الفرص والمخاطر الاستراتيجية العليا للدولة.

[1] - أصول العلوم الجيوسياسية، موقع الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي www.abahe.uk

[2] - التخطيط الاستراتيجي للدول، مركز الدراسات الاستراتيجية- جامعة الملك عبد العزيز، (سلسلة إصدارات نحو مجتمع المعرفة29)، 2010، ص 4

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوع البعد الجيوسياسي في السياسة الخارجية وسعت إلى تحديد مرتكزاته الفكرية وتطورها من خلال ثلاثة مطالب أساسية هي: مفهوم الجيوساسي في السياسة الخارجية(مبحث1)، المرتكزات الفكرية لمفهوم الجيوسياسي في السياسة الخارجية(مبحث2)، أهمية البعد الجيوسياسسي في السياسة الخارجية(مبحث3).

ومن خلال تحليل علاقة البعد الجيوسياسي بالسياسة الخارجية توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1-صدقية فرضية الدراسة التي انطلقت منها حيث تبين مدى أثر البعد الجيوسياسي في التخطيط للسياسة الخارجية وتنفيذها وتحديد أولوياتها ودوائرها، وكذلك أدواتها وأساليبها التنفيذية.

- يسهم البعد الجيوسياسي في التخطيط الاستراتيجي للسياسة وفي تحليل البيئة المحيطة الداخلية والخارجية والتعرف على الفرص المتاحة لتعظيم أهداف الدولة خارجيا والتنبؤ بالمخاطر والتهديدات ووضع خطة لمواجهتها أو التقليل من حدتها.
- يسهم البعد الجيوسياسي في عملية الإدراك التام لطبيعة المشكلات والتطورات السياسية وكيفية تعامل صانع القرار الخارجي معها، كما يسهم في رفع القدرة على توقع واستباق التطورات والأزمات السياسية المستقبلية وكيفية مواجهتها والاستعداد لها.

التوصيات:

يوصي الباحث في ختام هذه الدراسة بالتالي:

1- التركيز على أهمية البعد الجيوسياسي في عملية التخطيط للسياسة الخارجية الليبية، ويمكن لوزارة الخارجية الليبية تبني فرق عمل علمية بشأن تحقيق ذلك.

2- التوجه نحو إبراز وتحديد مفهوم البعد الجيوسياسي وعلاقتها بالسياسة الخارجية في رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه بالنسبة لطلاب الدراسات العليا في الجامعات والمؤسسات الليبية، بهدف تغطية فراغ المكتبة الليبية من ذلك من جهة، ومساعدة صانعي القرار الخارجي الليبي في التخطيط الاستراتيجي الجيد للسياسة الخارجية الليبية.

3- عقد المؤتمرات والندوات العلمية وورش العمل ودعم جهودها للتعريف بأهمية البعد الجيوسياسي في السياسة الخارجية الليبية صناعة وتنفيذا وتقويماً.

المصادر والمراجع:

- **الكتب:**

1- بهاء الدين مكاوي، القرار السياسي: ماهيته، صناعته، اتخاذه، تحدياته، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2017.

2- التخطيط الاستراتيجي للدول، مركز الدراسات الاستراتيجية- جامعة الملك عبد العزيز، (سلسلة إصدارات نحو مجتمع المعرفة29)، 2010.

3- الكسندر دوفاي، الجغرافيا السياسية: جيوبوليتك، ترجمة: حسين حيدر، بيروت: دار عويدات للنشر، ط1، 2007.

4- فرانسوا جيرية، الجيوسياسية الجديدة، ترجمة: هلا أمان الدين، كتاب العربية(142)، 2014.

5- مكسيم لوفايفر، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: حسين حيدر، بيروت: دار عويدات للنشر والطباعة، ط1، 2006.

- **الدوريات والمجلات العلمية:**

1- حسين حافظ وهيب، العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية: دراسة في العاملين الجغرافي والبشري، مجلة دراسات دولية، العدد 44، 2010.

2- صايل فلاح مقداد السرحان، أثر المحددات الجيوسياسية على العلاقات التركية – العربية 2002- 2011، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 6، العدد2، 2013.

3- غريغوري تي-غروتشولسكي وآخرون، آراء ورؤى عالمية: التصارع مع الجغرافيا السياسية(مجلة متخصصة) العدد الأول، منشورات جمعية المدققين الداخليين العالمي، مايو 2015.

- **الرسائل العلمية والجامعية:**

1- حسام حمزة، الدوائر الجيوسياسية للأمن القومي الجزائري، رسالة ماجستير في العلوم السياسية-غير منشورة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2010-2011.

2- عبد الرحمن عبد الله اليحي، العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية السعودية، رسالة ماجستير- غير منشورة، جامعة الخرطوم، 2009.

3- منال محمود كريم حموري، أثر الثورة المعلوماتية وثورة الاتصالات على التحولات السياسية والأمنية في المنطقة العربية 2010- 2017(الأردن حالة دراسة)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية –غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، 2018.

- **المحاضرات والندوات والمؤتمرات العلمية:**

1- زين العابدين بولينان، محاضرات في مادة جيوسياسية العلاقات الدولية، الجزائر: جامعة 20 أوت –سكيكدة، 2019.

2- محاضرات في مقياس جيوسياسية العلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة امحمد أبوقرة – الجزائر، السنة الجامعية 2017-2018.

3- المؤتمر الأول للدراسات الاستراتيجية المحددات الجيوسياسية في السياسة الخارجية الليبية(ورقة تمهيدية)،طرابلس–ليبيا 4-5 مارس 2019.

- **المواقع الإليكترونية:**

1- أصول العلوم الجيوسياسية، موقع الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي www.abahe.uk

2- إغناسيو رامونيه، التحولات الجيوسياسية في زمن العولمة، موقع http://bohothe.blogspot.com

3- البدر الشاطري، الشرق الأوسط: البعد الجيوسياسي، موقع صحيفة البيان الامارتية www.albayan.ae

4- الجيوسياسية، موقع صحيفة البيان www.albayan.ae

5- الجيوسياسية الكلاسيكية ، موقع صحيفة الخليج http://www.alkhaleej.ae

6- الجيوبوليتيك أو الجيوسياسية، موقع المركز العربي للدراسات المستقبلية http://www.mostakbaliat.com

7- جيوسياسية، موقع الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"، https://ar.wikipedia.org

8- الاستراتيجية الدولية، موقع الموسوعة السياسية –https://political encyclopedia.org/dictionary

9- الفرق بين الاستراتيجية والجيوستراتيجية، موقع صحيفة الرياض السعودية http://www.alriyadh.com

10- دلال العكيلي، كل ما تحتاج معرفته عن الجيوسياسية، موقع شبكة النبأ https://annabaa.org

11- رلى العلواني، الجيوسياسية، موقع جيرون https://geiroon.net

12- رياض عيد، التحولات الجيواستراتيجية والاقتصادية العالمية وانعكاساتها على المشرق، موقع تحولات http://www.tahawolat.net

13- ما بعد الفكر الجيوسياسي والفكر الجيوسياسي لعالم متعدد الأقطاب، موقع http://katehon.com

14- محمد عرفات، الموقع الجيوسياسي لسورية، موقع: http://albaathmedia.sy

السياسة المالية ودورها في التنمية الاقتصادية والحد من التضخم

د. عثمان سالم على عبدالمجيد – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة بني وليد

مقدمة:

التضخم مشكلة اقتصادية مزمنة تصيب اقتصاديات البلدان النامية والمتقدمة على حد السواء، ويزداد تأثيره على اقتصاديات البلدان كلما توافرت البيئة المناسبة لتنامي الضغوط التضخمية، التي تعتمد في تأثيرها على مجموعة من العوامل تساهم في تغذية الضغوط التضخمية ودفع مستويات الأسعار المحلية نحو الارتفاع ، ويعد الاقتصاد الليبي من ضمن الاقتصاديات الأقل تنوعا، فهو يعتمد على قطاع النفط والغاز بشكل أساسي، وقد أدت الاضطرابات السياسية والعمليات العسكرية التي وقعت في ليبيا مند عام 2011 ، إلى انخفاض حاد في إنتاج ليبيا من النفط بنسبة وصلت إلى 70 %مع نهاية عام 2014 ، مما أفقد الاقتصاد الليبي مصدر الدخل الوحيد بالبلد، والذي بدوره أدى إلى تعثر النمو الاقتصادي، وانكمش الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة 80 %عام 2014 ،ولا تقتصر الضغوط التي يتعرض لها الاقتصادً الليبي على تراجع إنتاج النفط وتصديره، وإنما تسبب الهبوط المتواصل في أسعار الخام عالميا إلى تعرض البلد لعجز مستمر في الموازنة العامة، دفعها إلى البدء في استنزاف احتياطاتها من النقد الأجنبي، وارتفاع في مستويات الأسعار وانخفاض في قيمة الدينار الليبي وتدهور سعر صرفه مقابل العملة الأجنبية، وعلى ضوء هذه الأزمة فأنه من الأهمية بمكان أن تتم دراسة هذه الظاهرة بغية تحديد العوامل الرئيسية لها ومن ثم وضع السياسات المناسبة لمعالجتها، وفي هذا الإطار تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على أهم السياسة المالية التي نفذتها السلطات الحكومية

وتبقى الإمكانيات والموارد المالية الاقتصادية قليلة ومحدودة من أجل النهوض بالاقتصاد وإنعاشه، ولذلك تلجأ بعض الدول النامية لاستخدام وسائل تمويل التنمية الاقتصادية الأجنبية بجانب وسائل التمويل المحلية وترشيدها عن طريق السياسة المالية، وتختلف أهمية هذه الأخيرة ودورها في الحياة الاقتصادية حسب النظام الاقتصادي والسياسي السائد في المجتمع، وتختلف حسب التقدم والتطور الاقتصادي للبلاد، ومن هنا تتلخص مشكلة الدراسة في إن السياسة المالية واجهت مشاكل وصعوبات في محاولات تخفيض معدلات التضخم باستخدام آليات استهداف وسيطة كأسعار الصرف وعرض النقد مما أدى لظهور سياسة مباشرة وهي استهداف التضخم وان نجاح هذه السياسة غير مضمون

في جميع البلدان في تساؤل رئيسي وهو: ((ما مدى فعالية السياسة المالية في الحد من التضخم وتحقيق التنمية الاقتصادية ؟)) والذي تندرج ضمنها مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم السياسة المالية وما هي أدواتها؟
- ما مفهوم التنمية الاقتصادية؟
- ما هي السياسات المالية المستخدمة لتمويل التنمية الاقتصادية؟
- ما هي اتجاهات التضخم في الاقتصاد الليبي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات السابقة يقترح الباحث الفرضيات التالية:

- السياسة المالية هي أحد أدوات السياسة الاقتصادية المتمثلة في الإيرادات والنفقات تستخدمها الدولة لتأثير على الاقتصاد.
- تلعب السياسة المالية دورا فعال في تحقيق التنمية الاقتصادية عن طريق موارد داخلية وأخرى خارجية.

أهمية البحث:

تستمد الدراسة أهميتها من ظاهرة التضخم، ودراسة العوامل والأسباب التي ساهمت في تغذية الضغوط التضخمية، ومدى فعالية السياسة المالية التي نفذتها السلطات الحكومية للحد من معدلات التضخم وتحقيق الاستقرار في مستويات الأسعار المحلية.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تقييم السياسة المالية التي تستهدف التضخم وتحقيق التنمية الاقتصادية في ليبيا من خلال تمويلها داخليا وخارجيا والوصول إلى رؤية واضحة عن فاعلية هذه السياسة.

منهج البحث:

من أجل الإجابة على إشكالية البحث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث جاء عبارة عن عرض للسياسة المالية، وكيفية تمويلها للتنمية الاقتصادية.

وتم تناول هذه الدراسة بتقسيمها إلى ثلاث مباحث على النحو التالي:

1- اتجاهات التضخم في الاقتصاد الليبي:

2- نظرة عامة حول السياسة المالية وأهدافها ومحدداتها.

3- أنواع السياسات المالية.

المبحث الأول: نظرة عامة حول السياسة المالية وأهدافها ومحدداتها.

أولا: السياسة المالية:

تعتبر السياسة المالية من أهم أدوات التخطيط الاقتصادي الحديث، وأقوي دعامة ترتكز عليها السياسة الاقتصادية العامة للبلاد، وتمتد جذورها في مختلف ميادين المجتمع الاقتصادي، وتسعي السياسة المالية لتحقيق أهداف اقتصادية عن طريق أدواتها، سواء كانت تلقائية أو تعمديه ، فهناك من يعرف السياسة المالية بأنها دراسة اقتصاديات القطاع العام بالمعني الحديث، أما قديما فكانت تعرف بأنها العلم لذي يتناول بالبحث مصروفات الدولة وإيراداتها ، أو كل الأمور المتعلقة بخزينة الدولة. (خصاونة، 1995،ص188)

وهناك من عرفها على أنها سياسة الدولة فيما يخص الإنفاق الكلي للحكومة، وفرض الضرائب والمتمثلة في الموازنة العامة للدولة، وتعتبر السياسة المالية أحد أدوات السياسة الاقتصادية العامة في تحقيق الأهداف الاقتصادية. (سليمان، 2000، ص27)

أن مفهوم السياسة المالية يختلف من حيت الأهمية فيما تسعي إليه الدول النامية والدول المتقدمة من حيت الأهداف ، ففي المجتمعات المتقدمة يكون الشغل الشاغل للسياسة المالية هو العمل على تحقيق الاستقرار الاقتصادي ، والسماح لموازنة الدولة بالتقلب تبعا لأوجه الدورة الاقتصادية المختلفة ، فإذا حدث وكان الإنفاق الكلي على الناتج القومي أقل مما هو ضروري للاحتفاظ بمستوي العمالة العامة صار من الضروري على الحكومة أن تكيف مستوي إنفاقها وما تجبيه من ضرائب وما تحصل عليه من إيرادات أخرى، وأن تلجأ إلى التمويل بالعجز ، أي تمل الثغرة بين الدخل القومي عند مستوي العمالة الكاملة ومستوى الإنفاق الكلي الحالي كذلك تلجأ الدولة إلى التمويل بالفائض إذا زاد الطلب الكلي على السلع والخدمات زيادة كبيرة، لا تقابلها زيادة في الدخل الحقيقي للمجتمع تجنبا لحدوث تضخم نقدي. (فوزي، 1972، ص 24 – 26)

أما في البلدان النامية فإن السياسة المالية تستخدم كجزء مكمل لخطط التنمية مع هدف القيام بالتعديلات التركيبية في الاقتصاد وتستعمل لمواجهة ومكافحة الضغوطات التضخمية، والتقلبات في الاقتصاديات النامية التي تحصل بالدرجة الأولي بسبب الاختلافات في المنتجات الزراعية، وأسعارها، والأسعار التي تعكس التأثيرات التوسعية، والسياسة المالية يمكن بعد ذلك أن توجد لإلغاء الزيادات في الدخل الحقيقي، وإلى تحويلها للاستخدام في تمويل التنمية الاقتصادية. (النقاش، 1997، ص39)

ومن هنا يتضح أنه بينما تسعي السياسة المالية جاهدة في المجتمعات المتقدمة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي، فإن البلدان النامية تسخر كل إمكانياتها لتوفير الموارد المالية اللازمة لتعجيل بالتنمية الاقتصادية، إذ أن جانبا من نجاح المجتمع اقتصادياً يرجع إلى مدى مساهمة السياسة المالية في

التغلب على أية موجة تضخمية حال ظهورها كي يتم البناء على أسس مستقرة وسليمة. (فوزي، مرجع سبق ذكر، ص27)

ثانياً: أهداف السياسة المالية:

تسعي السياسة المالية لتحقيق أهداف رئيسية تؤثر في مختلف قطاعات الاقتصاد القومي، وأهم هذه الأهداف هي: (أبو السعود، 2004، ص182- 183)

1- تحقيق الكفاءة الاقتصادية في تخصيص الموارد:

ويتم ذلك بين الاستخدامات العامة الحكومية والاستخدامات الخاصة، وذلك بتحويل الموارد من القطاع الخاص إلى القطاع الحكومي لتمويل برامج الإنفاق العام المخصص لإنتاج السلع والخدمات العامة، مع ضمان حسن استخدام هذه الموارد المحولة، ومن هنا نجد أن تحقيق الكفاءة الاقتصادية في الموارد، يعني تحقيق أكبر حجم ممكن من الإنتاج، وليس عن طريق أي استخدام.

2- تحقيق الاستقرار الاقتصادي:

تهدف السياسة المالية إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادي، ومقاومة التقلبات التي قد يتعرض لها الاقتصاد القومي، فإذا كانت الحكومة ترغب في الوصول إلى مستوي مرغوب من الدخل القومي فإنها تستخدم في تلك الحالة أدوات السياسة المالية لتحقيق ذلك الهدف، وفي حالة الوصول إلى ذلك المستوى المرغوب بين الدخل القومي الحقيقي فإن دورها يتلخص في المحافظة على استقرار هذا المستوي، ومنع التقلبات التي يتعرض لها.

3 – التوازن الاجتماعي:

بمعني أن يصل المجتمع إلى أعلى مستوي ممكن من الرفاهية للإفراد في حدود إمكانيات هذا المجتمع، وما تقتضيه العدالة الاجتماعية، وبالتالي لا ينبغي أن تقف السياسة المالية عند حد زيادة الإنتاج بل يجب أن يقترن هذا الهدف بتعيين طرق توزيع المنتجات على الأفراد، إذ يمكن زيادة المنافع التي يحصل عليها المجتمع من مقدار معين من المنتجات عن طريق إعادة توزيعها على الأفراد توزيعا اقرب إلى العدالة، أو المساواة، ويستلزم ذلك أن تدخل الحكومة لإعادة توزيع الدخل القومي بأدوات السياسة المالية. (عبد الحميد ، 2000، ص45)

4 –تحقيق النمو الاقتصادي :

أي زيادة متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الحقيقي عبر الزمن.

5 – تحقيق التوظف الكامل :

وهو يعني التوظف الكامل للطاقات الإنتاجية المتاحة في المجتمع، ففي حالة وجود البطالة تقوم الدولة بزيادة الإنفاق الحكومي أو تخفيض الضرائب، أو كلاهما معاً، أو قد تقوم بتخفيض أسعار

الفائدة قصيرة الأجل، وتسهيل شروط الائتمان، مما يرفع مستوى الطلب الكلي الفعال، ويزداد الطلب على العمالة، ويرتفع مستوى الدخل القومي. (أبو السعود، مرجع سبق ذكره، ،184).

ثالثاً: محددات السياسة المالية:

هناك مجموعة من المحددة التي تؤثر في السياسة المالية التي ترسمها الدولة وهذه المحددة هي:

1 – **درجة الوعي الضريبي في المجتمع ووجود جهاز إداري كفؤ:** تعد الضرائب الرافد الأساسي للإيرادات العامة، كما أن أهمية الضرائب من بين الإيرادات العامة يعتمد على درجة تقدم الدولة الاقتصادي حيث كلما كانت الدولة متقدمة اقتصادياً، فإن نسبة الضرائب إلى الإيرادات العامة تكون أعلى منها في الدولة الأقل تقدماً، وكما هو معروف فإن حصيلة الضرائب تعتمد على عدة أمور أهمها الطاقة الضريبية، وهذه تعتمد على اقتصاد الدولة ثم الوعي الضريبي، ثم كفاءة الجهاز الإداري الذي يقوم على أمور الضريبة وتحصيلها. (داود، 2001، ص295)

والمقصود بالوعي الضريبي أن يكون لدى المكلف شعور وطني بالانتماء يحفزه على عدم إخفاء دخله أو بعض دخله، وعدم اتباع أساليب للتهرب من دفع الضريبة المترتبة على دخله، كما أن الوعي الضريبي يعتمد على شعور المواطن بالعدالة، وإخلاص المسؤولين في أدائهم، وحسن توزيع النفقات العامة، حتى يشعر المواطن باستفادته منها على شكل خدمات تقدمها له الحكومة.

2– **مدي تقدم المؤسسات العامة وكفاءتها** : إن المؤسسات العامة تتولي مسئولية النفقات العامة المخصصة لها في موازنة كل مؤسسة في مجال اختصاصها كما يرسم لها في الموازنة على اختلاف تقسيمها وتصنيفها، وبالتالي فإن لمستوى الإدارة في المؤسسات العامة دورا مهما في الاستفادة من النفقات العامة لتحقيق الأهداف التي يريدها واضعوا السياسة المالية، فإنهم عندما يرسمون سياستهم يختارون ما يلاءم مستوى كفاءة المؤسسات العامة، فإن السياسات التي تلائم مؤسسات ذات كفاءة أقل من حيت التخطيط والتنظيم والرقابة ، فإن كانت النفقة التي عند مؤسسة معينة تحسن استغلالها، وتنفقها في المجال الذي خصصت له دون تبذير أو خطأ فهذا يدل على كفاءة إدارة المؤسسة ، ونزهتها وأهميتها. (أبو شرارة، 1993، ص109)

3 – **وجود سوق مالي:** أن لوجود سوق مالي أثر في فاعلية السياسة المالية، وإذا لم يكن هناك سوق مالي فإن هذه السياسة تستثني من أمام الذين يرسمون السياسات المالية والنقدية.

4 – **وجود جهاز مصرفي قادر على جعل السياسة النقدية في خدمة السياسة المالية:** يقصد بالجهاز المصرفي البنوك على اختلاف أنواعها التجارية والمتخصصة والمركزية، ونعلم دور البنوك التجارية في خلق الودائع والنقود والذي يؤثر على عرض النقود، وما لذلك من التأثير على سعر الفائدة ومنح الائتمان التي تمارسها البنوك التجارية من التأثير على الاستثمار كما هو واضحا وجلي، ولذلك فإن

السياسات المالية التي توضع لدولة فيها جهاز مصرفي متكامل، تختلف عن السياسات المالية التي تضع لدولة لا يوجد فيها جهاز مصرفي فعال. (داود، مرجع سبق ذكره، ص296)

المبحث الثاني: أنواع السياسات المالية.

لكي تقوم الدولة بوظائفها المختلفة تستعمل وتخصص النفقات العامة، ومن أجل ذلك لابد أن تحصل على تمويل لإنفاقها العام، أي أن تحصل على الموارد المالية اللازمة لتغطية نفقاتها العامة، وهذه الموارد يطلق عليها (الإيرادات العامة للدولة)، وتعتبر النفقات العامة والضرائب والقروض وكذلك موازنة الدولة من السياسات المالية المختلفة التي تستعملها الدولة لتحقيق أهدافها سواء الاقتصادية أو الاجتماعية، أو السياسية، وأداة للتوجيه الاقتصادي والاجتماعي.

1- سياسة الإنفاق العام.

يعتبر الإنفاق العام أداة من أدوات السياسة المالية، أو بمعني اصح وجه من أوجه السياسة المالية، ووجه من أوجه النشاط الحكومي وسيقوم الباحث بتوضيح الكيفية التي يمكن لسياسة الإنفاق العام أن تساهم بها في تحقيق السياسة المالية ذاتها وذلك من خلال بيان الآثار الاقتصادية للإنفاق العام على الإنتاج والأسعار وتوزيع الدخل ومعدلات النمو الاقتصادي.

- **الآثار الاقتصادية للنفقات العامة على الإنتاج:** يجب هنا أن نميز في آثار الإنفاق العام على الإنتاج بين آثار تتحقق في المدي القصير وأخرى تتحقق في المدى الطويل، ففي المدى القصير ترتبط آثار الإنفاق العام على الإنتاج والدخل تبعا لطبيعة هذا الإنفاق. (بعلي، 2003، ص39)

وكذلك يلعب الإنفاق العام دورا فعالا في توجيه الموارد الإنتاجية المتاحة إلى فروع النشاط المرغوبة عن طريق التأثير على معدلات الربح فيها بضمان حد أدني من الأرباح، أو سد العجز في ميزانية المشروع خلال فترة معينة وتقديم بعض الإعانات المالية كإعانات الإنشاء والتوسيع والتصدير.

- **الآثار الاقتصادية للنفقات العامة على الأسعار:** ويتضح ذلك من مفهومي التضخم والانكماش. (الوزاني، 2005، ص327 - 328)

فالتضخم هو الزيادة في أسعار السلع بسبب زيادة الطلب مع بقاء العرض ثابت والسبب هو انخفاض القوة الشرائية للعملة، ويسبب ذلك زيادة الدخل بسبب زيادة النفقات العامة ولمعالجة التضخم يجب تخفيض النفقات العامة.

أما بالنسبة للانكماش فإن انخفاض مستوى الأسعار بسبب انخفاض الطلب الكلي يسبب انخفاض الدخول والنفقات العامة والمعالجة تكون بزيادة الرواتب والأجور أي زيادة النفقات العامة.

- **الآثار الاقتصادية للنفقات العامة على توزيع الدخول:** إذا كان الدخل مرتفع يكون اقتصاد البلد جيدا والعكس، لذلك يجب العمل على التوازن بين هذه الدخول عندما تكون منخفضة يجب على الدولة

رفع كمية نفقاتها العامة مما يؤدي لارتفاع الدخول وهناك أدوات لهذا الغرض نذكر منها السياسة الضريبية حيت تزداد كلما زادت الدخول أو الثروة، فكلما تزداد الدخول أو الثروة تزداد الضرائب، أما سياسة الإنفاق فزيادة النفقات العامة المتمثلة في الإعانات الاجتماعية والاقتصادية تؤدي إلى تحقيق العدالة في توزيع الدخل.

– الآثار الاقتصادية للنفقات على التوظف والاستخدام: أن الزيادة في النفقات تؤدي إلى زيادة الرواتب وبالتالي زيادة الطلب الاستهلاكي وبالتالي دفع المنتجين إلى التوسع في إنتاجهم وهذه الزيادة في الإنتاج تتطلب عمالة زائدة لخلق فرص عمل جديدة. (عبد الله، بدون سنة، ص118)

– **الآثار الاقتصادية للنفقات العامة على معدل النمو الاقتصادي:** كلما زاد الإنفاق الاستثماري فإن ذلك يؤدي بالتالي إلى زيادة التراكم الرأسمالي والاستثماري، هكذا والعكس صحيح. (عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص63)

2– **السياسة الضريبية:**

تعتبر الإيرادات العامة المصدر الأساسي للدولة لتوفير الأموال اللازمة لسد نفقاتها العامة، وتعتبر الضريبة أحد الوسائل المالية التي تمكن الدولة من التدخل في النشاطات الاقتصادية والإنتاجية وتوجيه هذه النشاطات للوجهة السليمة، وسيقوم البحث بتوضيح الآثار الاقتصادية النهائية المباشرة للضرائب.

– **اثر الضرائب في الاستهلاك والادخار:** تؤثر الضرائب على دخول المكلفين على حجم ما يستهلكونه من السلع والخدمات، وذلك من خلال أثرها على مستوى الأثمان، ويتجلى هذا التأثير في أن الضرائب بتقليلها من دخول المكلفين تدفعهم إلى التضحية ببعض السلع والخدمات وخاصة السلع الكمالية فيقل طلبهم عليها، وتميل أثمانها نحو انخفاض الطلب عليها ولا يقل بنسبة واحدة بل يتفاوت من سلعة لأخرى تبعا لدرجة مرونة الطلب عليها، فالسلع ذات الطلب المرن يتأثر استهلاكها نتيجة لفرض الضرائب عليها أكثر من السلع ذات الطلب غير المرن التي لا يستطيع المكلفون الاستغناء عنها إلا في حدود ضيقة، كذلك الضرائب التي تصيب الفقراء فإنها تقلل من استهلاكهم لبعض السلع. (حشيش، 2001، ص160)

– **تأثير الضرائب على الادخار:** إن فرض ضرائب مباشرة تصاعدية عالية، يقلل من القدرة على الادخار، ومن ناحية أخرى فإن فرض ضريبة على القيم المنقولة يؤدي إلى نقص الادخار، ويضاف إلى ذلك إن فرض الضرائب غير المباشرة على السلع الكمالية يزيد من الادخار، وفرضها على السلع الضرورية يؤدي إلى نقص الادخار الاختياري. (عبدالحميد، مرجع سبق ذكره، ص72)

– **أثر الضريبة في الإنتاج والتوزيع:** إذا ترتب على فرض الضرائب نقص في الاستهلاك، فإن ذلك يؤدي بدوره في المعتاد لنقص الإنتاج والاستهلاك وثيق الصلة بالإنتاج، فإن توزيع الآثار التي تنجم

عن فرض الضرائب بين الإنتاج والاستهلاك يتوقف التغيير فيه على مرونة الطلب من ناحية، وعلى سهولة أو صعوبة انتقال عوامل الإنتاج المستخدمة في الصناعة إلى غيرها من ناحية أخري. (حشيش، مرجع سبق ذكره، ص169)

أما من ناحية توزيع الدخل فيؤدي فرض الضرائب المباشرة التصاعدية، وفرض الضرائب المباشرة على الشركات، وتداول الأوراق المالية، ورسوم تسجيل العقارات إلى إعادة توزيع الدخل توزيعا عادلا ويتفق ذلك مع فرض ضرائب غير مباشرة على السلع الكمالية بينما فرض ضريبة غير مباشرة على السلع الضرورية يؤدي إلى سوء توزيع الدخل، أو زيادة الفوارق بين دخول الأفراد. (عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص72)

3 – **السياسة الائتمانية العامة**

تغطي الدولة نفقاتها عن طريق مواردها العادية، ولكن الدول كثيرا ما تضطر إلى صرف مبالغ ضخمة بصفة استثنائية كتمويل لخطة التنمية الاقتصادية أو إقامة مشاريع هامة للدولة، وهنا لا تستطيع الموارد العادية تغطيتها فتلجأ الدولة أو تؤجر قليلا أو بعضا من أملاكها الخاصة، أو تعتمد على الاقتراض من الأفراد أو غيرهم.

إن القرض العام هو عبارة عن مبلغ من المال تحصل عليه الدولة عن طريق اللجوء إلى الغير (أفراد – مصارف أو غيرها من المؤسسات المالية الداخلية والخارجية) مع التعهد برد المبلغ، ودفع الفوائد عن مدته وفقا لشروطه ويؤدي ذلك إلى مجموعة من الآثار.(حشيش، مرجع سبق ذكره، ص122)،

– **أثار القروض العامة:**

أولا: اثر القروض على الاستهلاك والادخار: تؤثر القروض على الاستهلاك والادخار من خلال ما تؤدي إليه من إعادة توزيع الدخل القومي، وعادة ما يتم هذا التوزيع لصالح الميل للادخار على حساب الاستهلاك (ناشر، 2003، ص262)، فصغار المدخرون يحصلون على العديد من المزايا والضمانات والتسهيلات، وذلك من أجل تشجيعهم على الادخار والاكتتاب، في سندات القروض العامة، فيكون توظيف مدخراتهم أكثر سهولة وأمنا، واقل خطر في توظيفها في السندات العامة.

ثانياً: اثر القروض العامة على الاستثمار: تؤدي القروض التي تحصل عليها الدولة من البنوك إلى زيادة كمية النقود المتداولة بيد الأفراد، ومن تم تؤدي إلى التضخم، مما يؤدي في النهاية إلى التقليل من فرص الاستثمار، كما أن التوسع في القروض العامة عادة ما يؤدي إلى رفع أسعار الفائدة مما يعرقل جهود العناصر الاقتصادية غير الحكومية، في الحصول على تمويل مشروعاتها الخاصة، ومن تم يؤدي إلى الحد من نشاطاتها الاستثمارية. (المحجوب، 1975، ص475 – 476)

4 – موازنة الدولة

هي المرآة الحقيقية للسياسة المالية، ولتحديد ومعرفة مفهوم وماهية الموازنة العامة سيقوم الباحث بتعريفها وبيان صورها المختلفة وأخير التطرق إلى المبادئ والقواعد الأساسية التي تحكمها.

– **مفهوم الموازنة العامة:** هي عبارة عن توقع وإجازة لنفقات وإيرادات الدولة العامة عن فترة زمنية مقبلة، عادة ما تكون سنة تعبر عن أهدافها الاقتصادية والمالية، ومنه يمكن أن نخلص إلى أن الموازنة العامة ليست فقط أداة محاسبية، تبين الإيرادات والنفقات المستقبلية، بل هي وثيقة الصلة بالاقتصاد، ووسيلة الدولة في تحقيق أهدافها. (حشيش، 2001، ص235)

– **خصائص الموازنة العامة: تتمثل خصائص الموازنة العامة في النقاط التالية.**

أ – للموازنة صفة تقديرية أو تخمينية لسنة مقبلة.

ب – للموازنة صفة قانونية: توافق عليها السلطة التشريعية وتنفذها السلطة التنفيذية.

ج – للموازنة صفة بالجباية والإنفاق: لا تنفد الموازنة بمجرد التصديق عليها من السلطة التشريعية ما لم يشمل التصديق أيضا الإجازة للسلطة التنفيذية بجباية الموارد، والإنفاق على الأعباء العامة.

ح – إجازة الإنفاق: لا يمكن أن تتعدى قيمة الاعتمادات المصادق عليها.

خ – إجازة الجبائية: تنطوي على إمكانية تجاوز الأرقام المقدرة للإيرادات.

د – للموازنة صفة التحديد الزمني السنوي: سنوية الموازنة توضع لمدة سنة.

ر – إعطاء الأولوية للنفقات على الإيرادات: لأن تأثير النفقات أكبر بكثير من التأثير عن طريق الإيرادات لذلك يبدأ بتقدير النفقات قبل الإيرادات.

– **القواعد العامة للموازنة: تتمثل في خمسة قواعد رئيسية هي.**

أ – قاعدة شمولية الموازنة: وهي احتواء الموازنة على جميع الإيرادات مهما كانت أنواعها ومصادرها، وعلى جميع النفقات مهما كانت أشكالها، ومصروفاتها. (عطوي،2003، ص 330)

ب – قاعدة عدم تخصيص الإيرادات: وهي تعني عدم تخصيص إيرادات معينة لمواجهة مصروفات معينة، بل تجمع كل الإيرادات دون تخصيص في قائمة واحدة، تقابلها قائمة المصروفات التي تدرج بها كل النفقات. (عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص49)

ج – قاعدة وحدة الموازنة: وهي إدراج تقديرات النفقات العامة وتقديرات الإيرادات العامة في وثيقة واحدة. (زغدود، 2005، ص87)

وتوحيد الموازنة يندرج من المعني الجزئي إلى المعني الكلي فعلى ضوء قاعدتي الشمول والشيوع يجرى توحيد النفقات في كتلة مقابلة، وتنتقل من هاذين التوحدين الجزئيين إلى التوحيد الكلي، عن طريق إدراج الكتلتين في صك واحد ((الموازنة العامة)). (عطوي، مرجع سبق ذكره، 334)

ح – قاعدة سنوية الموازنة: أن الموازنة محددة بمدي زمني في الغالب يكون سنة واحدة، والسؤال المطروح متي يكون ختام السنة المالية؟ هناك بعض الدول تقفل حساب موازنتها في آخر يوم من السنة المالية معتمد على طريقة تسمى حساب القطع أو حساب الإدارة، وهي تعني أن الدولة تقوم بوضع قيد واحد فيه جميع الأموال المقبوضة والمدفوعة خلال السنة المالية في حساب واحد، أين كان تاريخ إنشاء الحق المترتب للدول، بينما تقفل دول أخرى حساب موازنتها بعد عدة اشهر من بدء السنة المالية الجديدة معتمدة على طريقة تسمي حساب الدورة أو حساب الإتمام أو حساب التسوية أو حساب الحقوق والالتزامات ، وهو يعني إبقاء حساب الموازنة مفتوحا إلى أن يتم تحصيل جميع الإيرادات المستحقة وتأدية النفقات المترتبة على الدولة خلال السنة المالية السابقة، وهذه المدة تقدر بثلاثة أشهر، أو أربعة أشهر بعد بدء السنة المالية الجديدة. (فوزي، مرجع سبق ذكره، ص339،)

خ – قاعدة توازن الموازنة: تعني التعادل بين نفقات الدولة وإيراداتها، وهي موازنة السنة المالية الواحدة في الفكر الكلاسيكي، أما حديثا فيمكن للدولة أن تضحي بقاعدة توازن الموازنة، وبالتالي انعدمت أهمية توازن الموازنة مع تطور الفكر المالي. (دراز، 1999، ص 80)

المبحث الثالث: اتجاهات التضخم في الاقتصاد الليبي :

إن التضخم ظاهرة ليست جديدة على الاقتصاد الليبي ويمكن القول انه كان موجود في الاقتصاد الليبي منذ فترة السبعينات وخصوصا بعد ارتفاع أسعار النفط عالميا مروراً بفترة الحصار وصول إلى الأزمة المالية التي شهدها العالم في عام 2008 .لقد أوضحت النشرة الاقتصادية الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي عام 1998 أن معدلات التضخم خلل الفترة 1982–1991 ،كانت مرتفعة، حيث ارتفع الرقم القياسي لنفقة المعيشة في مدينة طرابلس بأسعار عام 1964 ،من 6.353 عام 1982 إلى 1.656 عام 1991 .وأوضحت دراسة أخرى غير منشورة قام بها مصرف ليبيا المركزي عام 2008 أن معدلات التضخم خلل الفترة 1980 – 2007 كانت مرتفعة، حيث توضح النتائج التي توصل لها فريق الدراسة ارتفاع المستوى العام للأسعار المستهلك بأسعار عام 1993 من 2.35 عام 1980 ليصل إلى 2.191 عام 2007 ، بزيادة قدرها 0.156 ،وبمعدل نمو سنوي بلغ 8.15 %بين العامين المشار لهما. قد أرجعت الدراسة جزء من هذا التضخم إلى العوامل المحلية والمتمثلة في الإفراط النقدي وفائض الطلب على السلع والخدمات اللدين ساهما بشكل مباشر في إحداث خلل حقيقي بين تيار الإنفاق النقدي وتيار العرض الحقيقي من السلع والخدمات، والجزء الأخر من هذه الضغوط التضخمية أرجعت إلى التضخم المستورد من الأسواق العالمية نتيجة اعتماد الاقتصاد الليبي على العالم الخارجي في تلبية العجز في المعروض من السلع والخدمات من خلل الطلب على الواردات السلعية والخدمية. أما فيما يتعلق بالفترة قبل أحداث 2011، فقد شهد عام 2008 ارتفاع ملحوظ في معدلات التضخم

بنسبة 4.10 %مقابل 2.6 %في عام 2007، ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل لعل أهمها ارتفاع أسعار الواردات نتيجة موجة التضخم التي شهدها الاقتصاد العالمي بسبب زيادة أسعار النفط، وكذلك تنامي عرض النقود بمعدلات مطردة من خلال زيادة الإنفاق العام (المركزي، 2013.) ولتحليل اتجاه المستوى العام للأسعار في الاقتصاد الليبي يتم عن طريق المعايير التالية: الرقم القياسي لأسعار المستهلك، ومعدل النمو السنوي للرقم القياسي لأسعار المستهلك، والرقم القياسي الضمني.

قياس المستوى العام للأسعار في ليبيا :

يقاس التضخم عن طريق الأرقام القياسية للأسعار، التي توضح التغيرات النسبية التي تطرأ على أسعار مجموعة مختارة من السلع والخدمات التي تمثل سلة إنفاق المستهلك (الأسرة) خلل فترة زمنية معينة. يتم تركيب الرقم القياسي لأسعار المستهلك في الاقتصاد الليبي عن طريق الهيئة العامة للمعلومات، وذلك بأتباع الخطوات التالية: التغطية السلعية، مسوحات الإنفاق والأسعار، اختيار سنة الأساس واحتساب الرقم القياسي. وهي تستخدم في الاقتصاد الليبي منذ أن تم احتساب الرقم القياسي لأسعار المستهلك في عام 1964 ، طريقة السبيرز التي تتصف بالدقة والوضوح وسهولة الاستخدام كما أنها تتميز بثبات الاوزان التي تحسب مرة واحدة ولفترة الاساس (المركزي، 2008 .) ولتحليل اتجاه المستوى العام للأسعار في الاقتصاد الليبي ،نقوم بقياس المعايير التالية: الرقم القياسي لأسعار المستهلك، ومعدل النمو السنوي للرقم القياسي ألسعار المستهلك، والرقم القياسي الضمني.(د.اللافي، ، 2016، ص48)

–الرقم القياسي لأسعار المستهلك في ليبيا :

يعتبر الرقم القياسي لأسعار المستهلك من المؤشرات الهامة التي تستخدم لقياس التغيرات في المستوى العام للأسعار، وبالتالي إمكانية الحكم على مدى نجاح السياسة الاقتصادية المنفذة في أثر السياسات المالية على معدلات التضخم في الاقتصاد الليبي ندوة حول : الازمة الاقتصادية والمالية في الاقتصاد الليبي : التحديات وسياسات الاصلاح المطلوبة ، (جامعة سبها / 2016) المحافظة على القوة الشرائية لوحدة النقود، بالإضافة إلى أن ارتفاع الرقم القياسي للأسعار يدل على انخفاض القوة الشرائية للنقود، ومن ثم انخفاض قدرة المستهلك على الحصول على السلع والخدمات. وبهدف الوقوف على تطور حركة الاسعار ومعدلات التضخم التي اتسم بها الاقتصاد الليبي ،اعتمدت البيانات الخاصة بالأرقام القياسية لأسعار المستهلك لعام 2007 سنة أساس، أي (2007=100)

وبدراسة الارقام الواردة في الجدول رقم (1) يتضح أن الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك قد ارتفع من 100 %عام2007 سنة الاساس إلى 7.149 %عام 2014 ،وحيث بلغت معدلات التضخم

2.3% ،15.8%، 6.1%، 2.5%، 2.4%، على التوالي مما يشير إلي أن الرقم القياسي لأسعار المستهلك قد زاد بحوالي 50 %خلل الخمسة سنوات الماضية.

الجدول رقم (1) يوضح تطور الرقم القياسي لأسعار المستهلك في ليبيا خلال الفترة – 2010 2014

البيان	2009	2010	2011	2012	2013	2014
المواد الغذائية والمشروبات والتبغ	123.3	126.8	147	141.9	147.2	153.2
الملابس والأقمشة والأحذية	106	115.4	130.5	152.5	163.6	160.6
السكن ومستلزماته	105.7	105.8	118.3	144.4	151.3	154.3
أثاث المساكن	108.6	111.9	138	160.5	161.4	161.3
العناية الصحية	100.1	100.1	151	162.4	156.5	158.5
النقل والمواصلات	105.8	105.3	115	123.9	124.4	126.3
التعليم والثقافة والتسلية	109.7	115.5	121.1	133.8	135	136.8
سلع وخدمات متفرقة	111	118.9	146	146.4	137.4	137.9
الرقم القياسي العام	113.1	115.8	134.2	142.5	146.1	149.7
معدل التضخم السنوي	0.9	2.3	15.8	6.1	2.5	2.4

المصدر : من اعداد الباحث

كما توضح الأرقام الواردة في الجدول اعاله أن الزيادة في الرقم القياسي العام كانت مصحوبة بحدوث ارتفاع في جميع مكونات الرقم القياسي لأسعار المستهلك، وعدم اقتصار الزيادة على أسعار بعض السلع دون غيرها، مما يشير إلى حدوث زيادة في المستوى العام للأسعار. وقد سجل الرقم القياسي للعناية الصحية أعلى ارتفاع خلل الفترة، حيث ارتفع من 100 %عام 2007 سنة الاساس إلى 162.4 %عام 2012 ،ثم يليه في الارتفاع الرقم القياسي لأثاث المساكن والذي ارتفع بشكل مستمر من 100 %عام 2007 سنة الاساس إلى أن وصل إلى 161.3 عام 2014 ((د.اللافي، مصدر سبق ذكره، ص49)

ويوضح الجدول (1) أن الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك قد واصل ارتفاعه خلل الفترة، 2010– 2014 ليصل إلى 149.7 في عام 2014 مقابل 115.8 في عام 2010 ويرجع الارتفاع الذي حدث في المستوى العام للأسعار خلل هذه الفترة إلى مجموعة من العوامل، أهمها الاحداث التي مرت بها ليبيا خلل هذه الفترة والتي أدت إلى نقص المعروض من كافة السلع

والخدمات ونزوح المواطنين إلى مناطق متعددة داخل ليبيا وخارجها. زيادة الإنفاق العام نتيجة اعتماد ميزانية تعتبر الاعلى في تاريخ ليبيا والتي ترتب عليها زيادة كبيرة في معدلات الإنفاق الجاري.

معدل النمو السنوي للرقم القياسي لأسعار المستهلك في ليبيا:

على الرغم من حقيقة الارتفاعات المتوالية في مستويات الاسعار المحلية التي أظهرتها البيانات الواردة في الجدول رقم (1) خلال الفترة 2010–2014 ،إلا أن تحديد معدلات النمو السنوية لمختلف أسعار السلع والخدمات يمكن القارئ من متابعة التغيرات السنوية في مستويات الاسعار المحلية، وقد اعتمدت هذه الورقة في تحديد معدل النمو السنوي على أساس اختيار معدل النمو السنوي المتحرك، والذي يتم حسابه من خلال مقارنة التغير في مستويات الاسعار للسنة الحالية بالنسبة للسنة السابقة، وهكذا بالنسبة لكل سنة من سنوات الدراسة .وبدراسة البيانات الواردة في الجدول رقم (2) يتبين أن معدلات النمو السنوي للرقم القياسي لأسعار المستهلك متباينة خلال الفترة 2010 – 2014 ،على عكس ما سجله المستوى العام لأسعار المستهلك من ارتفاع مستمر خلال نفس الفترة.

جدول رقم (2) معدل النمو السنوي للرقم القياسي لأسعار المستهلك في ليبيا خلال الفترة 2010–2014

البيان	2009	2010	2011	2012	2013	2014
المواد الغذائية والمشروبات والتبغ	–	2.8	15.9	3.4-	3.7	4.4
الملابس والأقمشة والأحذية	–	8.8	13	16.8	7.2	1.8-
السكن ومستلزماته	–	0.1	11.8	22	4.7	1.9
أثاث المساكن	–	3	23.3	16.3	0.5	0.06-
العناية الصحية	–	0	50.8	7.5	3.6-	1.2
النقل والمواصلات	–	0.4-	9.2	7.7	0.4	1.5
التعليم والثقافة والتسلية	–	5.2	4.8	10.4	0.8	1.3
سلع وخدمات متفرقة	–	7.1	22.7	0.2	6.1-	0.3
معدل التضخم السنوي	–	2.3	15.8	6.1	2.5	2.4

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على الجدول رقم (1)

في ظل الاختلاف في معدلات النمو السنوية، فقد حقق معدل النمو السنوي للرقم القياسي لبند العناية الصحية أعلى معدل خلال الفترة في عام 2011 ،حيث بلغ 8.50 % ومن ثم عاود الانخفاض ليصل إلى 2.1 % في عام 2014 ،وهذا يعكس تزايد الإنفاق على بند العناية الصحية في عام 2011

بسبب الاحداث التي شهدتها ليبيا، كما سجل معدل النمو السنوي للرقم القياسي لبند أثاث المساكن أعلى مستوى له في عام 2011 والذي بلغ 3.23 %ومن ثم عاود الانخفاض ليصل إلى 06.0 % –في عام 2014 ،أما الرقم القياسي لبند سلع وخدمات متفرقة فقد حقق أعلى معدل نمو سنوي له في عام 2011 بلغ 7.22 %ثم انخفض إلى 3.0 %في عام 2014 .يوضح الجدول رقم (2)أن معدل النمو السنوي للرقم القياسي لأسعار المستهلك قد سجل انخفاض خلل الفترة 2010 – 2014 ،على عكس ما سجله المستوى العام لأسعار المستهلك من ارتفاع مستمر خلل نفس الفترة. ولكن نلاحظ ان الارتفاع الكبير في معدل النمو السنوي للرقم القياسي لأسعار المستهلك حصلت في عام 2011 وهذا يعكس تزايد الانفاق على بند العناية الصحية في عام 2011 بسبب الاحداث التي شهدتها ليبيا

–الرقم القياسي الضمني في ليبيا : يعد الرقم القياسي الضمني من المؤشرات التي تعكس التغيرات التي تحدث في المستوى العام للأسعار، وتعتمد العديد من المنظمات الدولية، وبخاصة صندوق النقد الدولي على هذا المقياس كدليل على وجود اتجاهات تضخمية في الاقتصاد القومي. ويمتاز الرقم القياسي الضمني في أنه يتضمن أسعار جميع السلع والخدمات المتاحة في الاقتصاد الوطني، سواء كانت سلع استهلاكية أو وسيطة أو إنتاجية، ويتم احتسابه من خلل المعادلة التالية:

$$\frac{\text{الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية}}{\text{الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة لنفس السنة}} \times 100$$

ويتحدد مدى وجود ضغوط تضخمية في الاقتصاد بناء على ناتج القسمة، فإذا كان الناتج يساوي 100فإن ذلك يعبر عن الاستقرار في مستويات الأسعار، أما إذا زاد الناتج عن 100 فإن ذلك يعبر عن وجود ضغوط تضخمية في الاقتصاد، كما أن انخفاض الناتج عن 100 يعبر عن انخفاض في مستويات الاسعار خلل 2006 وبدراسة الارقام الواردة في الجدول رقم (3) يتبين ارتفاع الرقم القياسي الضمني خلل جميع سنوات الدراسة، حيث ارتفع من 100 عام 2007 سنة الاساس إلى 1.375 %عام 2014 ،الامر الذي يشير إلى أن الاسعار قد تضاعفت خلل الفترة 2010–2014 ،مما يعكس الاتجاهات التضخمية في الاقتصاد الليبي، وبما يتفق مع ما اوضحته الارقام القياسية لأسعار المستهلك خلل نفس الفترة، والتي تؤكد حدوث ارتفاعات متوالية في مستويات الاسعار خلل نفس الفترة.

جدول رقم (3)يوضح تطور الرقم القياسي الضمني في الاقتصاد الليبي خلل الفترة 2010 – 2014 بأسعار عام 2007 مليون دينار ليبي

السنوات	الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية	الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة	الرقم القياسي الضمني%
2009	63,6891	67712.3	94.1
2010	87,375	69863	125.1
2011	39171.1	23294.2	168.2
2012	100627.3	52344.2	192.2
2013	65994.5	25058.3	263.4
2014	30671	8229	375.1

المصدر : النشرة الاقتصادية الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي، المجلد 55 –الربع الثاني 2015 ،ص: 44 * .بيانات أولية.

النتائج والتوصيات:

اولاً : النتائج

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج كانت على النحو التالي:

1- تتمثل السياسة المالية في السياسة الانفاقية ، والسياسة الضريبية ، والسياسة الائتمانية العامة المتمثلة في القروض العامة، وتتجلي هذه السياسات في الموازنة العامة للدولة.

2- السياسة المالية برنامج تخططه وتنفذه الدولة باستخدام النفقات العامة والإيرادات العامة لإحداث تغيرات وتصحيحات على المجرى والهيكل الاقتصادي العام.

3 – السياسة المالية في الدول المتقدمة تعمل على تحقيق الاستقرار الاقتصادي، أما في البلدان النامية فتعمل على تحقيق التنمية، والقيام بتعديلات للهيكل الاقتصادي العام.

4 – تساهم السياسة المالية مساهمة فعالة في تطوير مستوى النشاط الاقتصادي من خلال دورها في تمويل التنمية الاقتصادية.

ثانياً : التوصيات.

يمكن حصر التوصيات فيما يلي:

1- حث البنوك التجارية على تقديم التسهيلات الائتمانية لمختلف قطاعات الاقتصاد الوطني.

2- استثمار جانب من الاحتياطات البنوك التجارية في سندات القروض العامة.

3 – تكييف الضرائب المفروضة وملكية السندات العامة بين مختلف افراد المجتمع بحيث تكون الفوائد المتحصل عليها أكبر من نسبة ما يدفعونه لسداد القروض.

4 – على الدول النامية منح الحوافز اللازمة لاجتذاب المستثمر والمتمثلة في تقديم التسهيلات المتنوعة والتحفيزات الضريبية.

المراجع:

1– ابراهيم على عبدالله، مبادئ المالية العامة، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان (الاردن)، بدون سنة نشر.

2– حسام داود ، مبادئ الاقتصاد الكلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان (الاردن) ، 2001.

3– خالد واصف الوزاني ، مبادي الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق ، دار وائل للنشر ، عمان (الاردن) ، 2005.

4 – رفعت المحجوب ، المالية العامة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1975.

5 – سوزي عدلي ناشر ، المالية العامة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2003.

6 – صالح حصاونة ، مبادي الاقتصاد الكلي ، مؤسسة وائل للنسخ السريع ، الاردن ، 1995.

7 – عادل احمد حشيش ، أصول الفن المالي للاقتصاد العام ، دار الطباعة الجديدة للنشر ، الاسكندارية ، 2001.

8 – عادل احمد حشيش ، أساسيات المالية العامة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1992.

9 – عارف حمو أبوشرارة ، مبادئ الاقتصاد ، دار اللوتس ، عمان ، 1993.

10 – عبدالرحمن يسري احمد ، التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومشكلاتها ، الدار الجامعية ، القاهرة ، 1999.

11– عبدالمطلب عبد الحميد ، السياسات الاقتصادية ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2000

12 – عبد المنعم فوزي ، المالية العامة والسياسات المالية ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1972.

13 – على زغدود ، المالية العامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2005.

14 – غازي عبد الرزاق النقاش ، المالية العامة ، دار وائل للنشر ، عمان ، 1997.

15 – فوزي عطوي ، المالية العامة ، منشورات حلبي الحقوقية ، بيروت ، 2003.

16 – محمد الصغير بعلي ، المالية العامة دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003

17 – محمد عبدالعزيز عجمية ، التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومشكلاتها ، الدار الجامعية ، الاسكندارية ، 1999.

18 – محمد فوزي ابو السعود ، مقدمة الاقتصاد الكلي ، الاسكندارية ، 2004.

19 – مصطفى سليمان ، مبادئ الاقتصاد الكلي ، دار النشر والتوزيع والطباعة ، 2000.
20 – حامد عبد لمجيد دراز، مبادئ المالية العامة، مركز الاسكندارية للكتب، الاسكندارية، 2000
21 – سعيد عبد العزيز عثمان، مقدمة في الاقتصاد العام، الدار الجامعية، الإسكندارية،2003.

سياسة استهداف التضخم وإمكانية التطبيق في الاقتصاد الليبي

د. عبد الناصر سالم زيدان – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة بني وليد

مقدمة

ظاهرة التضخم الاقتصادي تُعد من إحدى أهم الظواهر الاقتصادية التي تجذب الباحثين، نظراً لظهورها في الاقتصاديات النامية والمتطورة على حد سواء، حيث يزداد تأثير هذه الظاهرة على اقتصاديات البلدان كلما توفرت البيئة المناسبة لتنامي الضغوط التضخمية والتي تعتمد في تأثيرها على مجموعة من العوامل التضخمية ودفع مستويات الأسعار المحلية نحو الارتفاع.

ومن الطبيعي أن تهتم المصارف المركزية بإبقاء التضخم دون مستويات معينة، فنجدها تعمل على تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وضمان معدلات بطيئة لتغير مستويات الأسعار، فنجد أن استقرار الأسعار لدى واضعي السياسة النقدية يمثل الهدف طويل الأجل للسياسة النقدية، ولكن حديثاً تم تبني أسلوب جديد لإدارة السياسة النقدية، فأصبح أكثر الأساليب انتشارا في وقتنا الحالي هو سياسة استهداف التضخم، والذي أخذت الدول المتقدمة والنامية في إتباعه كحل لمشكلة التضخم التي أعيت الاقتصاديين، وبغية تحقيق معدلات النمو الاقتصادي المرغوبة، فمع انتشار العولمة وما يرافقها من ضغوط تضخمية على الاقتصاديات، وتنامي هذه المشكلة وتعمقها وتعدد أسبابها وتنوعها تسابقت الدول نحو تطبيق هذا الأسلوب.

ونحاول في هذه الدراسة تقديم مفهوم استهداف التضخم من خلال الإلمام بمختلف المفاهيم، وأهم الشروط والظروف اللازمة لنجاح تطبيقه، كما نهدف إلى التعرف عن مدى إمكانية تطبيق أسلوب استهداف التضخم في الاقتصاد الليبي، من خلال التعرف على واقع التضخم الاقتصادي وتطوره في ليبيا، والظروف والعوامل الاقتصادية المحيطة، حيث توصلت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها عدم توفر شروط تطبيق هذه السياسة في الاقتصاد الليبي للتغلب على مشكلة التضخم، لكن بالإمكان اعتماد هذا الأسلوب في إدارة السياسة النقدية مستقبلاً، شريطة أن يسبقه تذليل الصعوبات التي تواجه تنفيذ هذه السياسة.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في أن السياسات النقدية والمالية بالوسائل التقليدية واجهت مشاكل وصعوبات في الوصول إلى معدلات معقولة للتضخم وتزايد الأسعار، لذلك ظهرت سياسة مباشرة عُرفت بسياسة استهداف التضخم، حيث أن نجاح هذه السياسة مرهون بمجموعة من العوامل

والمتطلبات، ليطبق في جميع الاقتصاديات، والاقتصاد الليبي له خصائص وسمات تميزه عن بقية الاقتصاديات لعل أهمها أُحادية مصدر الدخل وصغر حجمه إضافة إلى ما يشهده في الفترة الحالية من أزمات ومشاكل أهمها: تفاقم معدلات التضخم النقدي وتسجيلها لمستويات مرتفعة، لذا تتركز المشكلة البحثية في التعرف على معضلة التضخم وأسبابها في ليبيا، والبحث في مدى الاستفادة من الأسلوب الحديث في مكافحة التضخم من عدمه بإتباع أو انتهاج سياسة استهداف التضخم وفقاً للظروف التي يشهدها هذا الاقتصاد.

تساؤل الدراسة:

هل تمثل خصائص الاقتصاد الليبي وظروفه الحالية تحدياً لتطبيق وانتهاج سياسة استهداف التضخم؟

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من تناولها لأحد الموضوعات الحديثة والأساليب المتبعة في السياسة النقدية، فهي تتطرق إلى معضلة تعاني منها الاقتصاديات باختلافها النامية منها والمتقدمة، ألا وهي ظاهرة التضخم الاقتصادي، ويتم ذلك بتسليط الضوء والتعريف بسياسة استهداف التضخم وأهمية تطبيقها ومتطلبات وشروط انتهاجها في الاقتصاديات عامةً والاقتصاد الليبي بصفة خاصة.

أهداف الدراسة:

1 – التعرف على استراتيجية استهداف التضخم وعلى ظروفها ومتطلبات نجاحها.

2 – تسليط الضوء على تطور معدلات التضخم في الاقتصاد الليبي وتحديد أسبابه.

3 – الوقوف على مدى إمكانية اعتماد سياسة استهداف التضخم في ليبيا في ظل تزايد معدلاته.

4 – محاولة تحديد أهم المشاكل والمعوقات التي تحول دون تطبيق سياسة الاستهداف في الاقتصاد الليبي.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم مع طبيعة موضوع الدراسة، وذلك بعرض المفاهيم المتعلقة بها، والإجراءات الخاصة بسياسة استهداف التضخم، اعتماداً على المصادر المختلفة والمتنوعة للبيانات والمعلومات.

المحور الأول: مفهوم ومزايا ومتطلبات تطبيق سياسة استهداف التضخم

أولاً: مفهوم سياسة استهداف التضخم

تعتبر سياسة استهداف التضخم من المفاهيم الحديثة نسبياً والتي استخدمت لتطوير أسلوب وكيفية إدارة السياسة النقدية في المصارف المركزية، وذلك بتركيزها المباشر على معدل التضخم السائد في الدولة، حيث تتمثل هذه السياسة في قيام المصرف المركزي والذي يشكل السلطة النقدية العليا بإعلان صريح لهدف السياسة النقدية الذي يسعى إلى تحقيق مستوى محدد لمعدل التضخم خلال فترة زمنية محددة.

ويعرف استهداف التضخم بأنه النظام النقدي الذي لا يكون له هدف وسيط وإنما يتم استهداف معدل التضخم بشكل مباشر، إذ يتم تحقيق هذا الهدف من خلال ثلاث خطوات، الأولى: تحديد السياسة النقدية الكفيلة بمعدل التضخم المستهدف، الثانية: أن يتنبأ البنك المركزي بمعدل التضخم في المستقبل، الثالثة: تتم مقارنة المعدل المستهدف بالمعدل المتوقع فإذا كان المتوقع أعلى من المستهدف يتم اتباع سياسة نقدية انكماشية والعكس[1]، ويعرف Eser Turer استهداف التضخم بأنه نظام للسياسة النقدية يتميز بالإعلان عن الهدف الرسمي لمجالات أو فترات أو مدى كمي (رقمي) لمعدل التضخم لمدة زمنية واحدة أو أكثر مع الاعتراف الظاهر بأن تخفيض واستقرار التضخم في المدى الطويل هو الهدف الأولي للسياسة النقدية [2].

وفي تعريف آخر فإن استهداف التضخم هو "إطار" للسياسة النقدية يستطيع البنك المركزي من خلاله ضمان انخفاض معدلات التضخم، ويتمثل الاستهداف في تحديد معدل أو مجال للتضخم تعمل السلطات النقدية على تحقيقه في غضون الفترة المحددة مسبقاً، ويتيح هذا الإجراء إعلان توقعات التضخم في وقت مبكر، وكذا رسم التدابير اللازمة للسيطرة على الأسعار[3].

ويمكن اعتبار استهداف التضخم بأنه سياسة نقدية يلتزم بها البنك المركزي لتخفيض معدل التضخم، ويتم ذلك من خلال تحديد حجم معين مستهدف للتضخم، من خلال مدة مستقبلية محددة، ويرافق ذلك استقلالية البنوك المركزية في وضع وتطبيق سياسات وإجراءات لتحقيق الهدف المعلن مع الالتزام بالشفافية [4].

---

[1] وليد بشيشي، متطلبات تطبيق استراتيجية استهداف التضخم في الجزائر، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد 41، 2017 ، ص106

[2] رجاء عزيز بندر ، استهداف التضخم دراسة لتجارب بلدان نامية، البنك المركزي العراقي، قسم الاقتصاد الكلي،2005،ص 2

[3] شوقي جباري (وآخرون) ، تقييم سياسة استهداف التضخم في البلدان الناشئة ، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد6، 2014، ص 76

[4] مروةمنصورنصر، دور السياسة النقدية في استهداف التضخم ، المؤتمر السنوي السادس عشر لآثار وسبل مواجهة الأزمات، القاهرة، 2011، ص 886

كما يقترح Lwidenman Svensson تعريفاً واسعاً لسياسة استهداف التضخم اعتماداً على خبرات كل من نيوزيلندا و كندا و فنلندا وإنجلترا "أن استهداف التضخم هو عبارة عن نظام يتميز بتوفر هدف صريح كمي رقمي لمعدل التضخم من خلال تحديد للمؤشر، المستوى المستهدف، مجال التغير، الأفق الزمني، وتعريف الحالات الممكنة التي تسمح للسلطات النقدية من تغيير الهدف وعدم وجود أهداف وسيطة مثل استهداف المجمعات النقدية أو سعر الصرف [1].

مما تقدم من تعريفات مختلفة نخلص إلى أن استهداف التضخم هو: أسلوب حديث تنتهجه المصارف المركزية لإدارة سياستها النقدية، وهو بمثابة تخطيط استراتيجي يتم من خلاله إتباع سياسة نقدية تستهدف معدلات حددت مسبقاً للتضخيم، في إطار زمني محدد بمدة زمنية، بالاعتماد على مجموعة من المتطلبات لنجاح هذه السياسة أبرزها استقلالية السلطة النقدية وتوفر إمكانيات فنية وقاعدة بيانات متطورة ونماذج تساعد على التنبؤ الجيد والدقيق لمعدلات التضخم. كذلك يمكن تفسير استهداف التضخم بأنه توجيه آليات ووسائل السياسة النقدية التقليدية والمعروفة لدينا نحو ما يشهده الاقتصاد القومي من تسارع في وتيرة التضخم توجيهاً مباشراً دون أن يكون له أهدافاً أخرى.

حيث يكون الحد من تزايد مستويات التضخم استهلاكيا كان أو استثمارياً أو مستورداً أو جامحاً، وبشتى أنواعه المختلفة هدفاً أولياً لهذه السياسة شريطة أن تلتزم بمعدلات للتضخم يتم التنبؤ بها مسبقاً، وبشفافية مطلقة وخلال فترة زمنية محدودة ووفق شروط وظروف لا يمكن أن تتوافر في كافة الاقتصاديات نظراً لاختلاف التوجهات والأنظمة الاقتصادية فيها. وتجدر الإشارة إلى أن هناك جدل قائم بين الاقتصاديين وتباين آرائهم ففريق منهم يؤيد تطبيق هذه السياسة وبالأخص بعد نجاحها في بعض الدول النامية أو الناشئة وبعض الدول الصناعية، وفريق آخر يرى أنها لا تتلاءم مع بيئة اقتصادية غير مستقرة حيث أنها يمكن أن تحد من التضخم ولكنها تؤثر سلباً على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية الأخرى. أما الفريق الثالث فيرى أنه يمكن أن تطبق بشكل تدريجي.

ثانياً: نشأة وتطور سياسة استهداف التضخم

واجهت البنوك المركزية في الدول الصناعية في منتصف الثمانينات مشكلة تعثر سياسة استخدام المتغيرات الوسطية، كالقاعدة النقدية وسعر الصرف لتحقيق هدفين متناقضين، هما زيادة النمو الاقتصادي وتخفيض معدل التضخم ، وقد بدأت أولى تجارب استهداف التضخم كأسلوب أو نظام في العديد من الدول المتقدمة ، أولها كان في نيوزيلندا في أوائل عام 1990 ثم كندا عام 1991 ومن ثم المملكة المتحدة 1992 تلتها الدول الصناعية الأخرى كأستراليا والسويد 1993 ، حيث أن تحقيق هذه الدول لمعدلات منخفضة ومستقرة للتضخم وبشكل ملحوظ كان السبب الرئيسي

[1] شوقي جباري (وآخرون) ، مرجع سبق ذكره ، ص 76

للعديد من الدول النامية لتبني هذه السياسة مثل تشيلي وبولندا عام 1999 ، وكولومبيا وكوريا وجنوب أفريقيا عام 2000 ، وايسلندا والمكسيك عام 2002 ، والفلبين والبيرو عام 2002.

و تعد أكثر من أربعين دولة استهدفت الوصول إلى مستوى متدني ومستقر من التضخم كانت 18 دولة منها فقط تصنف كبلدان مستوفية بالكامل لشروط استهداف التضخم[1].

ثالثاً: مزايا سياسة استهداف التضخم

تتحقق نتائج إيجابية في الدول التي تقوم بانتهاج هذه السياسة، خاصة إذا تمكنت من معالجة الضغوط والمشاكل المتعلقة بهيكلها الاقتصادي قبل أن تبدأ في ممارسة سياسة الاستهداف، حيث أن هناك مجموعة من المزايا المتوقعة نتيجة اتباع سياسة استهداف التضخم تتمثل في الآتي:

1- يرتبط الأفراد بالسياسة النقدية حيث يكونون على دراية وفهم أكثر لآلياتها وكيفية تنفيذها، وذلك نتيجة لشفافية المصرف المركزي في إعلان استهداف معدل محدد للتضخم، مما يساعد في خفض معدل التضخم وزيادة معدلات التشغيل.

2- تعتبر الأضرار التي تنتج عن فشل السياسة النقدية في استهداف التضخم أقل بكثير من الأضرار الناتجة عن فشل السياسة النقدية المرتكزة على سعر الصرف.

3- إن الشفافية المتبعة من قبل المصرف المركزي عند إعلانه عن معدلات التضخم المستهدفة وعن السياسات والإجراءات المتبعة لتحقيق ذلك، تؤدي إلى مصداقية المصرف المركزي وإمكانية متابعة المؤسسات الاقتصادية لأداء المصرف ومتابعة مستويات التضخم ومقارنتها باستمرار بالمعدل المستهدف والمعلن عنه مسبقاً.

4- يؤدي انخفاض معدل التضخم دائماً إلى انخفاض معدل الناتج، ولكن عند وصول معدل التضخم إلى المعدل المستهدف فإن ذلك يقلل من الاختلالات الكبيرة التي تحدث في الناتج الكلي وبذلك يزداد مستوى التشغيل مما يشجع على النمو الاقتصادي.

5- عند الإعلان عن معدل مستهدف للتضخم فذلك يجعلنا في حالة من اليقين التام حول اتجاهات التضخم في المستقبل فيساعد ذلك على تشجيع الادخار والاستثمار وبالتالي زيادة الإنتاجية بشكل عام[2].

رابعاً: متطلبات تطبيق سياسة الاستهداف

إذا كانت فعالية السياسة التقليدية في الحد من التضخم تنصرف إلى الكيفية التي تستطيع من خلالها السلطة النقدية التأثير في مستوى النشاط الاقتصادي لتحقيق هدف استقرار الأسعار، فإن

[1] رجاء عزيز ، مرجع سبق ذكره ، ص 4

[2] مروة منصور نصر ، مرجع سبق ذكره ، ص 888

فعالية سياسة استهداف التضخم تتعلق بمدى إمكانية السلطة النقدية للتحكم في المعدل أو المدى المستهدف كهدف أساسي للسياسة النقدية في المدى الطويل، ولضمان فعالية هذه السياسة يجب توفر نوعين من الشروط (العامة، والأولية) إذ تدل الشروط العامة على مدى وجود استهداف التضخم في البلد من عدمه، في المقابل تدل الشروط الأولية على فعالية السياسة النقدية [1].

1- الشروط العامة لاستهداف التضخم

وهي المعايير أو الخصائص التي يجب أن تتميز بها الدولة حتى يمكن أن تصنف ضمن الدول التي تستهدف التضخم، وإذا نقص شرط من هذه الشروط فلا نستطيع الحكم على أنها مستهدفة للتضخم بالرغم من توافر الشروط الأخرى، ويحدد F.S.Mishkn خمسة شروط عامة ضرورية لقيام سياسة استهداف التضخم هي:

أ- إعلان عام لأهداف رقمية للتضخم للمدة متوسطة الأجل.

ب- التزام مؤسساتي بأن هدف استقرار الأسعار هو الهدف الأولي للسياسة النقدية في الأمد الطويل.

ج- استراتيجية المعلومات الشاملة التي تحتوي على كثير من المتغيرات ليس كمجرد مجاميع نقدية أو أسعار صرف يمكن أن تستخدم لتقريب أدوات السياسة بل يجب أن تتوفر لدى البنك المركزي آليات فنية متقدمة للتنبؤ بمعدل التضخم المحلي.

د- زيادة شفافية السياسية النقدية ومصداقيتها، عن طريق التواصل مع المواطنين والأسواق المالية وتبادل البيانات فيما بينها.

هـ- زيادة مسؤولية البنك المركزي بغية إنجاز الهدف النهائي من خلال إخضاعه للمساءلة حول ما تم تحقيقه.

2- الشروط الأولية (السياسية)

توجد ثلاثة شروط أولية لفعالية سياسة استهداف التضخم هي:

أ- استقلالية البنك المركزي: يعد من أهم الشروط الأولية التي تساعد البنك المركزي للوصول إلى الهدف النهائي من استخدام سياسة نقدية، ويقصد باستقلالية البنك المركزي إعطاءه قدراً أكبر من الحرية في استخدام سياسته النقدية وتوجيه أدواتها بشكل فعال لبلوغ أهدافها، ويتميز البنك المركزي المستقل بثلاث خصائص.

1- انفصالية كاملة لمجلس صانعي السياسة للبنك المركزي عن رجال السياسة أو السياسيين.

[1] رجاء عزيز بندر ، مرجع سبق ذكره ، ص 6

2- إعطاء البنك المركزي سيطرة مباشرة وكاملة تتجاوز مسألة بناء أدوات السياسة النقدية.

3-أن يكون للبنك المركزي أمراً رسمياً معطي لتحقيق استقرار الأسعار كهدف أولي يسعى إلى تحقيقه.

وبناءً على ما ذكر من خصائص يتوجب أن يكون هناك ضغط سياسي على البنك المركزي لرفع معدل النمو الاقتصادي بطريقة تتعارض مع تحقيق استقرار الأسعار في الأجل الطويل.

ب- امتلاك هدف وحيد : ويعني هذا الشرط توفر هدف واحد لسياسة استهداف التضخم هو معدل أو مدى محدد للتضخم لمدة زمنية محددة، أي تخلي البنك المركزي عن أي استهدافات أسمية أخرى مثل الأجور أو مستوى التشغيل أو سعر الصرف الأسمي يمكن أن تتعارض مع تحقيق استقرار الأسعار في الأمد الطويل.

ج- وجود علاقة مستقرة بين أدوات السياسة النقدية ومعدل التضخم : يجب أن تكون هناك علاقة مستقرة بين أدوات السياسة النقدية ومعدل التضخم ويمكن التنبؤ بها، كما يتوجب على السلطة النقدية أن تكون قادرة على التنبؤ بالتضخم وتقديره عند مستوى يمكن تحقيقه والتحكم فيه، وفقاً للمعلومات المستقبلية المتاحة، وذلك من خلال بناء نموذج ديناميكي قادر على تحديد حجم الانحرافات عن المسار المحدد والإيعاز للسياسة النقدية لاستخدام أدواتها المتاحة بفاعلية من أجل إعادته إلى مستواه أو مداه المحدد، ولابد أيضاً من أن تكون هناك أسواقاً مالية متطورة وسائدة للنشاط الاقتصادي، فإذا حدثت انحرافات للتضخم المستهدف يمكن تصحيحها في الوقت المناسب [1].

خامساً: تصميم سياسة الاستهداف

تقوم السلطة النقدية بدراسة عدد كبير من البدائل واتخاذ القرارات بشأنها، لغرض تقييم سياسة استهداف التضخم، وهذا يشمل الآتي:

1- تحديد المقياس المناسب للتضخم، مؤشر الرقم القياسي لأسعار المستهلك، إذ أنه مألوف من الجمهور وعادة ما يتوفر وفق أسس شهرية في وقت مناسب.

2- الاختيار بين استهداف كل التحركات والتقلبات في معدل التضخم والاكتفاء بالتقلبات قصيرة الأجل التي يمكن اعتبارها خارجية وطارئة يجب استبعادها.

3- إقرار المستوى المستهدف للتضخم، على أن يكون معدلاً ومقبولاً من ناحيتي العرض الكلي والطلب الكلي كما يكون مقبولاً بالمقارنة مع معدل التضخم وقت البدء بتطبيق سياسة الاستهداف.

[1] رجاء عزيز ، المرجع نفسه ، ص 32 . 33

4- الاختيار بين استهداف معدل محدد لمعدل التضخم أو استهداف مدى معين بحد أقصى أو أدنى ونظراً للصعوبات في عملية التنبؤ بالتضخم، وكذلك عدم اليقين الذي يحيط بالتوقيت الدقيق لحدوث التأثير النقدي، فإن الأمر الأكثر احتمالاً هو عدم تحقيق النقطة المستهدفة وما يتبع ذلك من تأثير على المصداقية، كما أن النقطة المستهدفة تتطلب دقة أكبر في السياسة النقدية من احتمال عدم الوصل إليه.

5- اختيار أفق السياسة، أي المدى الذي يجب أن تكون عليه سرعة الانخفاض للوصول إلى الرقم المستهدف وعندما تكون الفجوة بين معدل التضخم الفعلي ومعدل التضخم المستهدف كبيرة فإنه يجب أن يؤخذ في الاعتبار تكلفة تخفيض الأسعار بسرعة عالية.

6- تحديد توقعات التضخم، إن طبيعة نظام استهداف التضخم الذي يعتمد على التوقعات بصفة آلية في تحديد المعدل المستهدف يقتضي إجراء تغيرات دورية في أدوات السياسة النقدية لتحديد معدلات التضخم المتوقعة والمستهدفة، وفي حالة الاختلاف بين المعدلين تتخذ السلطة النقدية إجراءات وقائية لإزالة الفجوة بينهما.

7- قياس مدى تحقيق الهدف، يشترط أن يكون لدى البنك المركزي معلومات كافية عن مدى اقتراب المعدل المتنبئ به (المتوقع) عن المعدل المستهدف حتى يتمكن من معرفة مدى اتساع الفجوة بينهما، وبالتالي تفعيل أدوات السياسة النقدية لردم الفجوة.

8- الشفافية والمصداقية، تصبح السياسة النقدية أكثر فعالية عندما تعلن للجمهور التغيرات الحاصلة والأسباب المؤدية إلى تلك التغيرات في سياستها، فعندما يتفهم كافة العملاء في السوق أهدافها وشكل واتجاه العلاقة بين الأدوات المستخدمة وتلك الأهداف تصبح نسبة نجاح سياسة استهداف التضخم كبيرة، فالشفافية تقع في صميم الاستهداف [1].

[1] رجاء عزيز بندر ، المرجع نفسه ، ص 34

مخطط يوضح خطوات سياسة استهداف التضخم [1]

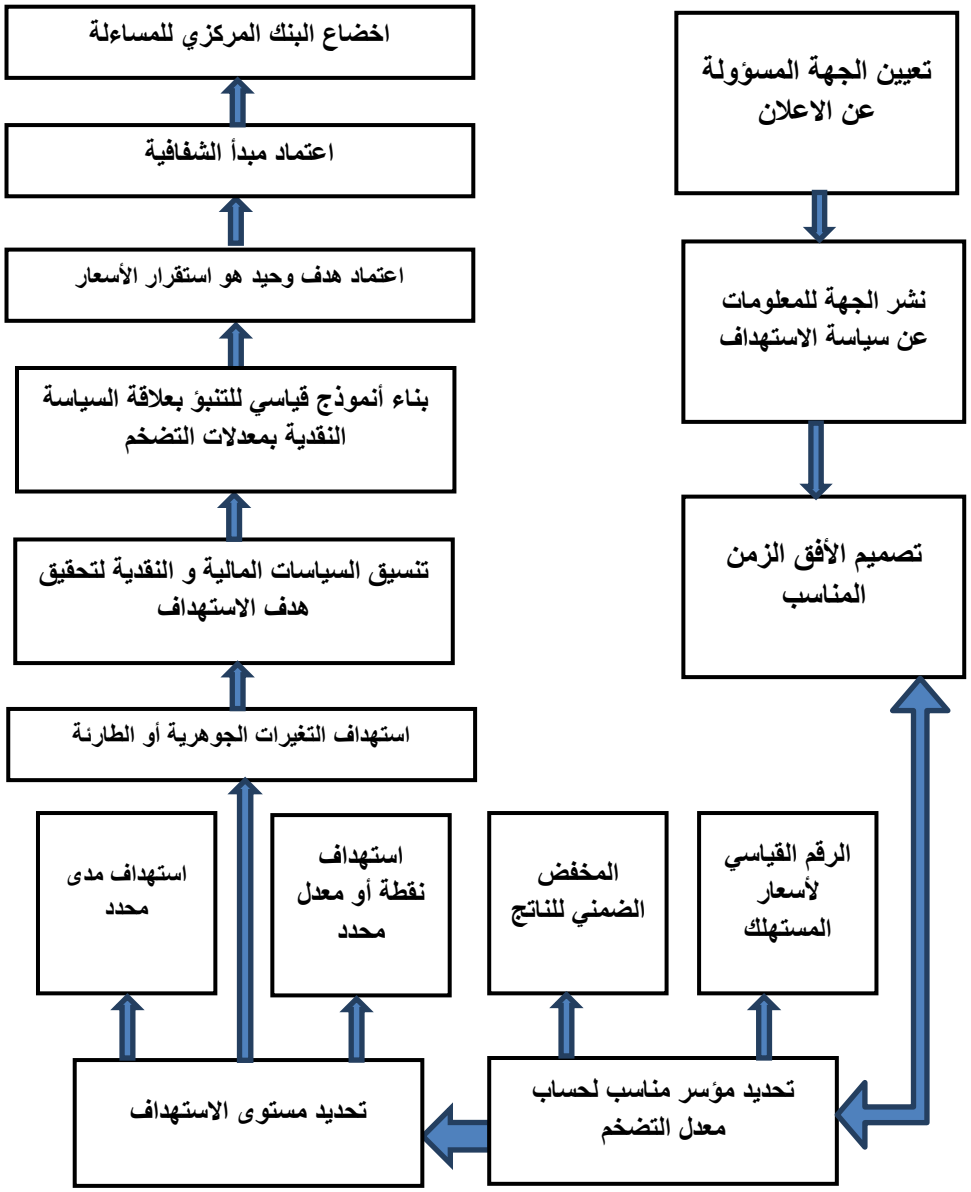

المصدر: شوقي جباري، 2014.

[1] رجاء عزيز بندر، المرجع نفسه ، ص 47

سادساً: التحديات التي تواجه سياسة استهداف التضخم

1- إن استهداف التضخم يتطلب رفع معدل الفائدة للحد من زيادة معدلات التضخم، مما يعني زيادة تكلفة الائتمان وبالتالي خفض الاستثمار وخفض الناتج الكلي.

2- عدم وجود آلية تنبؤ دقيقة تسمح بالتنبؤ الدقيق لمعدل التضخم المستهدف مستقبلاً، والذي تبنى عليه سياسات وإجراءات معلنة من قبل البنك المركزي، مما يزيد من مخاطر عدم الثقة وانعدام المصداقية في السياسة النقدية.

3- غياب التنسيق بين السياسات المالية والسياسة النقدية مما يساهم بشكل كبير في عدم فاعلية استهداف التضخم.

4- إن استهداف التضخم يجعل هناك اهتمام كبير من البنك المركزي باستقرار المستوى العام للأسعار وبالتالي ينصرف عن الاهتمام بسعر الصرف، وبالتالي فإن من الآثار السلبية لاستهداف التضخم تذبذب أسعار الصرف وتدهور معدل النمو الاقتصادي.

5- إن استهداف معدل تضخم محدد مسبقاً يعني عدم حرية إجراءات السياسة النقدية وسياستها تجاه الناتج الكلي[1].

ويجب الإشارة إلى أن هناك تباين في نتائج استخدام هذه السياسة بين الدول الصناعية والدول النامية فالنجاح في الدول النامية مثل تشيلي والبرازيل وتركيا كانت أسبابه تختلف من دولة لأخرى. فنجاح التجربة البرازيلية كانت نتيجة للاعتماد على سعر صرف مرن وشفافية عالية من المصرف المركزي. أما التجربة التشيلية فقد نجحت نتيجة الصرامة في تطبيق القوانين الصادرة من المصرف المركزي. ونجاح التجربة التركية يمكن إرجاعه للخبرة التي يتمتع المصرف المركزي التركي نتيجة تعرضه للعديد من الأزمات الاقتصادية في فترات سابقة.

المحور الثاني: تطور ظاهرة التضخم في ليبيا ومؤشر الرقم القياسي للأسعار

أولاً: مراحل تطور التضخم في الاقتصاد الليبي

التضخم ظاهرة اقتصادية تتوضح بارتفاع الأسعار الناجم عن اختلال التوازن بين العرض المتاح من السلع والخدمات والطلب الفعلي عليها وهذا يعني وجود فجوة بين العرض المتاح والمحدود من السلع والخدمات والطلب الفعلي أي المقترن بالقدرة على الشراء والذي يزيد عن العرض المتاح، ويمكن أن يأتي التضخم في عدة ظواهر وهي:-

[1] مروة منصور نصر ، ص 889

أ- الارتفاع المفرط في المستوى العام للأسعار.

ب- تضخم الدخل النقدي أو عنصر من عناصر الدخل النقدي مثل الأجور أو الأرباح.

ج- ارتفاع التكاليف.

د- الإفراط في خلق الأرصدة النقدية.

هذه الظواهر المختلفة التي يمكن أن يطلق على كل منها " التضخم " وهي ظواهر مستقلة عن بعضها بعضاً حيث ليس من الضروري أن تتحرك هذه الظواهر المختلفة في اتجاه واحد وفي وقت واحد، بمعنى أنه من الممكن أن يحدث ارتفاع في الأسعار دون أن يصحبه ارتفاع في الدخل النقدي، كما أنّه من الممكن أن يحدث ارتفاع في التكاليف دون أن يصحبه ارتفاع في الأرباح، ومن المحتمل أن يحدث إفراط في خلق النقود دون أن يصحبه ارتفاع في الأسعار أو الدخول النقدية.

هذا وينشأ التضخم في جميع اقتصاديات العالم من عدة مصادر،إما أنها مصادر تعكس سمات وخصائص داخلية ناتجة عن طبيعة وتركيبة الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في الدولة "المصادر الداخلية للتضخم" أو أنها تعكس عوامل خارجية ناتجة عن انفتاح الدولة على العالم الخارجي "المصادر الخارجية للتضخم"، هذا ولما كان التضخم له سمات وخصائص الاقتصاد الذي يظهر فيه، فان التضخم في ليبيا يحمل سمات وخصائص الاقتصاد الليبي الآتي ذكرها[1] :-

1- الإفراط النقدي.

2- فائض الطلب.

3- التضخم المستورد.

4- تغيرات سعر صرف الدينار الليبي.

وقد سجلت معدلات التضخم في ليبيا تغيرات في السنوات السابقة، حيث كانت معدلات الأسعار مستقرة نوعا ما في السنوات "2006/2005/2004"وسجلت علي التوالي 1% و3% و1.4% وذلك بسبب الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة الليبية وكذلك الاستقرار العالمي واستقرار أسعار النفط، أما في الفترة "2008/2007" فلقد سجلت معدلات التضخم ارتفاع ملحوظ وصل إلى 10.4%،فلقد تأثر الاقتصاد الليبي في هذه الفترة بما عانت منه جميع الدول في الأزمة العالمية وقد كان سبب هذا الارتفاع يعزى إلى عوامل خارجية أو ما يسمى بالتضخم المستورد[2]، وذلك بسبب ارتفاع أسعار الواردات التي تقوم بشرائها الدولة الليبية، تزامنا مع ارتفاع أسعار النفط العالمية التي رفعت من

[1] التضخم في الاقتصاد الليبي "دراسة من قبل مصرف ليبيا المركزي" 2008.

[2] التقرير السنوي لمصرف ليبيا المركزي، سنة 2008.

قيمة الدخل النقدي مما تسبب في زيادة عرض النقود وذلك بسبب زيادة الإنفاق العام وزيادة منح الائتمان على الرغم من الاستقرار الاقتصادي والسياسي التي كانت تشهده الدولة الليبية في تلك الفترة، ومن ثم تراجعت معدلات التضخم واستقرت بشكل نسبي في السنوات "2010/2009" ووصل إلى 2.4% بعد تدخل السلطات النقدية والمالية وتطبيق السياسات الاقتصادية الناجحة من الدولة الليبية وتمت معالجة الأزمة، وفي عام 2011 سجل التضخم ارتفاع ملحوظ حيث وصلت معدلات التضخم في هذه السنة إلى 15.9% وقد كان بسبب الظروف السياسية والعسكرية التي مرت بها الدولة الليبية وتوقف انسياب السلع بين المدن الليبية وغياب الأمن والرقابة على المحلات التجارية، ومن ثم سرعان ما عادة واستقرت الأسعار في الفترة "2014/2013/2012" ووصلت إلى نسبة 6.1% و2.6% و2.4% على التوالي،وذلك بسبب الاستقرار النسبي الّذي حدث للاقتصاد الليبي وارتفاع أسعار النفط وزيادة حجم الصادرات مع ثبات الأسعار للمواد الاستهلاكية التي يتم استيرادها من الخارج والتي تمثل بند الواردات،ومع توقف تصدير النفط وانخفاض الايرادات النفطية في السنوات الأخيرة "2016/2015" وصلت معدلات التضخم إلى مستويات قياسية حيث وصلت في نهاية عام 2016 نسبة 30.4% هذا الارتفاع الكبير في مستويات الأسعار الذي صاحبه عجز في الميزانية العامة وخلل في ميزان المدفوعات، كل هذه المؤشرات تشير إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية في ليبيا، والجدول التالي يوضح مراحل تطور التضخم في الاقتصاد الليبي على مدار السنوات الأخيرة، والشكل التالي يوضح اتجاهات نمو معدلات الأسعار.

جدول يوضح اتجاهات معدل التضخم في ليبيا [1]

السنة	معدل التضخم	السنة	معدل التضخم
2005	%3.0	2011	%15.9
2006	%1.4	2012	%6.1
2007	%6.2	2013	%2.6
2008	%10.4	2014	%2.4
2009	%2.4	2015	%8.6
2010	%2.4	2016	%30.4

المصدر: النشرة الاقتصادية لمصرف ليبيا المركزي، الربع الثاني 2016.

[1] نشرات اقتصادية لأعداد مختلفة من مصرف ليبيا المركزي.

الشكل يوضح تطور معدلات التضخم في ليبيا خلال الفترة مابين 2008 و 2016 [1]

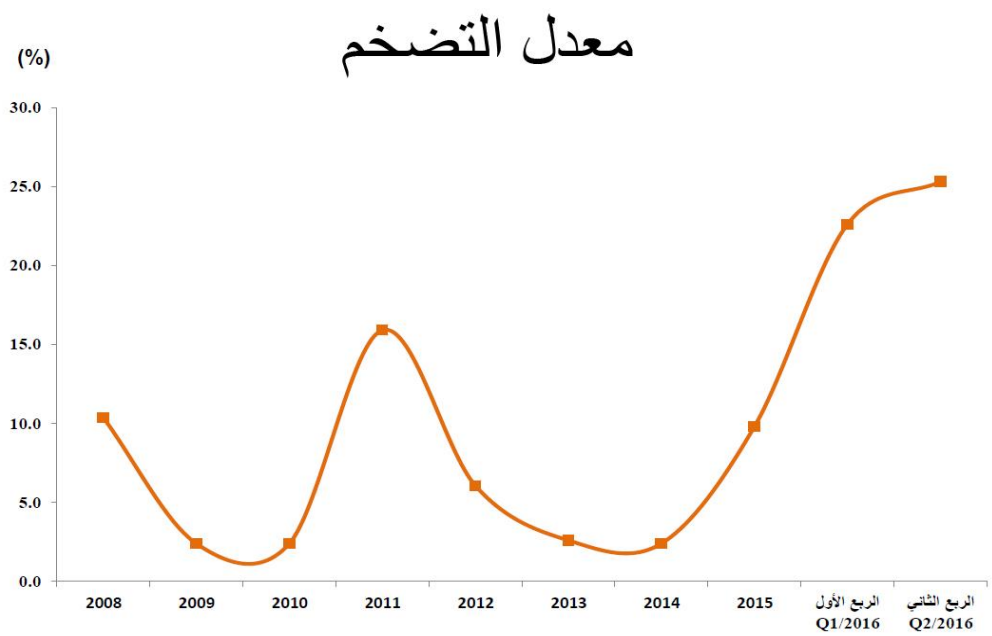

المصدر: النشرة الاقتصادية لمصرف ليبيا المركزي الربع الثاني 2016

ثانياً: الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك

يعتبر مؤشر سعر المستهلك المؤشر الرئيسي للتضخم، أو معدل التغير في الأسعار في بلد معين وتبين تقارير مؤشر سعر المستهلك التغير في المؤشر الذي يقيس مجموع سعر سلة محددة من المنتجات والخدمات التي يشتريها الجمهور عادة ويسمى مؤشر سعر المستهلك أيضاً مؤشر تكاليف المعيشة [2].

وتشير بيانات الرقم القياسي لأسعار المستهلك تطورا كبير في عام 2016 مقارنة بالسنوات التي قبلها، حيث شهد هذا العام تضخما كبيرا في أسعار سلع المستهلك نتيجة تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد وبذلك سجل الرقم القياسي لأسعار المستهلك ارتفاعاً ضخماً حيث ارتفع من 184.0 في الربع الثالث من عام 2015 ليصل إلى 239.9 في الربع الثالث من عام 2016.

الأرقام الواردة في الجدول التالي توضح الأرقام القياسية لأسعار المستهلك في عام 2016 مقارنة بالأرقام القياسية لعام 2015 وتبين الارتفاع الكبير في مستويات الأسعار خاصة في المواد

[1] النشرة الاقتصادية، 2016-الربع الثاني
[2] د. أيمن حماقي، د. إبراهيم نصر اليماني، د. عبير فرحات، محاضرات في الاقتصاد التطبيقي(كلية التجارة : جامعة عين شمس)، 2007، ص14

الغذائية والملابس والأثاث والسلع الأخرى، حيث بلغ معدل التضخم في المواد الغذائية 36.3% والملابس 43.3%والأثاث 81.5%.

ويجب الإشارة إلى إن الارتفاع الكبير في معدلات التضخم ومستويات الأسعار في السلع والخدمات السابقة كانت في حدود سنة واحدة فقط،حيث كان معدل التضخم في سنة 2015 يبلغ 9.8% ثم زاد وارتفع في سنة 2016 ليصل إلى30.4%،وبمقارنة معدلات الأسعار لسنة 2016 مع السنوات التي لم تشهد ارتفاع كبير في معدلات التضخم سنة 2014 مثلا، سوف نلاحظ إن معدل التضخم يصل إلى 42.2% بالنسبة للرقم القياسي العام للأسعار، وان أسعار المواد الغذائية ارتفعت من 189.5 إلى 287.4 وبمعدل تضخم 51.7%، وبالتالي فإن الارتفاع في معدلات الأسعار في سنة 2016 كان كبيراً جداً خاصة في أسعار السلع والخدمات الضرورية.

جدول يوضح معدل التضخم والأرقام القياسية للأسعار من الفترة (الربع الثالث2008-الربع الثالث2016)[1]

ت	الأقسام الرئيسية	الوزن	الربع الثالث 2015	الربع الثلث 2016	معدل التضخم %
1	المواد الغذائية والتبغ	36.6	210.8	287.4	36.3
2	الملابس والأقمشة والأحذية	7.3	191.4	274.2	43.3
3	المسكن ومستلزماته	23.3	159.5	167.3	4.9
4	أثاث المسكن	5.9	149.9	272.1	81.5
5	العناية الصحية	4.0	229.4	311.1	35.6
6	النقل والمواصلات والاتصالات	11.2	163.9	182.1	11.1
7	التعليم والثقافة والتسلية	6.4	141.3	190.3	34.7
8	السلع والخدمات الأخرى	5.3	194.9	275.9	41.6
	الرقم القياسي العام	**100.0**	**184.0**	**239.9**	**30.4**

المصدر: النشرة الاقتصادية لمصرف ليبيا المركزي الربع الثاني 2016.

[1] الرقم القياسي للأسعار ومعدلات التضخم، مصرف ليبيا المركزي، 2016

ثالثاً : أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور التضخم في ليبيا

إن الأسباب التي أدت إلى ارتفاع معدلات التضخم في ليبيا مختلفة ومتنوعة وتختلف من حيث درجة تأثيرها على معدلات التضخم في الاقتصاد الليبي، فهناك أسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية وأمنية ساهمت في ارتفاع معدلات التضخم، وسوف نتناول في هذا البحث أهم الأسباب الاقتصادية التي سببت في نشوء التضخم في الاقتصاد الليبي، حيث يمكن تلخيص تلك الأسباب في الآتي :-

أولاً :- زيادة الإنفاق العام : الإنفاق العام "الحكومي" هو ما تصرفه الحكومة من معونات مضافا لها قيمة الإنفاق على البنية التحتية، وما يصرف لدعم المناخ الاستثماري العام فكل ما تدفعه الحكومة للقيام بعمل مجاني للمواطنين يعتبر إنفاق حكومي،وهناك نوعان رئيسيان من الإنفاق الحكومي.

1- الإنفاق الحكومي الاستهلاكي :- ويشمل الرواتب والأجور والبدلات والمكافآت ومصاريف الكهرباء والماء والهاتف والمفروشات ومصاريف النقل وجميع المصاريف الأخرى اللازمة لتسيير الجهاز الإداري الحكومي، وتكون عادة نسبة هذا الإنفاق30% في اغلب الميزانيات للدول، وبالتالي عندما تكون نسبة الإنفاق الاستهلاكي اكبر من الإنفاق الاستثماري فإن لذلك أثار سلبية علي نمو الناتج المحلي الإجمالي والتنمية الاقتصادية.

2- الإنفاق الاستثماري:- سواء كان علي البنية التحتية الأساسية من طرق وجسور ومشاريع الكهرباء والماء....الخ وهي مشاريع هامة للاقتصاد وللقطاع الخاص في عملية التنمية أو الإنفاق علي المشاريع الإنتاجية للدولة مثل المصانع الإنتاجية وغيرها .

ثانياً :- زيادة معدلات الدخول النقدية : الاقتصاد الليبي يعتمد علي قطاع النفط في تمويل الميزانية العامة، حيث تشكل الإيرادات النفطية ما نسبته 90% من إجمالي الإيرادات، وبالتالي فإن القطاعات الاقتصادية الحكومية تشكل ثقلا على الميزانية العامة لأنه لا يوجد قطاع في الاقتصاد الليبي يمول نفسه بنفسه وكل القطاعات يتم تمويلها من الموازنة العامة، وبالتالي فإن جميع المرتبات ودخول هذه القطاعات الحكومية سوف تنطوي تحت بند المصروفات التسييرية في الميزانية العامة لأنها لا تأتي بأي نوع من الإيرادات.

ثالثاً :- زيادة حجم الائتمان الممنوح من المصارف الليبية : الائتمان المصرفي والذي يكون في صورة قروض وتسهيلات نقدية والغير نقدية التي يتم منحها للأفراد والجهات الاعتبارية العامة والخاصة مقابل توفير ضمانات كافية وتعهد المقترض بسداد تلك الأموال وفوائدها والعمولات والمصاريف المستحقة عليها دفعة واحدة أو علي أقساط في تاريخ استحقاقها.

رابعاً:- انقسام السلطة النقدية وطباعة العملة المحلية : إن انقسام السلطة النقدية "المصرف المركزي" في ليبيا إلى شطرين وعملية طباعة 4 مليار دينار من العملة المحلية التي صدرت من المصرف المركزي في مدينة البيضاء شرق ليبيا للتغلب على مشكلة السيولة بالمصارف التجارية، مع وجود 25.8 مليار دينار من العملة الليبية خارج الجهاز المصرفي ساهم في نمو حجم الكتلة النقدية في الاقتصاد الليبي وتدهور قيمة الدينار الليبي.

خامسا : فشل السياسة المالية وعجز السياسة النقدية : الوضع الاقتصادي في ليبيا يشير إلي فشل واضح في السياسات المالية وعجز كبير في السياسات النقدية في حلحلة الأزمات التي تعصف بالاقتصاد الليبي كما انه لا يوجد تنسيق بين السياستين وتبعية السياسة النقدية للسياسة المالية.

السياسة المالية في ليبيا لا تتحمل مسؤولية انخفاض وتدني الإيرادات النفطية في الميزانية العامة ولكنها تتحمل مسؤولية انخفاض الإيرادات الغير نفطية الأخرى ومن أهمها الضرائب والرسوم الجمركية من جهة وعدم ترشيد الإنفاق العام من جهة أخرى وبالتالي تتحمل جزء من المسؤولية عن العجز المالي في الميزانية، ومع الفشل الواضح والذريع في السياسة المالية للدولة الليبية، لا يذكر أي دور فعال للسياسة النقدية في الحياة الاقتصادية في ليبيا طيلة العقود الماضية وخصوصا الفوائد المصرفية ويمكننا إرجاع أسباب ضعف ومحدودية دور السياسة النقدية وعدم فعاليتها في الاقتصاد الليبي إلى عدة أسباب ومن أهمها.

1- سيطرت القطاع العام علي النشاط الاقتصادي واقتصار السياسات الاقتصادية في ليبيا علي استخدام السياسة التجارية الكمية وسياسة الرقابة المشددة علي الصرف الأجنبي.

2- نظرة المجتمع الليبي للفوائد المصرفية على أنها من الربا المحرم شرعا وبالتالي ضعف دورها في التأثير علي عرض وطلب النقود لدى الجمهور ومعدلات الادخار والاستثمار ومن ثم النمو الاقتصادي.

3- غياب الوعي الادخاري في المجتمع وتفضيل الجمهور التعامل النقدي "الكاش" في المعاملات الاقتصادية اليومية وإبرام الصفقات نقدا عوضا عن التعامل بالصكوك والبطاقات المصرفية والخدمات الالكترونية المصرفية.

4- صغر حجم القطاع الخاص الليبي وسيطرت القطاع العام علي النصيب الأكبر في الاستثمار المحلي في الاقتصاد الليبي.

5- تخلف البنية التحتية للقطاع المصرفي في ليبيا وانقطاع الكهرباء بشكل متكرر وبطئ خدمة الانترنت ورداءة الاتصالات جعلت من عمليات تحديث الخدمات المصرفية ومحاولة إيجاد

حلول مبتكرة ومستوردة من بيئات اقتصادية ومصرفية متطورة للتغلب علي المشاكل المصرفية أمر في غاية الصعوبة.

اجتماع العوامل السابقة إضافة إلى تردي الأوضاع الأمنية وتفشي الفساد جعلت السياسة النقدية في ليبيا عاجزة عن حل المشاكل والأزمات المالية التي تعصف بالاقتصاد الوطني ومن أهمها أزمة التضخم.

المحور الثالث : إمكانية تطبيق سياسة استهداف التضخم في الاقتصاد الليبي

يتميز اقتصاد ليبيا كما ذكرنا سابقاً بصغر حجمه والريعية، وضعف مؤسساته الاقتصادية إضافة إلى العديد من السمات الأخرى، كذلك الأوضاع السياسية والاقتصادية التي جدت في الآونة الأخيرة وجعلته يعاني من عديد الأزمات لعل أهمها الاقتصادية التي يشكل تزايد التضخم أبرزها، حيث تعمل السلطات النقدية للحد منه بشتى الوسائل والسياسات، وتمثل سياسة استهداف التضخم أسلوباً حديثاً يمكن إتباعه للتقليل من حدة الآثار السلبية لهذه الظاهرة، وفي هذا الجانب سوف يتم تسليط الضوء حول ما إذا كانت سياسة الاستهداف تتماشى ومتطلبات تطبيقها مع واقع الاقتصاد الليبي وما يشهده من تطورات.

أولاً : متطلبات انتهاج سياسة استهداف التضخم

إن تبني سياسة استهداف التضخم و الوصول به إلى معدلات مقبولة يتطلب العديد من الآليات والضوابط يتم تنفيذها على أرض الواقع والعمل على تهيئة البيئة المناسبة لنجاحها، وهنا يجب التعرف على مدى ملائمة المناخ الاقتصادي والسياسي في ليبيا وتشخيص واقع الاقتصاد وتحديد مقوماته والتعرف على الهيكلية المستجدة على مستوى الاقتصاد الكلي وتتمثل الشروط الأساسية في مجموعة من المعايير الواجب توفرها في أي دولة حتى تكون لسياسة استهداف التضخم فعالية أكبر في تطبيقها، من أهمها ما يلي :

1: استقلالية المصرف المركزي

ويعتبر ذلك من المتطلبات والمسائل الهامة والأساسية لاستهداف التضخم والذي يقصد به إعطاء استقلالية كاملة للمصرف المركزي للتعديل الحر لأدواته النقدية ليصل إلى هدف التضخم المنخفض ومنح السلطة النقدية المنفذة لسياستها قدر أكبر من الحرية بتوجيه الأدوات وبشكل فعال لبلوغ أهدافها وتشير الاستقلالية كذلك إلى عدم تمويل المصرف المركزي لعجز الميزانية العامة وعدم التقيد بتمويل القطاع العام بأسعار فائدة منخفضة أو غير ذلك من الضغوطات السياسية على المصرف المركزي لرفع معدلات النمو الاقتصادي بشكل يتعارض مع تحقيق استقرار الأسعار في الآجال الطويلة

وبمعنى آخر يجب أن يكون المصرف المركزي بعيداً عن التجاذبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحدث داخل الدولة وأن يكون جهة اعتبارية سيادية ذات خصوصية لتنفيذ سياساتها وأهدافها بنجاح.

وفي ليبيا يعتبر مصرف ليبيا المركزي (السلطة النقدية) الجهة المنفذة للوظائف والمهام المنوطة بها، حيث يعمل على تنفيذ السياسة النقدية ويشرف على وضعها وتنفيذها بالتنسيق مع الجهات والأجهزة ذات العلاقة، إضافة إلى مهام الإصدار والإشراف والتنسيق بين المصارف وتقديم الاستشارات الاقتصادية والتمويل اللازم للدولة.

والمتتبع لمسيرة هذه الجهة المسئولة والمخولة لتنفيذ السياسة النقدية يلاحظ عدم قدرة المصرف المركزي الليبي على تحقيق الاستقلالية عن الخزانة العامة، ويوجد تدخل واسع من قبل السلطات السياسية للدولة في الحياة الاقتصادية التي لا تترك لهذه المؤسسة حرية امتلاك قرار ووضع وتنفيذ السياسة النقدية وطرح الأدوات المناسبة لتحقيق الأهداف، إضافة إلى ذلك ما يشهده الوضع الحالي في ليبيا من انقسام سياسي متبوعاً بالانقسام الحاصل في السلطة النقدية، وسعي جميع الفصائل المتنافسة في ليبيا للسيطرة على المصرف المركزي كونه يتحكم في الأصول المالية للدولة حيث تعمل المؤسسات المصرفية في ليبيا تحت سلطة نقدية مزدوجة الأولى في غرب البلاد والأخرى في شرقها، وهذا ما يتنافى مع الوصول إلى أي سياسات اقتصادية موحدة أو إجراءات ناجحة في ظل هذا الانقسام، خاصة إن الاقتصاد يمر بموجة من الأزمات، لعل أهمها ارتفاع معدل التضخم بشكل غير مسبوق ليصل إلى ما فوق 30% ووصول الدين العام الداخلي إلى 200% في حين لم تحرك السلطات النقدية المسئولة عن ذلك ساكناً نظراً للانقسام الذي تشهده، حيث لا يوجد أي توافق أو تعاون بين المصرفيين المركزيين ووزارة المالية ولا توجد أهداف مشتركة بين الجهات للخروج من الحلقة المفرغة للأزمات الاقتصادية المتلاحقة.

ومن هنا يتطلب أن تكون الجهة المعنية بانتهاج سياسة استهداف التضخم تتمتع باستقلالية تامة في اتخاذ قراراتها، ويكون هناك تنسيق بينها وبين الحكومة لتحقيق ذلك، وهذا الوضع المتردي من أهم العوائق والصعوبات التي تواجه تنفيذ سياسة الاستهداف في الاقتصاد الليبي والحد من تداعيات ظاهرة التضخم. ويجب أن نشير في هذا الصدد إلى أن هناك مدرستين اقتصاديتين تنادي الاولى بضرورة استقلال المصرف المركزي في نظام السوق الحر (الاقتصاد الرأسمالي) استقلالية تامة. أما المدرسة الاخرى فترى أن البنك المركزي هو بنك الحكومة ومصرف المصارف وبنك الاصدار وهو المستشار المالي والفني للحكومة ويجب أن تكون تبعيته لها.

2 : البنية التحتية والتقنية المتطورة

كما تم التوضيح سابقاً تمثل البنية التحتية والتكنولوجية شرطاً رئيسياً لتنفيذ ونجاح سياسة استهداف التضخم حيث يستوجب وجود بنية متطورة لضمان انجاز التوقعات بكل كفاءة والتي تشمل توافر البيانات والقدرات التحليلية والنماذج المتطورة وإجراء التنبؤات وتحديد تأثيرات السياسة النقدية على المتغيرات الاقتصادية الكلية، حيث يحتاج المصرف المركزي إلى أجهزة الكمبيوتر والبرامج المتطورة والمتقدمة لإعداد تنبؤات التضخم.

وبالنسبة للقطاع المصرفي الليبي يعد من أهم المؤسسات الاقتصادية لما لها من دور في إنشاء اقتصاد وطني متين ويحقق أقصى ما يمكن من الرغبات المحدودة، وهو العمود الفقري للاقتصاد وله الدور الأبرز في تطوير الاقتصاد ودعمه من خلال القدرة على إدارة الأموال وخلق النقود عن طريق منح الائتمان، وبالرغم من هذا فإن المصارف الليبية لا تقوم بدورها بالشكل المطلوب والفعال، حيث اقتصر دورها على صرف المرتبات وقبول الودائع وبعض التمويلات للدولة والإقراض المتنوع وخدمات التجارة الخارجية، ويرجع ذلك إلى وجود مجموعة من المشاكل والصعوبات التي تعيق المصارف في القيام بدورها، لعل أهمها عدم وجود بنية تحتية قوية خاصة في مجال الاتصالات، وتشغيل النظم الالكترونية والخدمات المصرفية الالكترونية، كذلك عدم قدرة المصارف على تقديم خدماتها المتمثلة في الكم الهائل من المعاملات المالية الداخلية والخارجية إلا بأنظمة الكترونية حديثة والتي لا تعمل إلا بوجود نظام اتصالات كفؤ وفعال، اضافة إلى ذلك افتقار القطاع المصرفي الليبي إلى الكوادر المؤهلة والمدربة تدريباً منهجياً لذا فإن ظروف وبيئة القطاع المصرفي الليبي كأحد القطاعات الهامة يستوجب تحسينها والارتقاء بمستوى الإطار العملياتي اللازم لنجاح سياسة استهداف التضخم بأن يكون للمصرف المركزي آليات فنية متقدمة للتنبؤ بمعدل التضخم، ويتطلب منه تشكيل بنك للمعلومات يحتوي على معطيات حول المتغيرات التي تمكنه رصد معدل التضخم مستقبلاً، ويحتاج كل ذلك من المصرف المركزي تحديث وتعزيز نظام التقارير المالية لوضع المصارف والمؤسسات المالية العاملة.

3: استقرار الاقتصاد الكلي

يعد الاستقرار في المؤشرات الرئيسية للاقتصاد الكلي شرطاً ضرورياً لنجاح تطبيق سياسة استهداف معدلات التضخم المتزايدة، فعدم استقراره يضعف فاعلية هذه السياسة، حيث يتطلب التطبيق الفعال لها ألا تخضع السياسة النقدية لقيود الموازنة العامة للدولة مع امكانية التمويل بالعجز وأهمية التفاعل والانسجام بين سياسة الاستهداف والسياسات الأخرى، حيث لا يمكن تحقيق معدل مستهدف للتضخم موازياً لأهداف اقتصادية أخرى ما لم تكن متوافقة وغير متعارضة مع الهدف الأساسي.

والاقتصاد الليبي بطابعه الريعي والذي يشكل النفط المكون الأكبر من مكون الناتج المحلي الإجمالي ومحدداً رئيسياً للعديد من مؤشرات ومتغيرات الاقتصاد الكلي كالدخل والاستثمار والانفاق والتضخم والتشغيل والتجارة، وهو ما يجعله يتأثر بشكل كبير جداً بكميات انتاج وأسعار النفط سلباً أو ايجاباً، وهذا ما يمكن ملاحظته بعد عام 2015 فقد أثر انخفاض أسعار النفط بشكل كبير على الأداء الاقتصادي وهيكل المساهمة الاقتصادي للناتج المحلي الإجمالي مسجلاً تراجعا في قيمة الناتج بنسبة تجاوزت 60% [1] مؤثراً بذلك على أداء النمو الاقتصادي نتيجة الأوضاع الداخلية.

كما سجلت معدلات التضخم أرقاماً قياسية نتجت لمجموعة من الأسباب أهمها انقطاع شبكات إمداد السلع الأساسية متأثرة بالظروف التي تشهدها البلاد.

وتراجعت نسبة الإدخار إلى الناتج المحلي نتيجة تراجع مستويات الإدخار التي سجلت معدلات سالبة مما يعني وجود فجوة في الموارد المحلية لتسجل ليبيا أدنى معدل للإستثمار وبنسبة 4.6%[2] نظراً للظروف غير المواتية للاستثمار والتراجع الحاد في حصيلة الصادرات النفطية وانعكاس ذلك على المشروعات الاستثمارية في حين ازدادت معدلات البطالة بشكل متواصل خاصة بين فئة الشباب مما أضعف القدرة التنافسية للقوى العاملة، كذلك لم يتم اتخاذ التدابير اللازمة لزيادة الإيرادات غير النفطية مما أثر سلباً على إيرادات الموازنة العامة.

أما عن توجهات السياسة النقدية فنلاحظ انخفاض متزايد في مستوى الودائع الحكومية والأصول الأجنبية وتنامي ظاهرة الدين العام المحلي ليبلغ 70 مليار دينار ليبي خلال السنوات الثلاث الأخيرة محدثاً عجز في الإنفاق العام بلغ ما قيمته 7.6 مليار دينار ليبي وعجزاً في إيرادات الدولة بحوالي 6.5 مليار دينار ليبي.

جميع هذه المؤشرات توضح ما آل إليه الاقتصاد الكلي في ليبيا وحالة الانهيار التي تشهدها المؤسسات السيادية المسئولة عن تحقيق الأهداف الاقتصادية والمتمثلة في المصرف المركزي للدولة ووزارة المالية والمؤسسة الوطنية للنفط، حيث يتأكد تدهور وتدني معدلات الأداء لعدم التوافق والتناغم والتنسيق بين السياسات الاقتصادية الكلية ، والتي أهمها النقدية والمالية، وسياسات الاستثمار والادخار والتشغيل ، ويتبين لنا مدى صعوبة التطبيق التي تواجه سياسة استهداف التضخم في الاقتصاد الليبي.

ثانياً : عوائق وصعوبات تطبيق سياسة استهداف التضخم

تحتاج سياسة استهداف التضخم إلى العديد من الآليات والقوانين الصارمة حتى يستطيع المصرف المركزي الوصول إلى المعدل المعقول المراد الوصول إليه من التضخم، ويتطلب توافر الشروط العامة والأولية التي ذكرت سابقاً، والقيام بخطوات هامة من شأنها رسم سياسة استهداف

[1] تقرير صندوق النقد الدولي ، التطورات الاقتصادية و الاجتماعية، إصدارات الصندوق ، 2015، ص 33
[2] المرجع نفسه ، 46

التضخم، لكن هذه المتطلبات تصطدم بواقع الاقتصاد الليبي التي تم استعراضها وتواجهها مجموعة من العراقيل، لعل أهمها:

1 – عدم قدرة المصرف المركزي الليبي على تحقيق استقلالية تامة وخاصة في الظروف السياسية والاقتصادية الحالية.

2 – غياب الشفافية التامة في تطبيق السياسات الاقتصادية عامة والنقدية خاصة.

3 – عدم تطبيق القوانين واللوائح بصرامة، وبالأخص المتعلقة بالمصرف المركزي والمؤسسات السيادية.

4 – تبيعة الاقتصاد الليبي بدرجة كبيرة، والذي يجعل مهمة المصرف المركزي صعبة، خاصة حيال التضخم المستورد.

5 – غياب التنسيق بين السياسة المالية والنقدية، الذي يؤدي إلى تزايد مستمر في معدل التضخم، كما تشكل الأوضاع المالية للدولة تحدياً لنماذج هذه السياسة، والتي من أهمها ارتفاع العجز المحلي ومديونية الحكومة، كذلك غياب السوق المالي النشط الذي يسهل على المصرف المركزي مهمة استرجاع السيولة كونه سوق حديث النشأة وغير نشط.

6 – عدم توافر آليات فنية متقدمة تقنياً للتنبؤ بمعدل التضخم لدى المصرف المركزي وعدم وجود قاعدة بيانات متطورة.

7 – تدهور وتدني مؤشرات الاقتصاد الكلي، والتي أهمها معدلات الادخار والاستثمار والنمو الاقتصادي وتدني الناتج وتزايد المستوى العام للأسعار.

8 – ضعف الجهاز المصرفي والبنية التحتية له من حيث التقانة المستخدمة والكوادر العاملة بالقطاع.

النتائج و التوصيات

أولاً : النتائج

1 – تمثل سياسة استهداف التضخم إطاراً حديثاً لإدارة السياسة النقدية من خلال التركيز على هدف استقرار المستوى العام للأسعار في الأجل الطويل كهدف نهائي لهذه السياسة.

2 – تتميز سياسة التضخم بالعديد من المزايا أهمها قدرة السياسة النقدية المحافظة على استقرار الأسعار والمساعدة على تفادي التقلبات في مستوى الناتج ، وتحفز على تحقيق معدلات نمو مرتفعة في الآجال الطويلة.

3 – لضمان فاعلية سياسة استهداف التضخم لابد من توافر شروط مسبقة أولية إلى جانب شروط عامة تستطيع من خلالها تحديد مدى الالتزام بتطبيق هذه السياسة من عدمه .

4 – يتطلب النجاح لاستراتيجية استهداف التضخم في الدول النامية معالجة التشوهات الاقتصادية في الأسعار وزيادة الرقابة عليها.

5 – لا يمكن استخدام سياسة استهداف التضخم في الاقتصاد الليبي في الوقت الحاضر لعدم استفاء الشروط العامة و الشروط الأولية و الظروف الراهنة .

6 – إمكانية العمل مستقبلاً على تطبيق سياسة استهداف التضخم في ليبيا نظراً لأن معدلات التضخم متقاربة لمعدلات التضخم للدول التي نجحت لاستهدافه.

ثانياً : التوصيات

1 – ضرورة إجراء اصلاحات للاقتصاد الليبي لتتمكن السلطات النقدية الشروع في تطبيق سياسة استهداف التضخم و اتخاذ اجراءات تتعلق بمعالجة الأسباب الهيكلية لمعالجة التضخم في ليبيا.

2 – العمل على التنسيق بين السياسة النقدية والمالية ، بحيث تكون إجراءاتهما متناغمة وغير متضاربة.

3 – محاولة استفاء أهم الشروط التي يستوجب توافرها لتطبيق سياسة استهداف التضخم في الاقتصاد الليبي بما يتناسب و واقع هذا الاقتصاد.

4 – الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة و الناشئة و الوقوف على مواطن القوة التي ساعدتها في تحقيق نجاحها و الوصول إلى الهدف المحدد، ومواطن الضعف التي عرقلت سياسة الاستهداف.

5 – تنظيم مؤتمرات وندوات تتناول بحوث حول الاثار الايجابية والسلبية المتوقع حدوثها نتيجة لاتباع وتطبيق سياسة استهداف التضخم.

6 – الاستفادة من الخبرات الفنية والتدريب والاستشارات التي يقوم صندوق النقد الدولي في هذا المجال.

7 – إجراء بحوث ودراسات حول تصميم نماذج اقتصادية قياسية تساعد على التنبؤ بمعدل التضخم المرتبط بالمتغيرات الاقتصادية الاخرى.

المراجع

1. وليد بشيشي، متطلبات تطبيق استراتيجية استهداف التضخم في الجزائر، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد 41، 2017 .
2. رجاء عزيز بندر ، استهداف التضخم دراسة لتجارب بلدان نامية، البنك المركزي العراقي، قسم الاقتصاد الكلي،2005.
3. شوقي جباري (وآخرون) ، تقييم سياسة استهداف التضخم في البلدان الناشئة ، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد6 ، 2014.
4. مروة منصور نصر، دور السياسة النقدية في استهداف التضخم ، المؤتمر السنوي السادس عشر لآثار وسبل مواجهة الأزمات، القاهرة، 2011.
5. التضخم في الاقتصاد الليبي "دراسة من قبل صرف ليبيا المركزي" 2008
6. التقرير السنوي لمصرف ليبيا المركزي، سنة2008.
7. نشرات اقتصادية لأعداد مختلفة من المصرف المركزي.
8. النشرة الاقتصادية ، 2016 – الربع الثاني.
9. د. أيمن حماقي، د. إبراهيم نصر اليماني، د. عبير فرحات، محاضرات في الاقتصاد التطبيقي (كلية التجارة : جامعة عين شمس)، 2007.
10. الرقم القياسي للأسعار ومعدلات التضخم، المصرف المركزي، 2016.
11. تقرير صندوق النقد الدولي ، التطورات الاقتصادية و الاجتماعية، اصدارات الصندوق ، 2015

BANI WALEED UNIVIERSITY JOURNAL OF SCIENCES & HUMANITIES

A QUARTERLY SCIENTIFIC REFEREED JOURNAL
ISSUED BY BANI WALEED UNIVERSITY

BANI WALEED – LIBYA

Fourth Year - Thirteenth Issue - September 2019

Contents

Title	Author	Page number
Design of Solar- Powered Absorption Refrigerator of Storage of Vaccine	Sharfeddin Abdualla Abdul Baset Mansur Ali	3
Generalized Approximation Operators in Lattice Theory	Entesar Al Amin	18
Antimicrobial Activity Of Two Types Of Honey From Libya Against Three Pathogenic Bacteria	Salmin Almabrouk Ali	43

Design of Solar- Powered Absorption Refrigerator of Storage of Vaccine

Sharfeddin Abdualla – Abdul Baset Mansur Ali

The Higher Institute of Engineering Technology - Tripoli

Abstract

This study presents an analysis and design of a solar powered absorption refrigerator of storage of vaccines. Solar cooling systems are used to provide refrigeration for medicine and food .Absorption cooling systems that use solar power are a sustainable key solution for refrigeration systems that could provide both cooling and heating for commercial, industrial and residential uses that require absorption refrigeration systems. However, the solar energy that is available for these applications depends on a range of factors; for instance a clear sky and the latitude of the country. Also, the storage of energy is an important concern. This research considers the design and analysis of an absorption refrigerator of storage that is driven by solar panel. The cooling load for the machine is 1.7 kW and the coefficient of performance (COP) is between 0.7-0.9. For this design, the thermodynamic analysis has been carried out on the single stage absorption refrigeration system using Water-Lithium Bromide (H2O-LiBr) solutions. This study has addressed and analyzed the effect of generator temperature on the coefficient of performance (COP) of the system. In addition, this project provides feasibility study of a solar powered absorption system under Libya weather conditions.

Keywords: Solar absorption refrigeration storage, energy conservation, Water-Lithium Bromide.

List of symbols and abbreviations:

Symbols	Description
Qe	Heat transfer rate at condenser
Qc	Heat transfer rate at absorber
Qg	Heat transfer rate at generator
Cop	Coefficient of Performance
λ	Circulation ratio
ξws	Fraction of components of weak solution
ξss	Fraction of components of strong solution
$\dot{m}$	Mass flow rate of refrigerant
mss	Mass flow rate of strong solution
mws	Mass flow rate of weak solution
$\dot{Q}$	Heat transfer rate of system
$T\infty$	Ambient temperature
Pe	Low pressure
Pc	High pressure
Te	Evaporator temperature
Tc	Condenser temperature
To	Absorber temperature
Tg	Generator temperature
Wp	Pump work
hi ,ho	Enthalpy change accompanying change in state
η	Efficiency of solar energy collectors
ηo	Conversion factor
$a1$,$a2$	Loss coefficients
Qu	Energy absorbed by the collector plate
Tm	Average collector fluid temperature
$Tamb$	Temperature of the ambient air
S	Average solar heat falling on earth's surface

1- Introduction

The current demand is shifting to new technologies because of energy problems has led to the shortage in energy supply and to the spiralling energy cost which has been worrying scientist for more than three decades now. The shift to renewable energy in the form of solar and wind, together with geothermal and biomass energy has become popular in recent years with serious attention devoted to the issue for both domestic and industrial usage. The use of solar energy, despite its drawbacks in the form of intermittence and dispersion, offers a good potential as a promising way of reducing consumption of fossil fuel and the emission of Co2 into the environment. The most important factor to be taken into consideration in the use of solar energy is finding an efficient and reliable method of heat storage.

Libya is presently experiencing rapid increase in its consumption of energy as its electricity consumption has risen from its 2000 level of 15.74 billion kWh to approximately 25.24 billion kWh in 2014, and the increase in this energy consumption is expected to be at a level of 8% annually compared to that of the rest of the world which stands at 3% (CIA 2006).

There is always a peak in the demand for electricity during the summer months as a result of the high refrigeration and air conditioning systems usage. Solar radiation is quite abundant in the country of Libya. The mean global solar irradiance per year amounts to 4.5 kWh/m2/ day (ZAROUG 2013). It is quite encouraging to utilize solar energy in pushing for cool ventures. Furthermore, the seasonal differences with regards to available solar energy are in segments with the cooling requirements of buildings. Solar radiation can be converted into thermal energy through thermal solar collectors and then be utilized in operating thermally driven cooling cycles in the form of as absorption and adsorption cycles.

1.1 Overview of solar power absorption cooling system

The absorption refrigeration development has been linked to high energy cost (FLORIDES 2003). This type of convention refrigeration techniques will leads to high environmental degradation. The vapour power system is still used by more than 70% of people in world. The 41% of primary energy is used in buildings and 70% of the energy is being met by fossil fuel. These results in 38% of emission of carbon dioxide into the atmosphere and also

the energy consumption of vapour compression system are very high. So due to these effects, there is a urgent need for energy efficient absorption cooling system. This kind of technique needs to be promoted to combat the environmental degradation. Absorption cooling is the most commonly used thermal driven technology to produce chilled water. This technique is used all over the world because of simple mechanism, easier implementation, highly reliable, simple capacity control, silent operational mode. The major advantage is low cost and low maintenance cost for efficient use of solar power energy for cooling applications. In refrigeration and air conditioning applications the absorption system uses lithium bromide water or ammonia water. The low cost solar collector may be used to power the generator of LiBr water thus making these units most suitable for solar application around the world. The other solutions which can be used are NH3 water and it requires high temperature generators in the range of 12 to 170 degree Celsius. Here the medium concentration ratio parabolic collector is used. When compared to LiBr the NH3 is costly in terms of operation and maintenance cost. So it is advisable to use LiBr water which gives high efficiency and excellent cost saving mechanism.

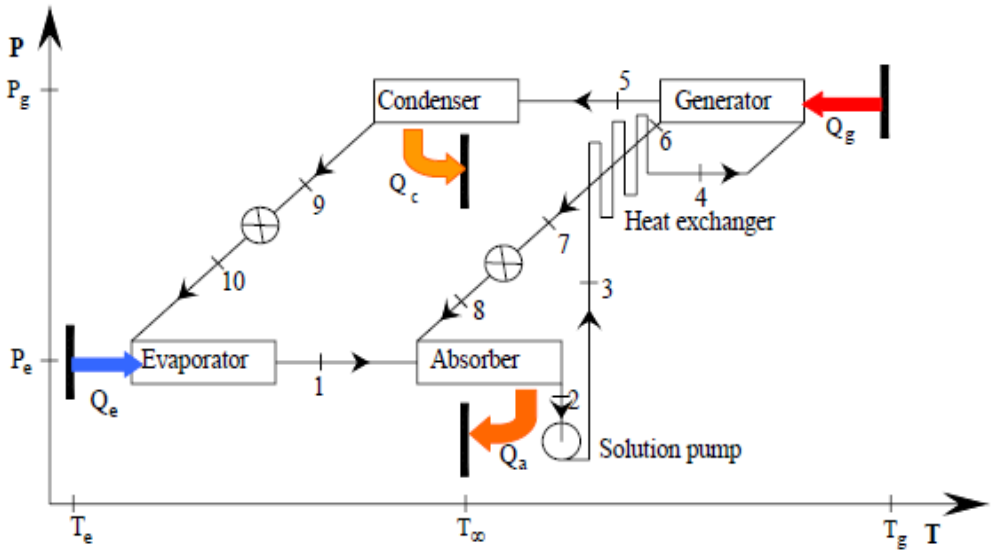

Figure 1 basic components of absorption refrigeration system

1.2 Thermodynamic analysis of the refrigeration system

Thermodynamic analysis of the absorption system involves finding important parameters such as enthalpy, mass flow rates, flow ratio and heat that transfer from or to the whole components of the system. These values are to calculate and design the coefficient (KAUSHIK 2014) .

1.2.1 Evaporator (*Qe*)

The purpose of use evaporator is to evaporate the refrigerant liquid by absorbing a heat from cooling load. The refrigerant vapour leaves the evaporator as refrigerant vapours and goes to the absorber to complete the refrigeration cycle.

- Mass conservation:

$$\dot{m}_{10} = \dot{m}_1 = \dot{m}$$

- Energy balance:

$$Q_e = (h_{in} - h_{out})$$

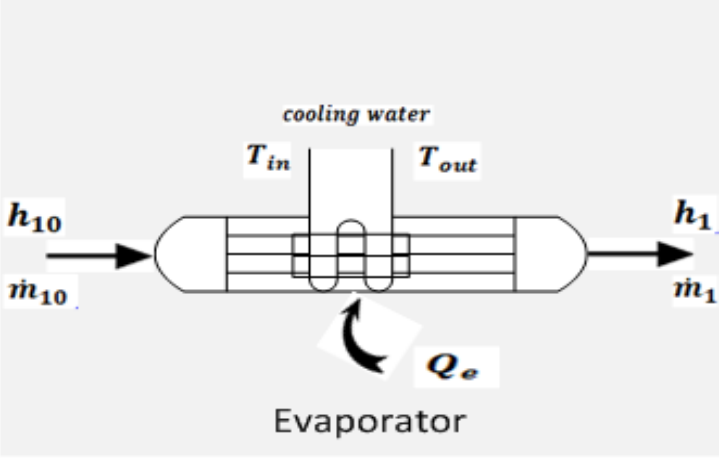

Figure 1 Energy balance of Evaporator

1.2.2 Condenser (Qc)

The superheated vapour that comes from the generator converts to saturated liquid as result heat exchange with the cooling water.

- Mass conservation

$$\dot{m}_5 = \dot{m}_9 = \dot{m}$$

- Energy balance

$$Qc = (h_{in} - h_{out})$$

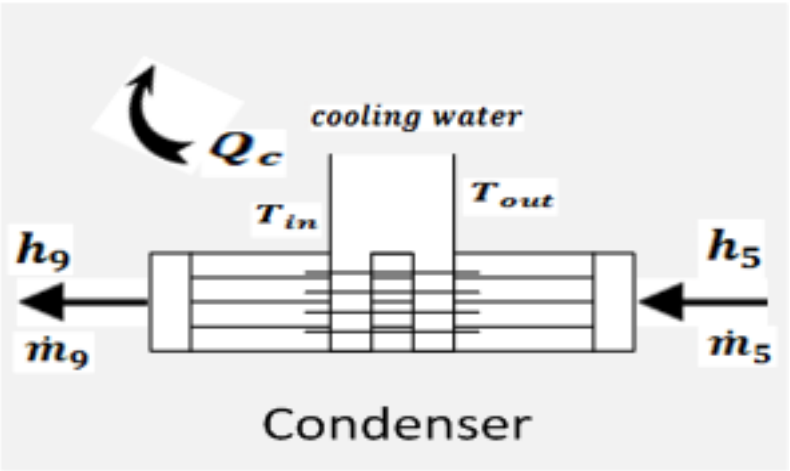

Figure 3 Energy balance of Condenser

1.2.3 Absorber (Qa)

In the absorber the strong solution absorbs the water vapor that come from evaporator, the result of this process produces weak solution that pump to the generator during heat exchanger.

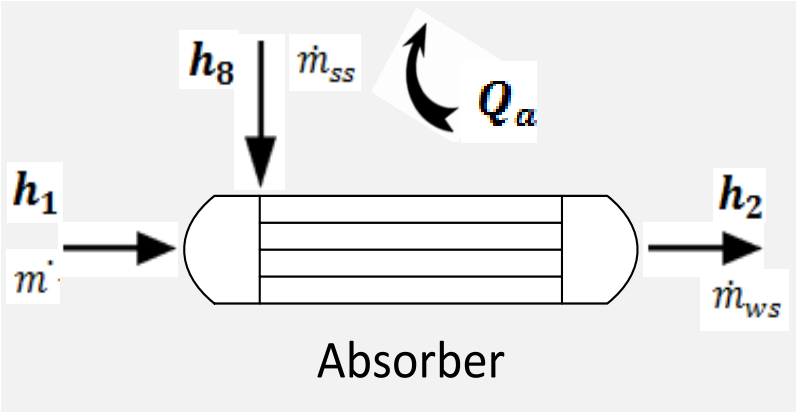

Figure 4 Energy balance of Absorber

- Mass conservation:

$$\dot{m}_{ws}=\dot{m}+\dot{m}_{ss}$$

$$\dot{m}_{ss}=\dot{m}1+\dot{m}8$$

- Energy balance

$$Qa=\dot{m}h1+\dot{m}ssh8-\dot{m}wsh2$$

1.2.4 Generator (Qg)

The main purpose of the generator is increase the heat of solution to separate the refrigerant vapour from the solution, the refrigerant vapour goes to the condenser and the strong solution returns back to the absorber.

- Mass conservation

$$\dot{m}_{ws} = \dot{m} + \dot{m}_{ss}$$

- Energy balance

$$Qg = \dot{m}_{h8} + \dot{m}_{ws} h_5 - \dot{m}_{ss} h_4$$

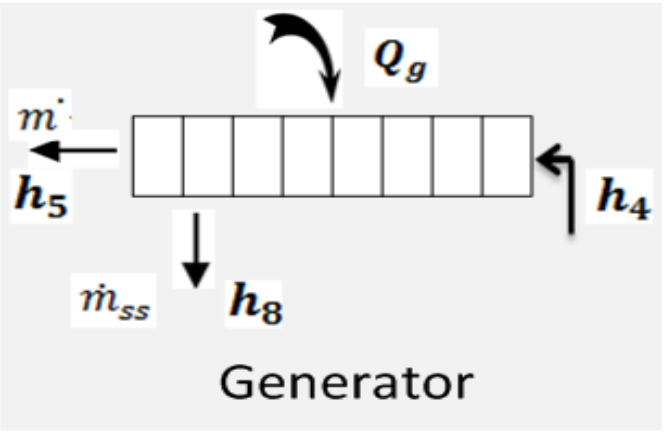

Figure 2 Energy balance of Generator

1.2.5 Heat exchanger: (QHx)

According to (Joudi 2001) the weak solution LiBr-H2O which comes from the absorber gets heat from strong solution which comes from the generator.

- Mass conservation:

$$\dot{m}_{ws} = \dot{m}_7 = \dot{m}_6$$

$$\dot{m}_{ws} = \dot{m}_3 = \dot{m}_4$$

- Energy balance:

$$QHx = (1 + \lambda)\, \dot{m}(h3 - h4)$$

$$= \lambda \dot{m}\, (h_5 - h_6)$$

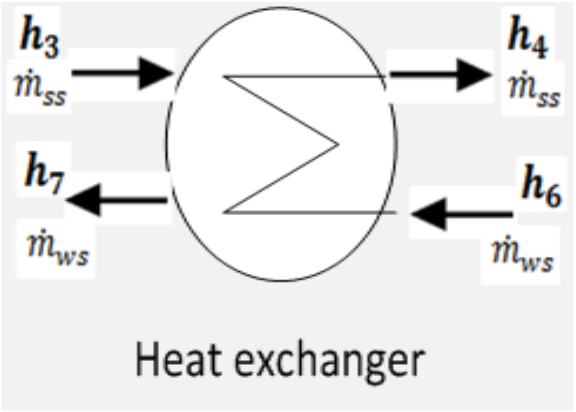

Figure 6 Energy balance of heat exchanger

1.2.6 Circulation ratio

The circulation ratio (λ) can be defined as the ratio of strong solution flow rate to refrigerant flow rate and it is given by:

- $\lambda = \frac{\xi ws}{\xi ss - \xi ws}$
- $\lambda = \frac{\dot{m}_{ws}}{\dot{m}}$
- $\dot{m}_{ws} = \lambda * \dot{m}$
- $\dot{m}_{ss} = \dot{m} * (1 + \lambda)$

1.2.7 Coefficient of performance (***COP***)

According to first and second laws with neglecting pump work, the maximum possible COP absorption system is given by:

$$COP = \frac{Q_e}{Q_g}$$

2. Methodology and data analysis

Thermodynamic analysis of the system involves finding important parameters like enthalpy, mass flow rates, flow ratio, Heat and Mass Transfers for the whole system to finally calculate the system Coefficient of Performance (COP). These values are to be then used for design of the system. The mathematical model is developed by using Excel software. The schematic illustration of the system contains evaporator, absorber, heat exchanger, condenser and expansion valves. Enthalpy of pure Lithium

Bromide and of water vapour at any temperature in the system can be determined from steam tables that are given the ASHRAE. Enthalpy of solution is calculated from Water-Lithium Bromide (H2O-LiBr) Pressure-Temperature- Concentration-Enthalpy (P-T-ξ-h) Chart.
The simulation will depend on several of assumption of temperatures for the generator and absorber. Taking into consideration design conditions that show in the table 1.

Point	Temperature ℃	Pressure bar	Concentration %	Mass kg/s	Enthalpy kJ/kg
1	4	0.0087	–	0.002	2489.6
2	20	0.0087	0.44	0.006	−170
3	20	0.074	0.44	0.006	−170
4	50	0.074	0.44	0.006	−100
5	100	0.074	–	0.002	2676
6	100	0.074	0.657	0.004	−52
7	25	0.074	0.657	0.004	−136
8	25	0.0087	0.657	0.004	−136
9	40	0.074	–	0.002	186
10	40	0.0087	–	0.002	186

Table 1 thermodynamic analysis of the absorption system (H2O-LiBr)

2.1 The implementation of the mathematical model

According to (KUEHN and RAMSY 1998) all equations that used in the model analysis are derived from of the thermodynamic analysis of absorption refrigeration system as written in previously. These equations are developed and they are implemented for each components of absorption system in Excel software.

2.1.1 Energy balance

Mass flow rate through evaporator, condenser and expansion valves:

$$\dot{m} = \frac{Q_E}{h_1 - h_{10}} = 0.002\ Kg/s$$

- Mass flow rate through absorber, heat exchanger and pump:

From the circulation ratio (λ) equation can be found the ratio of strong and weak solution flow rate to refrigerant flow rate

$$\lambda = \frac{\xi ws}{\xi ss - \xi ws} = 2$$

- Mass flow rate of weak solution

$$\dot{m_{ws}} = \lambda * \dot{m} = 0.004 \text{ kg/s}$$

- Mass flow rate of strong solution

$$\dot{m}_{ss} = \dot{m} * (1 + \lambda) = 0.006 \text{ kg /s}$$

I. Heat transfer rate at condenser:

$$Q_u = (h_8 - h_{10}) = 1.02\ KW$$

II. Heat transfer rate at absorber:

$$Q_a = \dot{m}_{h1} + \dot{m}_{ws} h_7 - \dot{m}_{wsh_2} = 1.46kW$$

III. Heat transfer rate at generator:

$$Q_g = \dot{m}_{h8} + \dot{m}_{ws} h_5 - \dot{m}_{ssh_4} = 1.467kW$$

IV. Coefficient of Performance (***COP***)

$$COP = \frac{Q_e}{Q_g} = .87$$

2.2 Calculations of solar water heater

According to (BASKHARONE 2012) the amount of useful energy or the energy absorbed by the collector plate is given by:

$$Q_u = K * S * A$$

Where:

- K ⇒ efficiency of collector plate = 0.75
- S ⇒average solar heat falling on earth's surface = 4.5 $kWh/m2/day$.
- A⇒ Area of collector plate
- Heat required in the generator Qg has calculated to be $1.74kW = 1740W$.

From the previous equation can calculate the required area of the collector plates for provide the heat required to the generator:

$$A = \frac{Q_U}{K * S} = 43.7m^2$$

Total Area of collector plates system 44 m^2. Total area of the solar collectors required 44 $\dot{m}^2$ i.e. 8 plates of $3*3m^2$ can be used.

3 Results

3.1 Refrigeration system:

In this section of study, it has developed the method of calculation the coefficient of performance (COP) depending on analysis data of the thermodynamic of the $H2O$-LiBr and it based on change in of temperatures for the system components. As mentioned the COP of the Single effect LiBr-H2O system is $(0.7 - 0.9)$. According to the calculation that is made the COP of absorption system is 0.87, the design and results of the system as show in the below table;

No	Component	Symbol	Description	Result
1	Evaporator	Qe	Nominal capacity	$1kW$
2	Condenser	Qc	Heat rejected	$1.02kW$
3	Absorber	Qa	Heat rejected	$1.46kW$
4	Generator	Qg	Heat supplied	$1.74kw$
5	System	COP	Coefficient of Performance	0.87

Table 1 Final results of design

3.2 Technical data for evacuated tube collectors and absorption system:

As calculated previously, thermodynamic analysis of the absorption refrigeration system and calculations of solar water heater, the heat required for the generator 1.74kW can be provided using evacuated tube collector. This heat that be supplied as hot water, it come from the solar evacuated tube collector. The table below shows Technical data for evacuated tube collectors and absorption system that have been chosen:

Model type	Description
Area of collector plate	$44\ m^2$
Number of plates	8
Number of tubes	30
Size	$3m * 3m$
Efficiency of collector plate	0.75
Weight	$54kg$
Storage tank size	$70 +$
Nominal flow rare	0.015
Coefficient of performance COP of the system	0.74

Table 2 Technical data for evacuated tube collectors and absorption system

4 Conclusion

The simulation has been presented some of effects on single effect absorption refrigeration system that is based on energy balances, concentration of mass and heat transfer from or to the system. The Mathematical model that has been implemented in Excel software and compared the results that obtained with some of results from the literature to verify where the results are satisfactory as observed. In conclusion, Water-Lithium Bromide (H2O-LiBr) for Single effect

were analysed for cooling applications that driven thermal energy (60 – 100°C). The single effect absorption cycles can operate from 80℃ to 100℃ of heat temperatures to achieve a COP of about 0.7− 0.9. In this chapter also solar collectors to drive absorption refrigeration system has been done, it indicate the solar collector can provide 100% of energy overall of that required to run the absorption system and acceptable efficiency which is 0.74. This analysis was depending on some of important parameter such as solar collector area, thermal efficiency, average collector fluid temperature and Temperature of the ambient air of Libya.

The second part of this paper is related to solar energy. It was shown that for the solar energy system the optimum type of absorption cooling system is one where the evacuated tube collector and heat pipe collector area 44 m^2. This means that there is a need for six plates of 3×3 m^2 to provide the necessary temperature for the generator; it also means that the solar panel is designed to provide 1.7kW.

5 Bibliography

1. ADHIKARI, Jhalak Raj (2012). Design and analysis of solar absorption air cooling system for an office building. Energy and buildings, II.

2. Adyarno, M. (2018). Solar Tracker on Solar Home System to Optimize Sunlight Absorption. Absorption, 43-53.

3. Camelia Stanciu, D. S. (2017). Thermal Analysis of a Solar Powered Absorption Cooling System with Fully Mixed Thermal Storage at Startup . Energies MDPI, 1996-1073.

4. Hota, S. S. (2017, Nov). Design and analysis of solar PV-fuel cell and wind energy based microgrid system for power quality. pp. 7-21.

5. Turnquist, A. D. (2019). Modern Refrigeration and Air Conditioning. London: Goodheart-Willcox.

6. ALI, Muhammad (2011). Solar absorption air-conditioning systems.(10.3390 .(

7. BARSUN, H (2010). Modelling of a Solar-Assisted HAVC System. Energy and buildings, (42), 500-509 .

8. BASKHARONE, Erian (2012). Thermal science: Essentail of thermodynamics, fluid mechanics and heat transfer. [online]. London, McGran-Hill. 978-0-07177234-1. bulksales@mcgraw-hill.com

9. BERNEJO, P (2010). Solar absorption cooling plant in seville. Solar energy, (84), 1503-1512 .

10. BOXWELL, Michael (2015). Solarelectricity handbook. 9th ed., London, Greenstream Pubishing. 978-1-907670-45-9 .

11. CAHOUCHI, B (2007). Design and simulation of a absorption diffusion solar refrigeration. [online]. American journal of applied sciences, IV, 80-88. http://thescipub.com/issue-ajas/4/4.

12. CASALS, G (2006). Solar absorption cooling. Renewable energy, (31).

13. DARCHE, R. H (2010). Solar Thermal heating and cooling system for Building. Solar Energy, IV, 165-180 .

14. EICKER, U and PIETRUSCHHA, D (2008). Design and performance of solar powered absorption cooling systems in office buildings. [Online]. Energy and buildings, (41), 81–91. www.elsevier.com/locate/enbuild.

15. ParashGoyal, P. a. (2016). Adsorptionrefrigerationtechnology – An overview of theory and its solar energy applications. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 1389–1410.

16. General Electric Company of Libay (GECOL). (2007). [online]. http://www.reaol.ly

17. GHADDAR, N., SHIHAB,M (2009). Modeling and Simulation of Solar Absorption System Performance. [Online]. Renewable energy, IV (10), 540-558 .

18. GHADDAR, N (2009). Modeling and Simulation of Solar Absorption System Performance. Renewable energy, III (10.(

19. GROSSMAN, G and BALARAS, C (2007). Solar Air Conditioning in Europe- an Overview. Renewable and sustainable energy reviews, III (11), 300-315 .

20. HARRIS, Douglas (2012). A Guide to Energy Management in Buildings. 1st ed., New York, Spon press. British library cataloguing in publication data, 2011021735 .

21. HENNING, H (2007). Solar assisted air conditioning of buildings. Applied thermal engineering, (27), 1734-1749 .

22. HWANG, Y and RADERMACHER, R Modeling of a solar powered absorption cycle for Abu Dhabi. In: The Second International Energy 2030 Conference, U.A.E, 4-5 November 2008. Abu Dhabi, 221-233 .

23. JIAN, L and GUANG, M (2009). Air conditioning system powered bysolar. Chinese science bulletin, IV, 504-515 .

24. KALOGIROU, Soteris A. (2014). Solar e. 2nd ed., Solar Energy Engineering Processes and Systems, Elsevier Inc. United States of America, 13: 978-0-12-397270-5 .

25. KAUSHIK, Sachin (2014). Thermodynamic analysis of vapor absorptionrefrigeration .

26. System and calculation of COP. International journal for research in applied science and engineering technology, II (2321-9653), 75-80 .

27. KAYNAKLI, Omer (2014). Thermodynamic analysis of vapor absorption refrigeration cycle with three Heat exchangers: user-friendly software. In: 2nd International Conference on Research in Science, Engineering and Technology, Dubai, March 21-22, 2014. (UAE .(

28. KHARAPUR (2008). Refrigeration & air conditioning. [Online]. India, p.235. https://www.google.co.uk

29. KHURMI, R.S and GUPTA, J.K (2006). A Textbook of refrigeration and air conditioning. 1st ed., New Delhi, Eurasia publishing house. 10326 .

30. Aron Smaets, K. J. (2016). Solar Energy: The physics and engineering of photovoltaic conversion, technologies and systems. UIT Cambridge.

31. Bahman, A. (2014). Solar-Powered Absorption Cooling and Supermarket Refrigeration Systems: Modeling & Simulation. Scholars' Press.

32. Boxwell, M. (2017, Jan 23). Solar Electricity Handbook a simple, practical guide to solar energy: designing and installing solar photovoltaic systems.

33. Simson Pinto, M. (2016). Solar Powered Refrigeration System with Cold Bank. Indian Journal of Science and Technology, 42.

Generalized Approximation Operators in Lattice Theory

Entesar Al Amin
Faculty of Science - University of Al-zawia - Libya

Abstract It is a useful method in research of lattice theory to construct new lattices by using known pairs of lower and upper approximation operators of rough sets. Rough partial order relation is important concept to introduce rough and pre-rough distributive lattice. In this paper, we investigated some algebraic structures consisting of a pair of approximation operators. Dually isomorphic distributive lattices, in some approximation spaces are studied. We have discussed some properties of lattice theory in the approximation spaces. Concepts of R-open, R-closed sets, rough and pre-rough lattice of a generalized approximation space are introduced in new spaces called Lattice approximation space and Lattice pre-approximation space. We defined the lower and the upper approximations for any element $a \in L$ and introduced six types of order relations on elements of lattice L by using the topological concepts. Therefore, we may use lattice structure when the elements or the sets are not crisp. We have also provided some important results and theorems. Finally, we cite some examples to illustrate the definitions and theories.

Keywords: Lattice, Rough, Pre-rough, Lower approximation, Upper approximation, Distributive Lattice.

Introduction:

The rough set theory, introduced by Pawlak [1], accounts for the definability of a concept with an approximation in an approximation space. It is a mathematical tool to deal with data analysis and knowledge discovery, the rough set theory depends on the understanding of its basic notions, that is, lower and upper approximation operators [2], they are a key notion of this theory. In the development of the theory of rough sets, approximation operators are typically defined by equivalence relations [3,4]. Researchers have proposed many generalized notions of approximation

operators and studied the connection between rough sets and algebraic systems from different methods due to the extreme importance of this association in practical life applications.

Lattice Theory is a relatively new branch of mathematics, which lies on the interface of Algebra and logic. Lattice theory plays an important role in many disciplines of computer science and engineering. It has many of applications in distributing, concurrency theory, programming language semantics and data mining. They are also useful in other disciplines of mathematics.

J. Pomykala and J. A. Pomykala [5] developed various pairs of dual approximation operators and showed that set of rough sets form a stone algebra. Rana and Roy [6] introduced rough set approach on lattice. Zhu and Wang [7, 8] introduced several types of approximations and examined three types of covering-based rough sets under these approximation operators. Iwinski [9] defined rough lattice and order without using any concept of indiscernibility of rough set.

Lin et al. [10] studied approximation operators by considering the granular structure of a covering. Although many different approximation operators in covering-based rough sets have been proposed and studied extensively, a framework within which to place all these studies is still needed. To address this issue, Yao [11] summarized and classified the existing approximation operators into element-based, granule-based and subsystem-based definitions. Yang and Li [12] constructed a unified reduction theory by redefining the approximation space. Chen et al. [13] examined the reduction of a covering related to an information system. Most of these are motivated to form lattice by inducing some order relation on rough sets. That is rough set is used as an example of lattice. However, rough set is the generalization of ordinary set and therefore one of the main directions of the paper is to study the algebraic structure (lattice) based on generalized approximation operators.

In this paper, we apply the notion of approximation operators to the lattice theory and introduce the notion of lattice approximation (pre-approximation) spaces, and then derive some basic properties. We also study the possibility of forming lattices on these approximate operators and

forming distributed lattices. Moreover, we define the approximate operators for the elements of a given lattice and create a new order for these elements. In addition, two unary operators are considered on approximate groups, making the latter forming a structure called a rough lattice. The acting results are proven for coarse synapse. This paper concerns algebraic aspects of generalized approximation spaces. Main results are:

1- The collection of lower (pre- lower) and upper (pre- upper) approximation of sets are completely distributive lattices.

2- The family of definable sets is algebraic completely distributive lattice.

3- The family of all R-open sets (respectively, R-closed sets, R-clopen sets) is a completely distributive lattice.

4- By two unary operators on rough sets, we can form structures that are named rough and pre-rough lattices.

5-Representation results for rough lattices and pre-rough lattices are proved.

This paper is organized as follows. In Section2, we review relevant notions related to rough sets and lattice theory. In Section3, we discuss lattices of Pawlak approximations. We also study lattices of generalized approximation operators in Section4; we introduce lattice approximation space in Section5. Lattice pre-approximation space are constructed and explored in Section6. Finally, we presented a conclusion of this paper

2- Definitions and Notations

In this section the subjects needed in the other parts, have been presented.

I- Rough Set

Definition 2.1. If (U, R) is a Pawlak approximation space, where R is an equivalence relation and $X \subseteq U$. The lower and upper approximation of a set X are respectively defined as follows:

$$\underline{R}(X) = \bigcup \{ [x] \in U/R : [x] \subseteq X \} = \{ x \in U : [x] \subseteq X \}$$

$$\overline{R}(X) = \bigcup \{ [x] \in U/R : [x] \cap X \neq \emptyset \} = \{ x \in U : [x] \cap X \neq \emptyset \}.$$

The operators $\underline{R}, \overline{R} : \wp(U) \longrightarrow \wp(U)$ are, respectively called the lower and upper approximation operators.

Definition 2.2. If (U, R) is a Pawlak approximation space and $X \subseteq U$. Then the set $B(X) = \overline{R}(X) - \underline{R}(X)$ will be referred as boundary region of *X*.

Definition 2.3. Let $K = (U, R)$ be a Pawlak approximation space and $X \subseteq U$, then

1-*X* is an exact (*R*-definable) if $\underline{R}(X) = \overline{R}(X)$, this means that $B(X) = \varnothing$.

2- If $B(X) \neq \varnothing$ then the set *X* is referred as a rough (undefinable) with respect to *R*.

Remark 2.1. A rough set *X* is described by two approximations $\underline{R}(X), \overline{R}(X)$.

II- Ordered Set and Lattices

Definition 2.4[14]. Let P be a set. An order relation $\leq$ on P is a reflexive, antisymmetric, and transitive binary relation, that is, for all a, b, c $\in$ P,

i- $a \leq a$,

ii- $a \leq b$ and $b \leq a$ imply $a = b$,

iii- $a \leq b$ and $b \leq c$ imply $a \leq c$.

An ordered set (P, $\leq$) consists of a nonempty set P and an order relation $\leq$ on P.

There is a very useful way to depict posets using the so-called Hasse diagrams. Every finite ordered set (P, $\leq$) can be represented by a Hasse diagram, which is a special directed graph, consists of circles (nodes) and line (edges) and the name of all elements of (P, $\leq$). The circles represent the elements and the information of the ordered set, while the edges correspond to the neighborhood relationship among the elements.

Definition 2.5 [14]. Let P be an ordered set and let $S \subseteq P$. An element $x \in P$ is an upper bound of S if $a \leq x$ for all $a \in S$. A lower bound of S is defined dually. If there is a least element in the set of all upper bounds of S, it is called the supremum of S and is denoted by sup S or S; dually a greatest lower bound is called infimum and written inf S or S.

We also write $a \vee b$ for sup $\{a, b\}$ and $a \wedge b$ for inf$\{a, b\}$. Supremum and infimum are frequently called join and meet.

Definition 2.6 [15]. A lattice is a partially ordered set in which any two elements x and y have a least upper bound $x \bigvee y$ and a greatest lower bound $x \wedge y$.

Definition 2.7. A distributive lattice is a lattice L satisfying the distributive laws

i- $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge y), \quad \forall x, y, z \in L.$

ii- $x \vee (y \wedge z) = (x \vee y) \wedge (x \vee z), \quad \forall x, y, z \in L.$

Definition 2.8. We say that an element $b \in L$ is a complement of $a \in L$ if

$a \vee b = 1$ and $a \wedge b = 0$.

Definition 2.9. A lattice L = (L; ≤) is called a Boolean lattice, if

i- L is distributive,

ii- L has a least element 0 and a greatest element 1,

iii- For **e**ach a ∈ L has a unique complement $b \in L$.

Lemma 2.1. A sub lattice of a distributive lattice is distributive.

Definition 2.10[16]. A distributive complete lattice L is called a complete Boolean algebra if every element a ∈ L has a unique complement $b \in L$ such that $a \wedge b = 0$ and

$a \vee b = 1$.

3. Lattices of Pawlak Approximations

We construct new order relations on elements of a power set $\wp(U)$, for any nonempty universe U based on Pawlak's notion of approximations. In addition, we study the possibility of forming lattices on

these approximation operators, moreover, forming distributed lattices. Some properties of them are investigated.

Pawlak defined concepts of rough equality and inclusion relations as in the following definition.

Definition3.1. Let (U, R) be Pawlak approximation space. $X, Y \subseteq U$. Then

i- $X \underset{\sim}{\subseteq} Y$ if $\underline{R}(X) \subseteq \underline{R}(Y)$.

ii- $X \tilde{\subseteq} Y$ if $\overline{R}(X) \subseteq \overline{R}(Y)$.

iii- $X \quad Y$ if $\underline{R}(X) \subseteq \underline{R}(Y)$ and $\overline{R}(X) \subseteq \overline{R}(Y)$.

Remark 3.1. Rough inclusion relations are equivalence relations on $\wp(U)$

By using these relations, we can construct new order relations on elements of $\wp(U)$, for any nonempty universe U.

Lemma 3.1. All relations which defined in definitions 3.1 are order on R.

Proposition 3.1. Let (U, R) be Pawlak space. $X, Y \subseteq U$. Then

i- The ordered sets $(P(U), \underset{\sim}{\subseteq}), (P(U), \tilde{\subseteq})$ and $(\wp(U), \underset{\sim}{\tilde{\subseteq}})$ are complete Boolean lattices.

ii- The lattice $(P(U), \underset{\sim}{\subseteq})$ is dually isomorphic to the lattice $(P(U), \tilde{\subseteq})$.

Definition3.2. Let (U, R) be Pawlak approximation space. $X, Y \subseteq U$. Then

i- $X \approx Y$ if $\underline{R}(X) = \underline{R}(Y)$.

ii- $X \simeq Y$ if $\overline{R}(X) = \overline{R}(Y)$.

iii- $X \approx Y$ if $\underline{R}(X) = \underline{R}(Y)$ and $\overline{R}(X) = \overline{R}(Y)$.

Remark 3.2. Rough equality relations are equivalence relations on $\wp(U)$**.** In addition, we can construct new order relations on elements of $\wp(U)$, by using these relations.

Lemma 3.2. The relations which defined in definition 3.2 are order on R.

Let R be an equivalence on U. We denote the set of all equivalence classes of R by U/R.

We show that for equivalences, we can for any ≡-class pick a representative of that class such that the family of representatives forms a complete sub lattice of $\wp(U)$.

If R be any binary relation on a universe U. We can construct an equivalence relation on $\wp$(U) as follows.

Definition 3.3. Let R be any binary relation on a universe U. a binary relation ≡ on $\wp(U)$ is defined by: $X \equiv Y$ if and only if $\underline{R}(X) = \underline{R}(Y)$and $\overline{R}(X) = \overline{R}(Y)$**.**

One can easily show that ≡ is an equivalence relation on $\wp(U)$, called rough equality relation and coincide with the relation ≈. Whence the pair $(\wp(U), \equiv)$ is pawlak approximation space.

We denote the ≡ class of $X \subseteq U$ simply by $[X]$, The equivalence classes of ≡ are called rough sets. The set of all rough sets if denoted by R. We study the structure of rough sets $R = \{ [X] : X \subseteq U \}$.

Lemma 3.3. Let R be an equivalence on U.

i-If X is definable, then for all $Y \subseteq U$, $\underline{R}(X \cup Y) = \underline{R}(X) \cup \underline{R}(Y)$ and

$\overline{R}(X \cap Y) = \overline{R}(X) \cap \overline{R}(Y)$.

ii-If $R(x) = \{x\}$, then for all $X \subseteq U$, $x \in \underline{R}(X)$ if and only if $x \in \overline{R}(X)$.

Proof. It is known that $\underline{R}(X \cup Y) \subseteq \underline{R}(X) \cup \underline{R}(Y)$. Let $x \in \underline{R}(X \cup Y)$. We have two cases. If $R(x) \cap X \neq \emptyset$, then $R(x) \subseteq X$ and $x \in \underline{R}(X)$, because X is definable. If $R(x) \cap X = \emptyset$, then $R(x) \subseteq Y$ and $x \in \underline{R}(Y)$. Hence, in both cases $x \in \underline{R}(X) \cup \underline{R}(Y)$.

Also, it is clear that $\overline{R}\ (X \cap Y) \subseteq \overline{R}(X) \cap \overline{R}(Y)$. Let $x \in \overline{R}(X) \cap \overline{R}(Y)$. Then $R(x) \cap X \neq \emptyset$ and $R(x) \cap Y \neq \emptyset$. Since X is definable, $R(x) \subseteq X$, and $R(x) \cap (X \cap Y) = (R(x) \cap X) \cap Y = R(x) \cap Y \neq \emptyset$. Thus, $x \in \overline{R}\ (X \cap Y)$.

(b) By the definition of approximations, the proof is obvious.

Definition3.4. Let R be any binary relation on a universe U. a binary relation inclusion $\leq$ on R is defined by: $[X] \leq [Y]$ if and only if $\underline{R}(X) \subseteq \underline{R}(Y)$ and $\overline{R}(X) \subseteq \overline{R}(Y)$.

Lemma 3.4. The relation $\leq$, which defined in definition 3.4, is an order on R.

Proof: We have to show that $\leq$ is reflexive, antisymmetric, and transitive. It is trivial that $\leq$ is reflexive. Suppose $[X] \leq [Y]$ and $[Y] \leq [X]$ for some$X, Y \subseteq U$. Then $\underline{R}(X) \subseteq \underline{R}(Y) \subseteq \underline{R}(X)$ and $\overline{R}(X) \subseteq \overline{R}(Y) \subseteq \overline{R}(X)$, which means $X \equiv Y$ and $[X] = [Y]$.Then $\leq$ is antisymmetric.

Now, let $[X] \leq [Y]$ and $[Y] \leq [Z]$ for some $X, Y, Z \subseteq U$, then $\underline{R}(X) \subseteq \underline{R}(Y) \subseteq \underline{R}(Z)$ and $\overline{R}(X) \subseteq \overline{R}(Y) \subseteq \overline{R}(Z)$, that is, $[X] \leq [Z]$.

The operators $\vee$ and $\wedge$ in R has been defined as in the following definition

Definition3.5. The operators $\vee$ and $\wedge$ in R is defined point wise by

$[X] \vee [Y] = [X \cup Y]$ and $[X] \wedge [Y] = [X \cap Y]$.

Proposition 3.2. The ordered set $(\wp(U), \leq)$ is a complete Boolean lattice.

4. Lattices of General Approximation Operators

This section is devoted to construct new ordered sets of approximation operators defined by arbitrary binary relations for all $X \subseteq \wp(U)$, Recall that for a binary relation R on U, we denote $xR = \{y \in U \mid x\ R\ y\}$ which called after sets, also $Rx = \{y \in U \mid y\ R\ x\}$ and called before sets.

Definition 4.1. Let U be a nonempty universe, and R be general binary relation. Then the pair (U, R) is called a general approximation space.

From the class of after sets $\{xR : x \in U\}$ or the class of before sets $\{Rx : x \in U\}$, we can generate a topology on U denoted by τ_R.

.

Definition 4.2. The lower and upper approximations of $X \subseteq U$ are defined as follows:

$\underline{R}(X) = \{x \in U \mid Rx \subseteq X\}$ and $\overline{R}(X) = \{x \in U \mid Rx \cap X \neq \emptyset\}$.

The boundary of X is $B(X) = \overline{R}(X) - \underline{R}(X)$.

It is known that if R is a general binary relation on U, then the lower and upper approximation operators are respectively the interior and closure operators of a topology τ_R on U.

Remark 4.1. For the lower and upper approximation operators, we distinguish three cases

1- If $\underline{R}(X) = \overline{R}(X) = X$, then X is called definable set, which means that X is clopen set. We denote the family of all definable sets of (U, R) as $Def(U, R)$.

2- If $\underline{R}(X) \neq \overline{R}(X)$, then X is open set in (U, R) iff $\underline{R}(X) = X$ iff $X \subseteq \underline{R}(X)$. The family of all R-open sets of (U, R) is denoted by $O(U, R)$.

3- If $\underline{R}(X) \neq \overline{R}(X)$, then X is closed set in (U, R) iff $\overline{R}(X) = X$ iff $\overline{R}(X) \subseteq X$. The family of all R- closed sets of (U, R) is denoted by $C(U, R)$.

4- The pair $(\underline{R}(X), \overline{R}(X))$ is called the approximation of X. The set of all approximations is denote by $\mathbb{X} = \{(\underline{R}(X), \overline{R}(X)), X \subseteq U\}$.

A complete ring of sets means a subfamily of $P(U)$ for some set U closed under arbitrary intersections and unions. It is easy to see that every complete ring of sets is a distributive lattice under the set-inclusion order.

In a complete lattice, elements can be finitely approximated from below are of importance in the view of theoretical computer science and are called compact elements. An algebraic lattice is actually a complete lattice with enough compact elements. More precisely, we have the following notions and results coming from Domain Theory [10].

Lemma 4.1. Let (U, R) be a general approximation space, $X \in O(U,R)$ iff $X^C \in C(U,R)$.

Proof. $X \in O(U,R)$ iff $X \subseteq \underline{R}(X)$ iff $(\underline{R}(X))^C \subseteq X^C$ iff $\overline{R}(X^C) \subseteq X^C$, which means that $X^C \in C(U,R)$.

Theorem 4.1. The pairs $O(U,R)$ and $C(U,R)$ are both completely distributive lattices.

Proof. It is easy to show that $\emptyset, U \in O(U,R)$. Let $\{X_i : i \in I\} \subseteq O(U,R)$, this means that

$X_i \subseteq \underline{R}(X_i)$ for all $i \in I$. So $\cap_{i \in I} X_i \subseteq \cap_{i \in I} \underline{R}(X_i) = \underline{R}(\cap_{i \in I} X_i)$. Hence

$\cap_{i \in I} X_i \in O(U,R)$. Thus, $O(U,R)$ is a complete ring of sets and is a completely distributive lattice.

By the similar argument, one can show that $C(U,R)$is also a complete ring of sets and is both a completely distributive lattice.

Theorem 4.2. Let (U, R) be a general approximation space. If R is symmetric, then $O(U,R)$ and $C(U,R)$ are both complete Boolean algebras.

Proof: By Theorem 4.1, $O(U,R)$ is is a distributive complete lattice with $\emptyset$ and U being the smallest and largest elements respectively.
Let $X \in O(U,R)$. To show $X^C \in O(U,R)$, by Lemma 4.1, we need to show $X \in C(U,R)$, that is to show $\overline{R}(X) \subseteq X$. Let $\in \overline{R}(X)$. Then $R(Y) \cap X \neq \emptyset$. Pick $x \in X$ with yRx. It follows from the symmetry of R that xRy. $X \in O(U,R)$ is closed under the successor operation. Then it follows from $x \in X$ and xRy that $y \in X$. Therefore, we have $\overline{R}(X) \subseteq X$. Thus $X^C \in O(U,R)$. So $O(U,R)$ is a complete Boolean algebra.
Since $C(U,R)$ is dually isomorphic to $O(U,R)$ then $C(U,R)$ is also a complete Boolean algebra.
Remark 4.2 symmetry of R is not necessary for Theorem 4.2, for $O(U,R)$ to be a complete Boolean algebra. Example 4.1 shows this remark.

Example 4.1 Let $U = \{1,2,3\}$ and $R = \{(1,2),(2,3),(3,1)\}$. Then $O(U,R) = \{U, \emptyset\}$ which is a complete Boolean algebra. However, R is not symmetric.

Theorem 4.3. For any equivalence on U, $\mathbb{X}$ is a complete sublattice of $\wp$(U)×$\wp$(U).

Proof. We must prove that $\bigwedge_{i\in I}((\underline{R}(X_i), \overline{R}(X_i)) = (\bigcap_{i\in I} \underline{R}(X_i), \bigcap_{i\in I} \overline{R}(X_i))$
and $\bigvee_{i\in I}(\underline{R}(X_i), \overline{R}(X_i)) = (\bigcup_{i\in I} \underline{R}(X_i), \bigcup_{i\in I} \overline{R}(X_i))$. Let $\{(\underline{R}(X_i), \overline{R}(X_i)), i \in I\}$ be a subset of $\mathbb{X}$. Then, by properties of aapproximation operatorswe have

$$(\bigcap_{i\in I} \underline{R}(X_i), \bigcap_{i\in I} \overline{R}(X_i)) = (\bigcap_{i\in I} \underline{R}(X^C{}_i), \bigcap_{i\in I} \overline{R}(X_i))$$
$$= (\underline{R}(\bigcap_{i\in I} X^C{}_i), \overline{R}(\bigcap_{i\in I} X^C{}_i)$$

$(\bigcup_{i\in I} \underline{R}(X_i), \bigcup_{i\in I} \overline{R}(X_i)) = (\bigcup_{i\in I} \underline{R}(X_i), \bigcup_{i\in I} \overline{R}(X^C{}_i)) =$

$\underline{R}(\bigcup_{i\in I}(X^C{}_i)), \overline{R}(\bigcup_{i\in I}(X^C{}_i))$. Therefore

$\bigwedge_{i\in I}((\underline{R}(X_i), \overline{R}(X_i)) = (\bigcap_{i\in I} \underline{R}(X_i), \bigcap_{i\in I} \overline{R}(X_i))$ and
$\bigvee_{i\in I}(\underline{R}(X_i), \overline{R}(X_i)) = (\bigcup_{i\in I} \underline{R}(X_i), \bigcup_{i\in I} \overline{R}(X_i))$.

Proposition 4.1. For any binary relation, the set $Def(U,R)$ is a complete lattice with respect to the set-inclusion relation.

We denote $\underline{R}(\wp(U)) = \{\underline{R}(X): X \subseteq \wp(U)\}$ and $\overline{R}(\wp(U)) = \{\overline{R}(X): | X \subseteq \wp(U)\}$.

Proposition 4.2. The lattices $(\underline{R}(\wp(U), \subseteq)$, and $(\overline{R}(\wp(U), \subseteq)$ are sublattices of $(\wp(U), \subseteq)$

Theorem 4.4. If R is a binary relation on U, then following assertions hold.

i- The maps $\underline{R}$: $\wp(U) \to \wp(U)$ and $\overline{R}$: $\wp(U) \to \wp(U)$ are mutually dual.

ii- The boundary of any set is equal to the boundary of its complement.

iii- The complete lattices $\underline{R}(\wp(U))$ and $\overline{R}(\wp(U))$ are dually isomorphic.

Proof. i- $x \in (\underline{R}(X))^c \iff x \notin \underline{R}(X) \iff R(x) \not\subseteq X \iff R(x) \cap X^C \neq \emptyset \iff$

$x \in \overline{R}(X^C)$. Further, $(\overline{R}(X))^C = (\overline{R}\left(X^{C^C}\right))^C = (\underline{R}(X^C)^C)^C = \underline{R}(X^C)$.

ii- $B(X) = \overline{R}(X) - \underline{R}(X) = \overline{R}(X) \cap (\underline{R}(X))^c = (\underline{R}(X^C))^C \cap \overline{R}(X^C) =$

$\overline{R}(X^C) - \underline{R}(X^C) = B(X^C)$.

iii- We show that the map f: $\underline{R}(X) \longrightarrow \overline{R}(X^C)$ is an order-isomorphism between $(\underline{R}(\wp(U)), \subseteq)$ and $(\overline{R}(\wp(U)), \supseteq)$. Since we have $\underline{R}(X) \subseteq \underline{R}(Y)$ iff $f(\underline{R}(X)) = \overline{R}(X^C) = (\underline{R}(X))^c \supseteq (\underline{R}(Y))^c = \overline{R}(Y^C) = f(\underline{R}(Y))$. Thus, f is an order-embedding.

Further, if $\overline{R}(X) \in \overline{R}(\wp(U))$, then $f(\underline{R}(X^C)) = \overline{R}\left(X^{C^C}\right) = \overline{R}(X)$ that is, f is onto.

5- Lattice Approximation Space

In this section; first, we define lower and upper approximations for sub sets of lattices to introduce the lattice approximation space. After that, the interior operator is defined for elements of lattices to introduce the lower and upper approximations for any element and define some new order relation.

Let L be a lattice with a least element 0 and a greatest element 1 and f a mapping L defined as follow: $f(x) = a \wedge x$ for all $x \in L$, where a is a distributive complemented element of L. It is trivial to verify that f is a lattice homomorphism.

Let R is a binary relation on L by setting: $xR\,y$ if and only if $f(x) = f(y)$. It is obvious that R is an equivalence relation on L.

Definition 5.1. Let L be a lattice, the equivalence relation R on L, which defined as:

$xR\,y$ if and only if $f(x) = f(y)$, that is, $a \wedge x = a \wedge y$.for all $x, y \in L$

For all $a \in L$, the equivalence class of a is the set $\{x: f(x) = f(a)\}$. We denote it by $Ra = [a]_R$.

Definition 5.2. Let < L, ⋁, ⋀ > be a lattice and R is an equivalence relation which defined in definition 3.1 .Then the pair (L, R) is said to be a lattice approximation space.

Definition 5.3. The lower and upper approximations for $A \subseteq (L, R)$, is defined as:

$$\underline{R(A)} = \{x: [x]_R \subseteq A\}, \overline{R}(A) = \{x: [x]_R \cap A \neq \emptyset\} \text{ respectively.}$$

Proposition 5.1. The class $[a]_R$ is a sublattice of L for all $a \in L$.

Proof: $\forall x_1, x_2 \in [a]_R$, we have $f(x_1) = f(a)$, $f(x_2) = f(a)$. Since f is a lattice homomorphism,

$f(x_1 \wedge x_2) = f(x_1) \wedge f(x_2) = f(a) \wedge f(a) = f(a)$

$f(x_1 \vee x_2) = f(x_1) \vee f(x_2) = f(a) \vee f(a) = f(a)$. Then $x_1 \wedge x_2 \in [a]_R, x_1 \vee x_2 \in [a]_R$. Thus $[a]_R$ is a sublattice of L for all a ∈L.

Proposition 5.2: For all r, m ∈L, we have

i-$[r \wedge m]_R = [r]_R \wedge [m]_R$;

ii- $[r \vee m]_R = [r]_R \vee [m]_R$.

Definition 5.4. Let (L, R) be a lattice approximation space. Let $A \subseteq L$. Then the set

$\mathbb{A} = (\underline{R(A)}, \overline{R}(A))$ is said to be rough set in (L, R) if for all $x, y \in A$, we have:

i- $x \wedge y \in \overline{R}(A)$, ii- $x \vee y \in \overline{R}(A)$.

Proposition 5.3. If $\mathbb{A} = (\underline{R(A)}, \overline{R}(A))$ is a rough set in a lattice approximation space(L, R) such that $\overline{R}(A) = A$, then $\overline{R}(A)$ is a sublattice of L.

Proof. Since $\mathbb{A} = (\underline{R(A)}, \overline{R}(A))$ is a rough set in the lattice approximation space(L, R), therefore clearly, $\forall x, y \in \overline{R}(A), x \wedge y \in \overline{R}(A)$ and $x \vee y \in \overline{R}(A)$. Hence the proved.

Proposition 5.4. If L is a distributive lattice and $\mathbb{A} = (\underline{R(A)}, \overline{R}(A))$ is a rough set in the lattice approximation space (L, R) such that $\overline{R}(A) = A$. Then $\overline{R}(A)$ is a distributive lattice.

Proof. Since $\overline{R}(A) = A$ and $\mathbb{A} = (\underline{R(A)}, \overline{R}(A))$ is a rough set in the lattice approximation space (L, R) , therefore by Proposition 5.3, $\overline{R}(A)$ is a sublattice of L and hence by Lemma 2.1, $\overline{R}(A)$is a distributive lattice.

Proposition 5.5. If L is a distributive lattice and $\mathbb{A} = (\underline{R(A)}, \overline{R}(A))$ is a rough set in the lattice approximation space(L, R), then $\mathbb{A} = (\underline{R(A)}, \overline{R}(A))$ is a distributive lattice in(L, R).

Proof. Since$\mathbb{A} = (\underline{R(A)}, \overline{R}(A))$ is a rough lattice is a rough set in the lattice approximation space (L, R). Therefore for all $x, y, z \in \overline{R}(A)$ imply $x, y, z \in$ L and since L is distributive, $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge y)$. Therefore $\forall x, y, z \in \overline{R}(A)$, $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge y)$ which means that $\mathbb{A} = (\underline{R(A)}, \overline{R}(A))$ is a distributive lattice in (L, R).

By using the topological concepts, we can get the lower and the upper approximations for any element $a \in L$.

Definition 5.5. Let $(L, \wedge, \vee)$ be a lattice, we define the interior operator on L as follows $\text{int}(x) = \vee\{a \in L, a < x\}$, Such that

i- $\text{int}\, a \leq a$

ii- $\text{int}(a \wedge b) = \text{int}\, a \wedge \text{int}\, b$

iii- $\text{int}(a) = \text{int}(\text{int}(a))$ for any $a, b \in L$.

Definition5.6. The closure operator on a lattice L can be defined as $\text{cl}(x) = (\text{int}(x^c))^c$, where x^c is a complement of$x$, thus

$$\mathrm{cl}(x) = \mathrm{int}(x^c))^c \equiv (\vee\{a \in L,\ a \le x^c\})^c = \wedge\{a \in L,\ a > x\}$$

We introduce the lower and the upper approximations for any element $a \in L$ as follows

Definition 5.7. Let L be a lattice, then for any element $x \in L$,

$$\underline{R}(a) = \mathrm{int}(a) = \vee\{x \in L,\ x < a\},$$

$$\overline{R}(a) = \mathrm{cl}(a) = \wedge\{x \in L,\ x > a\}$$

The elements $\underline{R}(a)$ and $\overline{R}(a)$ are the lower and the upper approximations of $a \in L$ respectively.

Remark 5.1. The elements x and y of A are equivalent if they have the same upper and the same lower approximations. That is

$$x \equiv y \text{ if and only if } \underline{R}(x) = \underline{R}(y) \text{and } \overline{R}(x) = \overline{R}(y).$$

Theorem 5.1. Let L be a complete Boolean lattice and let $f: \wp(L) \longrightarrow \wp(L)$ be any map.

i- The maps $\underline{R}: L \to L$ and $\overline{R}: L \to L$ are mutually dual.

ii- $(\underline{R}, \le)$, $(\overline{R}, \le)$ are complete lattice where 0 is the least element and 1 is the greatest element of $(\underline{R}, \le)$ and $(\overline{R}, \le)$.

iii- The complete lattices $(\underline{R}, \le)$ and $(\overline{R}, \le)$ are dually isomorphic.

Proof: It is similar to Theorem 4.4.

Definition 5.8. Let L be a lattice, we say that an element $a \in L$ is an exact element if $\underline{R}(a) = \overline{R}(a)$. Otherwise, the element $a \in L$ is a rough.

Lemma 5.1. Let L be a complete Boolean lattice. Then

i- $\underline{R}(0) = \overline{R}(0) = 0$ and $\underline{R}(1) = \overline{R}(1) = 1$.

ii- $\underline{R}(x) \le x \le \overline{R}(x)$ for any $x \in L$.

iii- if $x \le y$ implies $\underline{R}(x) \le \underline{R}(y)$ and $\overline{R}(x) \le x \le \overline{R}(y)$.

Remark 5.2. By using, approximations operators of $a \in L$, we can define six types of order relation on elements of lattice L. The following definition illustrate this remark.

Definition 5.9. [15] Let L be any lattice. For any $a, b \in L$, we define

i- a is roughly bottom order of b ($a \lesssim b$) if $\underline{R}(a) \leq \underline{R}(b)$.

ii- a is roughly top order of b $(a \tilde{\leq} b)$ if $\overline{R}(a) \leq \overline{R}(b)$.

iii- a is roughly order of b $a \tilde{\lesssim} b$ if $\underline{R}(a) \leq \underline{R}(b)$ and $\overline{R}(a) \leq \overline{R}(b)$.

iv- a is preroughly bottom order of b $a \lesssim_p b$ if $\underline{R}_p(a) \leq \underline{R}_p(b)$.

v- a is preroughly top order of b $a \tilde{\leq}_p b$ if $\overline{R}_p(a) \leq \overline{R}_p(b)$.

vi- a is preroughly order of b $a \tilde{\lesssim}_p b$ if $\underline{R}_p(a) \leq \underline{R}_p(b)$ and $\overline{R}_p(a) \leq \overline{R}_p(b)$

Example 5.1. Let $B = \{0, a, b, c, d, e, f, 1\}$ and let the order $\leq$ be defined as in Figure (1).

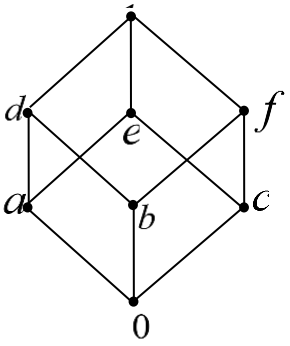

Figure (1)

We calculate the approximation operators of B as shown in

Table (1)

Table (1)

x	$\underline{R}(x)$	$\overline{R}(x)$
0	0	0
a	0	a
b	0	b
c	0	c
d	d	1
e	e	1
f	f	1
1	1	1

The dually order isomorphic ordered sets $(\underline{R}(B), \leq)$ and $(\overline{R}(B), \leq)$ are shown in Figure (2)

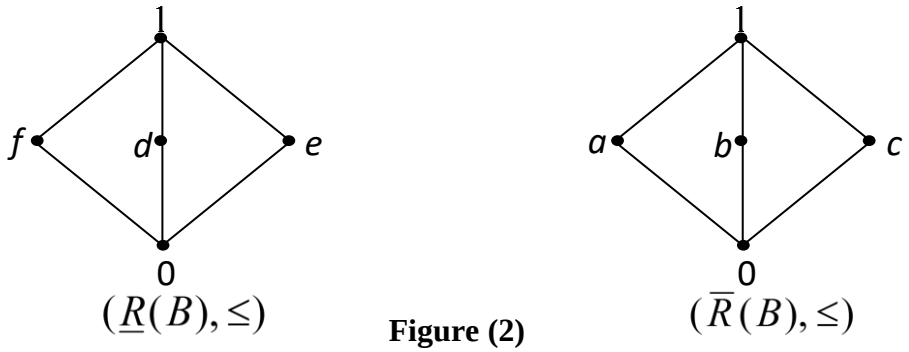

Figure (2)

6. Lattice Pre-approximation Space:

In this section, we present pre-rough lattice and some properties based on pre-appreximation space.

Definition 6.1[17]. Let U be a finite nonempty universe. Then the pair (U, R_p) is called a pre-approximation space where R_p is a general relation used to get a subbase for the topology τ on U and a class of preopen sets $P_O(U,\tau)$, the mail stone for this space. $P_C(U,\tau)$is the class of preclosed sets.

Definition 6.2[17] let (U, R_P) be a pre-approximation space, the pre- lower and pre-upper approximations of a non-empty subset X of U is defined respectively as follows:

$$\underline{R}_p(X) = \bigcup\{\mu \in P_0(U, \tau);\ \mu \subseteq X\}$$

$$\overline{R}_P(X) = \bigcap\{N \in P_c(U, \tau),\ X \subseteq N\}$$

Definition 6.3[17] The pre-boundary of X is denoted by $P.B(X)$ is given by. $P.B(X) = \overline{R}_P(X) - \underline{R}_P(X)$

Definition 6.4. [17] Let (U, R_P) be a pre-approximation space, $X \subseteq U$. Then:

1- X is called R_p-definable (pre- exact) whenever $\overline{R}_p(X) = \underline{R}_p(X)$

2- X is a pre- rough whenever $\overline{R}_p(X) \neq \underline{R}_p(X)$.

Definition 6.5. Let (U, R_p) be a pre-approximation space, $X, Y \subset U$ Then we have

i- $X \tilde{\subseteq}_P Y$ if $\underline{R}_p(X) \subseteq \underline{R}_p(Y)$.

ii- $X \tilde{\subset}_p Y$ if $\overline{R}_p(X) \subseteq \overline{R}_p(Y)$.

iii- $X \tilde{\subseteq}_P Y$ if $X \tilde{\subseteq}_P Y$ and $X \tilde{\subset}_p Y$.

Proposition 6.1. Let (U, R_p) be a preapproximation space. Then

i-The relations $\tilde{\subseteq}_p$ and $\tilde{\subset}_p$ are partially ordered on $\wp(U)$.

ii-$(\underline{R}_p(P(U)), \subseteq)$ and $(\overline{R}_p(P(U)), \subseteq)$ are sublattices of $(\wp(U), \subseteq)$.

iii-$(\underline{R}_p(P(U)), \subseteq)$ and $(\overline{R}_p(P(U)), \subseteq)$ are complete Boolean lattices.

Theorem 6.1. Let (U, R_p) be a pre-approximation space. Then

i-The maps $\underline{R_P}: P(U) \to P(U)$ and $\overline{R}_P: P(U) \to P(U)$ are mutually dual.

ii- The pre-boundary of any set is equal to the pre-boundary of its complement.

iii-The lattice $(\underline{R}_p(P(U)), \subseteq)$ is dually isomorphic to the lattice $(\overline{R}_p(P(U)), \subseteq)$.

Proof. It is similar to Theorem 4.4, considering the definition of pre-lower and pre-upper approximations.

Example 6.1. Let (U, R_p) be a preapproximation space where $U = \{a, b, c\}$ and R defined as follows $R = \{(a, a), (b, a), (b, b)\}$. Then the topology which associated with this relation is $\tau = \{\{a\}, \{a, b\}, U, \varnothing\}$. From the Table (2), we draw the lattices $(\underline{R}(P(U)), \subseteq), (\overline{R}(P(U)), \subseteq), (\underline{R}_p(P(U)), \subseteq)$ and $(\overline{R}_p(P(U)), \subseteq)$.

Table (2)

A	$\overline{R}(A)$	$\underline{R}(A)$	$\underline{R}_p(A)$	$\overline{R}_p(A)$
$\{a\}$	U	$\{a\}$	$\{a\}$	U
$\{b\}$	$\{b, c\}$	$\varnothing$	$\varnothing$	$\{b\}$
$\{c\}$	$\{c\}$	$\varnothing$	$\varnothing$	$\{c\}$
$\{a, b\}$	U	$\{a, b\}$	$\{a, b\}$	U
$\{a, c\}$	U	{a}	$\{a, c\}$	U
$\{b, c\}$	$\{b, c\}$	$\varnothing$	$\varnothing$	$\{b, c\}$
$\varnothing$	$\varnothing$	$\varnothing$	$\varnothing$	$\varnothing$
U	U	U	U	U

1-The lattice diagram of $(\underline{R}(P(U)),\subseteq)$ is shown in Figure (3)

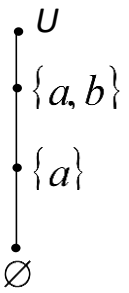

Figure (3)

2-The lattice diagram of $(\overline{R}(P(U)),\subseteq)$ is shown Figure (4)

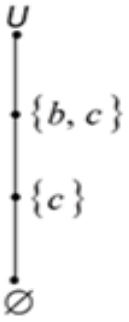

Figure (4)

3- The lattice diagram of $(\underline{R}_p(P(U)),\subseteq)$ is shown in Figure (5)

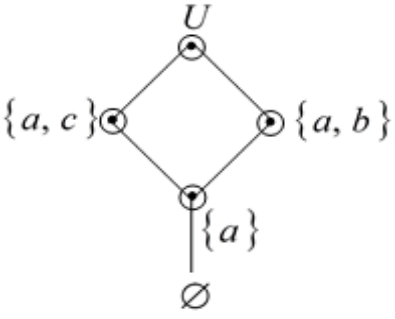

Figure (5)

4- The lattice diagram of $(\overline{R}_p(P(U)),\subseteq)$ is shown in Figure (6)

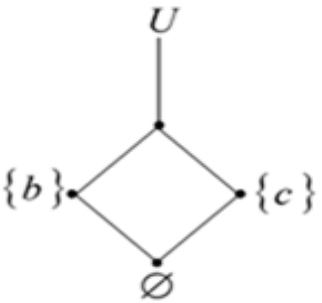

Figure (6)

Definition 6.6. Let (U, R_p) be a pre-appreximation space and < L, ⋁, ⋀ > be a lattice with two binary operations ⋁ and ⋀ defined over L .Then the pair (L, R_P) is said to be a lattice pre-approximation space. Let $A \subseteq U$ and $\mathbb{A}_P = (\underline{R_P(A)}, \overline{R_P}(A))$ be the pre-rough set of A in(L, R_P).

Definition 6.7. $\mathbb{A}_P$ is said to be pre-rough join semi-lattice if $x \vee y \in \overline{R_P}(A), \forall x, y \in A$.

$\mathbb{A}_P$ is said to be pre-rough meet semi-lattice if $x \wedge y \in \overline{R_P}(A), \forall x, y \in A$.

Definition 6.8. $\mathbb{A}_P$ is said to be pre-rough lattice in (L, R_P) with respect to the operations ⋁ and ⋀ if $x \vee y \in \overline{R_P}(A), x \wedge y \in \overline{R_P}(A), \forall x, y \in A$.

Proposition 6.2. If $\mathbb{A}_P = (\underline{R_P(A)}, \overline{R_P}(A))$ is a pre-rough set in a lattice pre-approximation space(L, R_P) such that $\overline{R_P}(A) = A$, then $\overline{R_P}(A)$ is a sublattice of L.

Proof. Since $\mathbb{A}_P = (\underline{R_P(A)}, \overline{R_P}(A))$ is a pre-rough set in the lattice pre-approximation space(L, R_P), therefore clearly, $\forall x, y \in \overline{R_P}(A), x \wedge y \in \overline{R_P}(A)$ and $x \vee y \in \overline{R_P}(A)$. Hence the proved.

Proposition 6.3. If L is a distributive lattice and $\mathbb{A}_P = (\underline{R_P(A)}, \overline{R_P}(A))$ is a pre-rough set in the lattice pre-approximation space (L, R_P) such that $\overline{R_P}(A) = A$. Then $\overline{R_P}(A)$ is a distributive lattice.

Proof. Since $\overline{R_P}(A) = A$ and $\mathbb{A}_P = (\underline{R_P}(A), \overline{R_P}(A))$ is a pre-rough set in the lattice pre-approximation space (L, R_P) , therefore by Proposition 4.3, $\overline{R_P}(A)$ is a sublattice of L and hence by Lemma 2.1, $\overline{R_P}(A)$is a distributive lattice.9

Theorem 6.2. A pre-rough lattice $\mathbb{A}_P$ is complete pre-rough lattice if $\overline{R_P}(A)$ is a complete sublattice of L

Proof. Let $\overline{R_P}(A)$ is a complete sublattice of L. Then every non-empty subset of $\overline{R_P}(A)$has a least upper bound and greatest lower bound in $\overline{R_P}(A)$. Since A is a non-empty subset of $\overline{R_P}(A)$, therefore X has a least upper bound and greatest lower bound in $\overline{R_P}(A)$. Hence $\overline{R_P}(A)$is a complete rough lattice.

Proposition 6.4. If L is a distributive lattice and $\mathbb{A}_P = (\underline{R_P}(A), \overline{R_P}(A))$ is a pre-rough set in the lattice pre-approximation space(L, R_P), then $\mathbb{A}_P = (\underline{R_P}(A), \overline{R_P}(A))$ is a distributive lattice in (L, R_P).

Proof. Since $\mathbb{A}_P = (\underline{R_P}(A), \overline{R_P}(A))$ is a pre-rough lattice in the lattice pre-approximation space (L, R_P). Therefore for all $x, y, z \in \overline{R_P}(A)$ imply $x, y, z \in$ L and since L is distributive, $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge y)$. Therefore $\forall\, x, y, z \in \overline{R_P}(A)$, $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge y)$ which means that $\mathbb{A}_P = (\underline{R_P}(A), \overline{R_P}(A))$ is a distributive lattice in (L, R_P).

Proposition 6.5. Every pre-rough sublattice of a pre-rough distributive lattice is pre-rough distributive lattice.

Proof. Let $\mathbb{A}_P$ is a pre-rough distributive lattice and $\mathbb{H}_P$ is a pre-rough sublattice of $\mathbb{A}_P$ therefore $\overline{R_P}(H) \subseteq \overline{R_P}(A)$and hence if $x, y, z \in \overline{R_P}(H)$ then $x, y, z \in \overline{R_P}(A)$ but $\mathbb{A}_P$ is pre-rough distributive lattice, therefore $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge z)$. Therefore if $x, y, z \in \overline{R_P}(H), x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge z)$.

Proposition 6.6. If L is a distributive lattice and $\mathbb{A}_P$ is a pre-rough lattice then $\mathbb{A}_P$is a pre-rough distributive lattice.

Proof. Since $\mathbb{A}_P$ is a pre-rough lattice and $\overline{R_P}(A) \subseteq L$. Therefore for all $x, y, z \in \overline{R_P}(A)$ imply $x, y, z \in L$ but L is distributive then $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge z)$. So, $\forall\, x, y, z \in \overline{R_P}(A)$, $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge y)$ then $\mathbb{A}_P$ is a pre-rough distributive lattice.

Theorem 6.3. If $\mathbb{A}_P$ is a pre-rough distributive lattice and $\overline{R_P}(A) = A$ then A is distributive sublattice of L and vice-versa.

Proof. Since $\mathbb{A}_P$ is a pre-rough distributive lattice and $\overline{R_P}(A) = A$ therefore for all $x, y, z \in \overline{R_P}(A) = A$ we have $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge y)$. Also by Theorem 6.2, $\overline{R_P}(A)$ is sublattice of L and since sublattice of a distributive lattice is distributive, therefore $\overline{R_P}(A) = A$ is distributive sublattice of L.

Conversely, let $\overline{R_P}(A) = A$ is distributive sublattice of L. Therefore $\overline{R_P}(A)$ is pre-rough lattice with $x \wedge (y \vee z) = (x \wedge y) \vee (x \wedge y))$ for all $x, y, z \in \overline{R_P}(A)$. So $\mathbb{A}_P$ is pre-rough distributive lattice.

Conclusion

In this paper, the concept of rough and pre-rough distributive lattice are introduced based on generalized approximation operators. At first, we studied dually isomorphic distributive lattices, in some approximation spaces and then we constructed rough and pre-rough lattice in an approximation space and pre-approximation space, which we called them Lattice approximation space and Lattice pre-approximation space. In addition, we studied some properties of them. Pre-rough lattice (as we defined) is a pre-rough set with two binary operations and it behaves in a lattice like manner within the rough boundary. As we defined the lower and the upper approximations for any element $a \in L$. We introduced six types of order relation on elements of lattice L by using the topological concepts. Therefore, we can use lattice structure when the elements or the sets are not crisp.

References

[1] Z. Pawlak, Rough sets, Int. J. Comput. Inf. Sci. 11 (1982), pp.341–356, DOI: 10.1007/BF01001956.

[2] Z. Pawlak, Rough Sets Theoretical Aspects of Reasoning about Data, Kluwer Academic Publishers, Dordrecht, (1991).

[3] Y. Y. Yao, On generalizing Pawlak approximation operators, in: L. Polkowski, A. Skowron (Eds.), RSCTC'98, Springer-Verlag, Berlin, Heidelberg, (1998), pp.298–307.

[4] Z. Pawlak, Rough classification, Int. J. Man-Mach. Stud. 20 (1984), pp.469–483, DOI: 10.1016/S0020-7373(84)

[5] J. Pomykala and J. A. Pomykala The stone algebra of rough sets, Bull. Polish Acad. sci. (Math), 36(1998), pp.495-508.

[6] D. Rana and S. K. Roy, Rough Set Approach on Lattice, Journal of Uncertain Systems, 5(1) (2011).

[7]W. Zhu and F.Y. Wang, Reduction and axiomization of covering generalized rough sets, Inf. Sci. 152 (2003), pp.217–230.

[8]W. Zhu and F.Y. Wang, On three types of covering rough sets, IEEE Trans. Knowl. Data Eng. 19 (2007), pp.1131–1144.

[9] T.B. Iwinski, Algebraic approach to rough sets, Bull. Polish. Acad. Sci. (Math), 35(9-10) (1987), pp. 673-683.

[10] G.P. Lin, J.Y. Liang and Y.H. Qian, Multigranulation rough sets: from partition to covering, Inf. Sci. 241 (2013), pp.101–118.

[11]Y.Y. Yao and B.X. Yao, Covering based rough set approximations, Inf. Sci. 200 (2012), pp.91–107.

[12]T. Yang and Q.G. Li, Reduction about approximation spaces of covering generalized rough sets, Int. J. Approx. Reason.51 (2010), pp. 335–345.

[13]D.G. Chen, W.L. Li, X. Zhang and S. Kwong, Evidence-theory-based numerical algorithms of attribute reduction with neighborhood-covering rough sets, Int. J. Approx. Reason.55 (2014), pp.908–923.

[14] B.A. Davey and H.A. Priestley, Introduction to Lattices and Order, Cambridge, UK: Cambridge University Press, (2001).

[15] G. Gratzer, General Lattice Theory, 2nd Edition, Birkhauser Verlag, Basel-Boston, Berlin, (2003).

[16] G. Gierz, K.H. Hofmann, K. Keimel, J.D. Lawson, M. Mislove and D.S. Scott, Continuous Lattices and Domains, Cambridge University Press, (2003).

[17] Entesar Al-Amin: Topological Rough sets, M. Sc., Thesis Tanta Univ., (2004).

الملخص العربي:

من المفيد في نظرية الشبكات بناء انواع شبكات جديدة باستخدام أزواج معروفة من عوامل التقريبين السفلي والعلوي للمجموعات الخشنة. تعتبر علاقة الترتيب الجزئي الخشنة مفهومًا مهمًا لدراسة وتقديم الشبكات التوزيعية الخشنة وما قبل الخشنة. في هذا البحث، قمنا بالتحقيق في الهياكل الجبرية المكونة من زوج من عوامل التقريب. تمت دراسة الشبكات التوزيعية في بعض فضاءات التقريب المعممة ومناقشة خصائصها. تم تقديم مفاهيم المجموعات المفتوحة والمغلقة والشبكة الخشنة وما قبل الخشنة للفضاءات التقريبية المعممة في فضاءات جديدة تسمى فضاء التقريب الشبكي وفضاء التقريب المسبق الشبكي. علاوة على ذلك، عرفنا العوامل التقريبية على عناصر شبكات معطاة واوجدنا ترتيبا جديدا لتلك العناصر وقدمنا ستة أنواع من علاقة الترتيب الجديدة، باستخدام المفاهيم الطوبولوجية. لذلك أصبح من السهل دراسة وتصنيف الشبكات عندما لا تكون العناصر أو المجموعات معرفة. قمنا بتقديم بعض النتائج والنظريات الهامة مدعمين ذلك ببعض الأمثلة لتوضيح تلك التعريفات والنظريات.

Antimicrobial Activity Of Two Types Of Honey From Libya Against Three Pathogenic Bacteria

Salmin Almabrouk Ali -Faculty of Agriculture - Bani Walid University

The abstract

Honey has known as a natural food for bees that gained from types of plants and flowers, which affected the types of honey such as the bees species, plant or flower source, season of collecting and others. In this study, two samples of honey were collected from two cities in Libya during spring season which are Sidr honey from Baniwalid and spring honey from Tarhona . Both of these samples used with a concentration of 50% and 100% (w/v) against three targets of bacteria: *Escherichia coli, Pseudomonas aeruginosa* and *Streptococcus* to define the MIC factors. In agar plates contained the target bacteria, wells were made with diameter of 6 mm and honey sample were poured in. The results showed a vary differences in the physical properties and its affects against the bacteria. The pH data were measured to be between 7.7 for spring honey and 6.9 for Sidr honey. Spring honey has inhibited the growth of *Psedomonas* with a dimeter of 2 cm at 50% 2.7 cm at 100%. On the other side, *E. coli* was inhibited with diameter of 1.6 cm at 100 % and 0.9 cm at 50%. The entire target was inhibited by Sidr honey, where *E. coli* was less resistance; it was inhibited with a diameter 2.2 cm and 1.1 at 50% and 100% in sequences.

1.1 Introduction

Honey has been used for a long time (4,000 years old), and in the modern science for the treatment of respiratory disease, urinary disease, skin ulcers, etc (Noori *et al*., 2004). Honey color and flavor are determined by the various plant species visited by the bees. However, cultivated plants grown for other purposes can provide an important source of nectar. Common

nectar sources include agricultural crops, tree fruits, small fruits, ornamentals, and wild flowers. Honey is widely used as a source of sugars for making honey wines and beers, and in the manufacture of many secondary products: breakfast cereals, bakery goods, and a multitude of other value-added product. Energy value of honey is (3,040 kcal/kg), and the Sugar content is about 80% (Codex, 2002). According to Kwapong *et al* (2013), the mixture of honey and ginger showed high antimicrobial activity against pathogenic Gram positive and negative bacteria. Modern science has made it possible to specify honey significances as bactericidal, bacteriostatic, antiviral, antifungal, antioxidant and antitumor (Bardy *et al*., 2008; Estevinho *et al*., 2008).

Honey possesses inherent antimicrobial properties, some of which due to high osmotic pressure/low water activity, and because of this, it has the inhibitory to the growth of the majority of bacteria (Nagaraj *et al*., 2012), which are of significant concern considering the emergence of resistant bacteria. A study on the evaluation of honey against resistant organisms showed that honey has the ability to inhibit the growth of some bacterial species with different levels. Thus, these findings indicate that there are factors contributing to the observed antimicrobial activity (Pimental *et al*., 2013).

The viscosity of honey is normally affected greatly by the temperature and the water content which probably related to changes in weather (dry and wet seasons). Generally, normal ripened honey has a moisture content of 17.5 to 18%, with a water activity of 0.58 (Matther, 1997). The higher the humidity, the easier honey will flow. However, above the melting point of honey, the water has little effect on the viscosity. Aside from water content of honey, the compositions also have little effect on the viscosity, with the exception of a few types. The viscosity of honey can be increased or decreased depending on the temperature that occurs very slowly at first. A type of honey containing about 16% humidity and at 70°C will have a viscosity of around 2 poises, while at 30°C the viscosity of this honey will be 70 poises. As cooling progresses, honey will attend to become more viscous at an increasingly rapid rate reaching 600 poises around 14°C (Mohammad *et al*., 2012).

The specific chemical components of honey are varied according to the flora available to the bees, locations, harvest season, management, and especially the bee species that produced the honey (Mohd *et al*., 2003; Carlos *et al*., 2008). Adenekan (2012) reported differences in the nutritional content of honey, for example, the mean nutrient contents of honey samples collected from different sources in Ogun State, Southwestern Nigeria for the year 2008, 2009 and 2010 contained different amount of sugar content. The glucose content was 18.42 and 18.91 g 100 g^{-1} obtained from the samples of honey collected from Abeokuta and Ijebu-Ode, respectively, while the mean value of 25.32 and 30.1 g 100 g^{-1}glucose were obtained from Ogere and Ilisan honey samples, respectively. On the other hand, the fructose content evaluated in honey samples ranged from 25.42 – 38.21 g 100 g^{-1}.

The emergence of antibiotic resistance strains of food borne pathogens has created concern to food and human safety. There is a need to search for alternatives that could inhibit the growth of these antibiotic resistant microorganisms. While most published work reported on the antimicrobial capacity of honey, little information is available on the antimicrobial activity of honey, particularly in Libya.

There are 4,000 species of native sting bees worldwide. The members of the four most common families are Apidae, Halictidae, Andrenidae and Megachilidae, from remote wildernesses to gardens and backyards. Bees are absent at high mountains (Moisset, 2011).

1.1.2 Antibacterial Properties

It is recognized that most types of honey have antibacterial activity and that this activity is dependent on physical and chemical factors (Pimental *et al*, 2013). The antibacterial capacity of honey, first reported in 1980, is currently being revised. Two main theories have been proposed to explain this capacity: one is that it is due to the action of the hydrogen peroxide in (Dustman, 1979), and the other is that it is the nonperoxide activity, that inhibits microbial growth. The major components of honey are sugars, which themselves possess antibacterial activity due to the osmotic effect they have, although studies carried out to test this antimicrobial activity use concentrations at which the sugars are not osmotically active (Viuda *et al*.,

2008). The viscosity of honey is sufficiently high to create a physical barrel that inhibits the contamination of a wound by infectious agents present in the air. Due to its high sugar concentration, honey eliminates most bacteria by osmosis. The antibacterial activity can also be partially attributed to a number of factors including the acidity of honey. Osmosis and hydrogen peroxide have long been considered as the main factors responsible for the antibacterial activity of honey. However, the verification of non-peroxide antibacterial activity in honey diluted to low concentrations has brought attention to the presence of other antibacterial agents (Pimental *et al*, 2013). The antimicrobial activity of honey is also related to its geographical region and flower from which the final product is derived (Andualem, 2013). Increasing the honey concentration in general, lead to increase the inhibition of growth of the tested bacteria (Alqurashi *et al*., 2013).

Sampath *et al.* (2010) also reported that the antimicrobial properties of honey can be resulted due to (a) the low water activity that causing osmosis; the effect of honey is primarily a saturated mixture of low monosaccharides. The mixture has a very low water activity; most of the water molecules are associated with the sugar and only few remain available for micro-organisms, as a result, this environment is poor for the microorganism to growth; (b) hydrogen peroxide effect that is generated by the action of an enzyme added by the bees during the process of nectar to honey and, (c) high acidity where the pH of honey is reported to range between 3.2 and 4.5. This relatively acidic pH level can prevents the growth of many microorganisms.

The enzymes present in honey were reported to exhibit the antimicrobial properties. However, in most honeys, the antimicrobial properties produced can also be from non-peroxide components. Manuka honey, for example have a high level of non-peroxide components and display significant antimicrobial effects even when the activity of hydrogen peroxide is blocked (Deb *et al*., 2011; Molan, 2012).

1.1.3 Evaluation of the Antimicrobial Activity

The agar diffusion assay has been the most widely used method for determination of antimicrobial activity throughout history. The results of the

agar diffusion test are generally qualitative. In this assay, the antimicrobial compound is added into a well within an agar plates and then, the compound diffuses through the agar, which resulted in a concentration gradient that is inversely proportional to the distance from the wells. The degree of inhibition, which is measured as the zone (zone of inhibition), where no growth around the well, is depending on the rate of the diffusion of the compound and the cell growth (Davidson *et al.*, 2005).

2.1 Material and methods

2.1.1 Honey samples

Libyan honey samples were obtained from different sources in Libya during spring season but different sources, one sample was taken from Bani Walid which it is Sadr honey, while the other sample was taken from Tarhoona and it is spring honey. These samples were kept at room temperature for further study.

2.1.2 Honey preparation

All honey samples were diluted using sterile distilled water and used within 2 h of preparation. Two main concentration were made, 50% and 100% (w/v).

2.1.3 Bacteria preparation

Pathogenic bacteria were obtained from (Bagdad) clinic laboratory, these bacteria were isolated from sick people's blood. Routine culture were performed on Nutrient agar. The used microorganisms were *Escherichia coli* , *Pseudomonas aeruginosa* and *streptococcus agalactiae.*

2.1.3 Agar well method

The method of Boorn *et al*. (2010) were followed. The antimicrobial activity of honeys was assessed against microorganisms using agar well assay. Briefly, agar plates containing 20 ml of Mueller–Hinton agar were swabbed with the target microorganisms separately and then wells were made in the agar using sterilized cork-borer. 100 µl of 50% and 100% honey solution (w/v) were aliquoted into the well and incubated aerobically at 37ºC for 24

h. The results were taken by measuring the diameter of the clear zones around the honey wells.

3.1 Result and discussion

3.1.1 physical and chemical properties

Both honey samples were different in color, where spring honey was darker then the sidr honey, in addition, spring honey has higher viscosity than sidr honey at room temperature which caused due the high concentration of glutinous material that gave it sweeter flavor than sidr honey. However, this means that the spring honey has the properties to inhibit the growth of target bacteria by the high concentration of sugar, high viscosity and higher pH than sidr honey, where results showed in the next table:

Table 7: the pH of honey samples with 50% and 100% (w/v) at 25 ^{o}C

Concentration (w/v)	Spring honey	Sidr honey
50%	**6.7**	**7.00**
100%	**7.7**	**7.2**

3.1.2 MIC Dtermination

On the other hand, this assay showed that pseudomonas was the most inhibited by spring honey which did not has the ability to inhibit *streptococcus* at 50% (w/v) compared to sidr honey that could inhibit their growth at both concentration. *pseudomonas* was inhibited by spring honey with diameter 2 cm at 50% and 2.7 cm at 100%, where *E.coli* was prevented with 1.6 cm at 100% and 0.9 cm at 50% with spring honey.

All target bacteria was inhibited by sidr honey, *E.coli* has the lower resistance where it inhibited with diameter of 2.2 and 1.1 cm at 50% and 100% consequently. It has shown that sidr honey shows better activity when diluted aganst *E.coli* and *Streptococcus*. On the other hand, it did not inhibit the growth *pseudomonas* which has diameter of 0.9 cm and 1.5 cm at 50%

and 100%. This results was similar to Boorn (2010) which says that the good concentration of oxidase glucose enzyme, that made of glucose hydrolysis, is ineffective in bure honey sample and it re-activate after adding water to honey (figure 1).

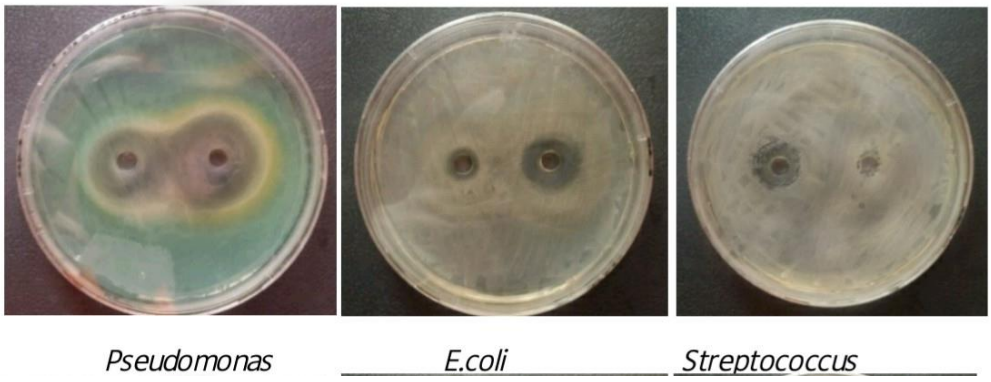

Figure 1: The inhibitory zone of 50%&100% (w/v) Sidr honey against selected bacteria.

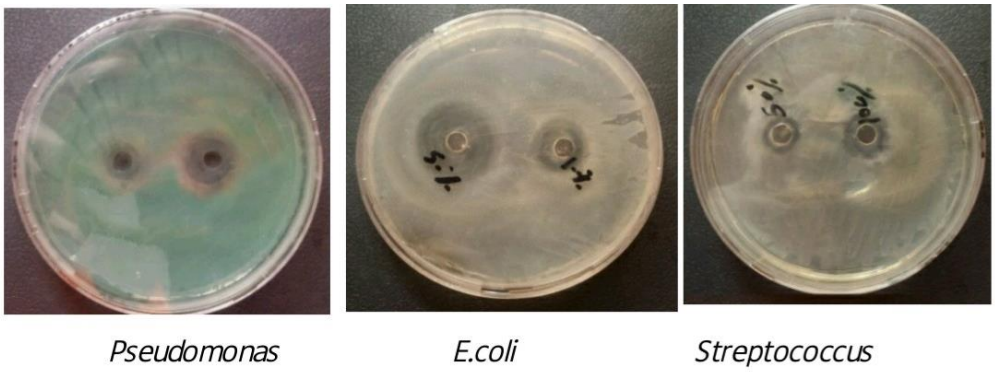

Figure 2: The inhibitory zone of 50%&100% (w/v) Spring honey against selected bacteria.

Honey possesses therapeutic potential which include antimicrobial activity. Although the antimicrobial activity of honey has been effectively established against an extensive spectrum of microorganisms, it differs

depending on the type of honey. Some of the readings from agar diffusion assay generated interesting information compared to MIC values. Zainol *et al*. (2013). The macro dilution method is frequently used to calculate the MIC which reflects the minimum quantity necessary for microbial growth inhibition (Aggad & Guemour, 2014). The MIC of natural honeys was found to range from 1.8% to 10.8% (v/v). *In vitro* study indicated that honey had antibacterial potency to be able to stop the growth of *Staphylococcus aureus*, the most common wound pathogen when diluted 56 times while growth of *H. pylori* isolates which cause gastritis are inhibited by a 20% solution of SHB from Saudi Arabia (Tahereh & Moslem, 2013).

CONCLUSION AND RECOMMENDATION

The study of the five raw types of honeys showed different antibacterial ability against the selected pathogens because these samples were produced by different species of bee, also due to the different nectar sources. Since honey is a complex of substance, the antibacterial activity of honey cannot be confirmed by using one single method. It is recommended that the well diffusion method is useful for initial screening while other methods such as nano-photometer assay could be included. The potency to inhibit the growth of pathogens is suggested to be contributed by water soluble compounds present in honey that needs to be further elucidated.

REFFERENCES

1.Adenekan, M.O., A. Amusa. V.E. Okpezel, & A.O. Owosibo. 2012. "Nutritional and Microbiological Components of Honey Samples Obtained from Ogun State, Southwestern Nigeria". European Journal of Sustainable Development. Vol. 1. (2): 271-286.

2.Aggad, H. and Guemour, D. 2014. Honey Antibacterial Activity. Medicinal and aromatic plants. open access journal. Review Article. Vol 3: 2.

3.Alqurashi, A. M., E.A. Masoud, & M.A. Alamin. 2013. "Antibacterial activity of Saudi honey against Gram negative bacteria". *Journal of Microbiology and Antimicrobials*. Vol. 5(1): 1-5.

*4.*Andualem, B. 2013. "Combined antibacterial activity of stingless bee (Apis mellipodae) honey and garlic (Allium sativum) extracts against standard and clinical pathogenic bacteria". *Asian Pacific Journal of Tropical Biomedicine.* Vol. 3. (9): 725–728.

5.Bardy, J., Slevin, N. J., Mais, K. L., and Molassiotis, A. 2008. Asystematic review of honey uses and its potential value within oncology care. *Jornal of Clinical Nursing, 17: 2604-2623*.

6.Carlos, A.L., G. Carvalho, S. Sodre, A.O. Antonio, R. Fonseca, M.O. Rogerio, A. Bruno, A. Souza, & L. Claton. 2008. "Physicochemical characteristics and sensory profile of honey samples from stingless bees (Apidae: Meliponinae)". Anais da Academia Brasileira de Ciências. Vol. 8:149.

7.Codex, A. 2002. Distribution of the Report of the Seventh Session of the Codex Committee on Sugar (Draft Revised Standard for Honey*). Codex Alimentarius Commission.* Vol. 9: 2-11**.**

8.Davidson, P.M., Sofos, J.N. & Branen, A.L. 2005. Antimicrobials in Food. 3^rd Edition. U.S.: CRC Press Taylor & Francis Group, LLC. Pp. 429-452.

9.Deb, M., and Mandal, S. 2011. Honey: its medicinal property and antibacterial activity. Asian Pacific Journal of Tropical Biomedicine. Vol. 1(2): 154–160.

10. Dustmann, J.H. 1979. Antibacterial effect of honey. *Apiacta.* Vol. 14: 1-4.

11. Estevinho. L, Pereira. A. P, Moreira. L, Dias. L. G, and Pereira. E. 2008. Antioxidant and antimicrobial effects of phenolic compounds extract of Northeast Portugal honey. *Food and chemical Toxicology, 46:3774-3779.*

12. Kwapong, P. K., Ilechie, A. A., and Kusi, R. 2013. Comparative antibacterial activity of stingless bee honey and standard antibiotics against common eye pathogens. Ghana. *Journal of Microbiology and Biotechnology Research.* Vol. 3 (2):9-15.

13. Matther, J. S. 1997. The Effect of Liquid or Dry Honey as a Partial Replacement for Sugar on the Baking and Keeping Qualities of Fat Reduced Muffins. International Food Research Journal. Vol. 21(5): 1869-1875.

14. Mohammad, S. K., Mohamad, F. M., and Daneshwar, P. 2012. Anti-Microbial and Physico-Chemical Properties of Processed and Raw Honeys of Mauritius. International Food Research Journal. Vol. 21, doi.10.423.

15. Mohd, H., Sajap, A.S., Rosliza, J., Fahimie, F. J., and Suri, R. 2003. Conservation and sustainable utilization of stingless bees for pollination services in agricultural. Department of Agriculture, ISSUE :12301,50774, P (1-3).

16. Moisset, B. and Buchmann, S. 2011. Bee Basics. An introduction to Our Native Bees. A USDA Forest Service and Pollinator Partnership Publication. P (12, 13).
17. Nagaraj, K., Suvarna, V.C., and Gayathri, D. 2012. *In-vitro* Antibacterial Activity of Honey on Health Hazardous Microorganisms. *Research Journal of Pharmaceutical*. ISSN: 0975-8585. P (382).
18. Noori, S., and Al-Waili. 2004. Investigating the Antimicrobial Activity of Natural Honey and Its Effects on the Pathogenic Bacterial Infections of Surgical Wounds and Conjunctiv. *Journal of Medicinal Food.*Vol. 7(2): 210-222.
19. Pimentel, R., Alves, C., Melchionna, P., and Duvoisin, J.2013. Antimicrobial activity and rutin identification of honey produced by the stingless bee Melipona compressipes manaosensis and commercial honey. Journal of Medical Case Report. Vol. 13:151.
20. Sampath, P. K., Debjit, B., Chiranjib, B., and Chandira, R. 2010.Medicinal uses and health benefits of Honey: An Overview.Journal of Chemical and Pharmaceutical Research. Vol. 2(1): 385-395.
21. Tahereh, E., and Moslem, N. 2013. Traditional and Modern Uses of Natural Honey in Human Diseases: A Review. This article has been cited by other articles in PMC. *National Institutes of Health*. Vol. 16 (6): 731–742.
22. Viuda, M., Ruiz, N.Y., Fern, L.J., and Erez, A. 2008. Functional Properties of Honey, Propolis and Royal Jelly. *US National Library of Medicine.* Vol. *73(9): 10.111.*

23. Zainol, M. I., Kamaruddin, M. Y., and Mohd, M. Y. 2013. Antibacterial activity of selected Malaysian honey. *BMC Complementary and Alternative Medicine* Vol.13. p.129.